كلية الشريعة وضرورة دعمها وبقائها


مجلة المسلمين في أنحاء العالم

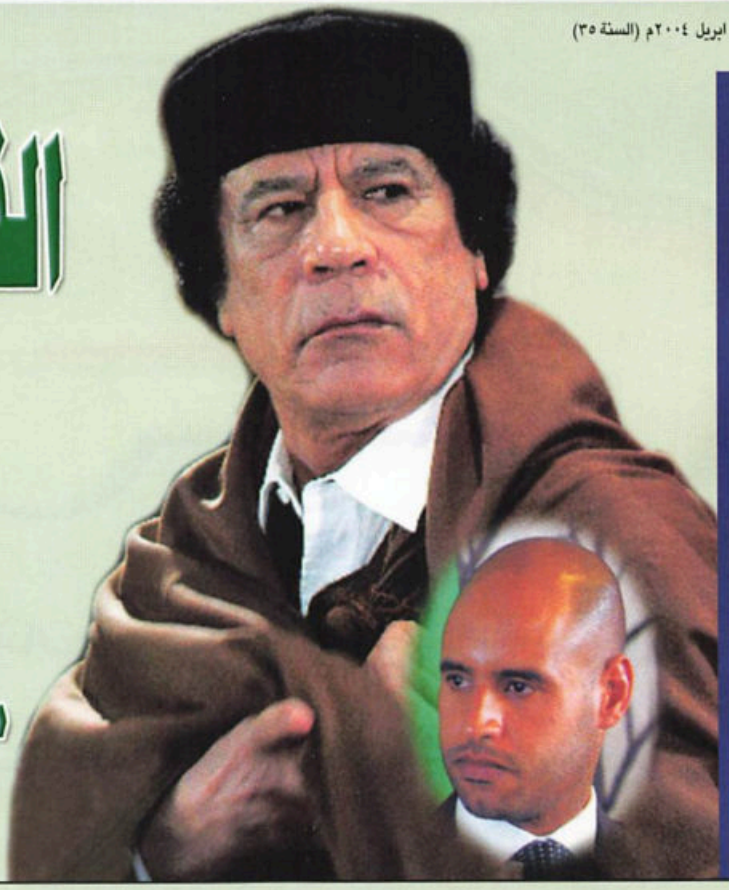
AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

( ISSUE No. 1596) 10-16/4 /2004 (Year 35)

العدد (١٥٩٦) ٢٠-٢٦ صفر ١٤٢٥هـ / ١٠-١٦ ابريل ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)


## أصابع المخابرات الخفية في تفجيرات مدريد



## مصالحات وطنية عراقية تنطلق من كردستان

## القصة الكاملة لانبطاح «الأخ» العقيد



د. عبدالعزيز الرنتيسي زعيم حماس الجديد في غزة لـ المجتمع:

## أشعر بثقل الأمانة بعد الشيخ الشهيد

## نعمل للحفاظ على البندقية والوحدة الوطنية

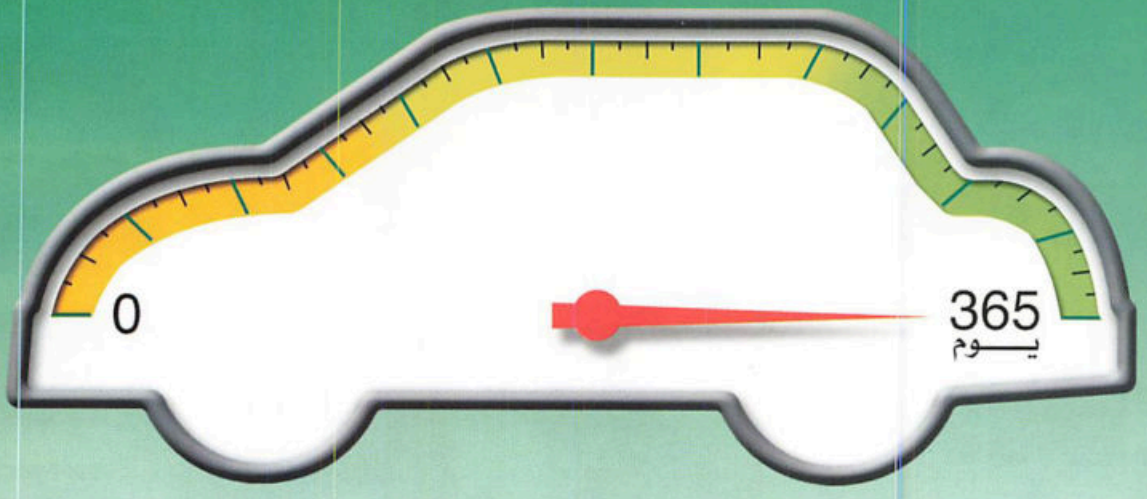

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

# راحة قصوى!




## الآن.. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

### تضمن لك الراحة القصوى طوال العام




خدمة طرق لمدة سنة




صيانة لمدة سنة




كفالة لمدة سنة

• تقدّم هذه الخدمات للسيارات التجارية والمستعملة من المكاتب والأفراد

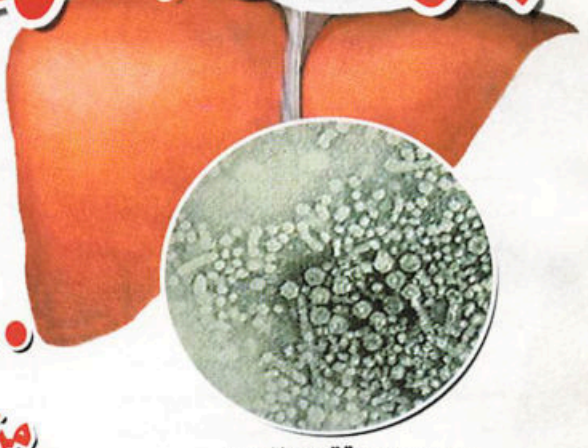
kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

# ساهم معنا في دعم

# مرضى إلتهاب الكبد الوبائي

## داخل الكويت



صور مجهرية تبين الفيروس

- هل تعلم أن متوسط تكلفة علاج هذا المرض أكثر من 3000 د.ك للمريض الواحد.
- تليف وسرطان الكبد ينتظر المصاب إذا لم يعالج.
- أكثر من 100 حالة يرعاها الصندوق وأكثر من ذلك ينتظر دعمكم.

## إمنحهم الأمل

ساهم بالصدقات والزكاة

رقم حساب المشروع

01101010522388

بيت التمويل الكويتي

خدمة المتبرعين

9215609

9253278

يجوز إخراج الزكاة لصالح هذا المشروع حسب فتوى وزارة الأوقاف رقم ١ع / ٨٨

جمعية النجاة الخيرية

## صندوق إعانة المرضى

اللجنة الطبية المتخصصة في العمل الطبي الخيري

تأسست عام 1979 م على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين


الإدارة : القادسية قطعة 1 شارع 10 منزل 3 تلفون: 2560061/2/3 فاكس : 2571741

ص.ب: 24409 الصفاة 13105 الكويت

البريد الالكتروني E-mail: phf@phf.org

# البعد الديني وراء دعم «إسرائيل»

كما جاء في مجلتكم الغراء مقال «إسرائيل الكبرى.. بيد أمريكية».. في العدد ١٥٧٧/ ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ، أنه نتيجة التخطيط المحكم والعمل الدؤوب من اليهود، ظهرت «حركة الإصلاح الديني» التي أحدثت انقلاباً عقائدياً هائلاً في المعتقدات المسيحية، وكان من ثمرات هذاالانقلاب العقائدي أن أصبح الكتاب المقدس لدى البروتستانت الذي يضم التوراة المحرفة والإنجيل المحرف هو الكتاب الذي تتربى عليه الأجيال المسيحية، وأصبحت اليهودية نتيجة لذلك جزءاً مهماً من اعتقاد المسيحيين البروتستانت، وفي عام ١٩٦٦م، برأت الكنيسة الكاثوليكية اليهود من قتل المسيح ـ عليه السلام.

وكنتيجة طبيعية لانتشار هذه الحركة الإصلاحية في المذهب البروتستانتي أضحت العقائد اليهودية والأحلام التوراتية في أرض الميعاد و«إسرائيل الكبرى» وعودة المسيح حية في ضمير أغلب المسيحيين، وكان ذلك إيذاناً بظهور تيار عارم قوي يعرف «بالصهيونية المسيحية»، هذا التيار الذي أقنع الأمة المسيحية بأن عودة اليهود إلى أرض الميعاد «فلسطين» هي من مبشرات عودة المسيح ـ عليه السلام ـ وهذا كله يفسر الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل، حيث ينطلق هذا الدعم من منطلق عقدي جعل الرئيس بوش يسخر إمكانات أمريكا في سبيل الوصول لإسرائيل الكبرى، وينحاز بشكل كامل لإسرائيل التي تحارب الفلسطينيين بأشد آلات الفتك والقتل، وتذيقهم أقسى أنواع الظلم والاضطهاد، وتهدم بيوتهم وتجرف مزارعهم وتحتل أراضيهم، كما دعا الموضوع نفسه الرئيس كارتر من قبل لأن يعلن أمام الكونجرس أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، وأيضاً دعا الرئيس رونالد ريجان لأن يحمل التوارة والإنجيل المحرفين ويقول: إن بين دفتي هذا الكتاب حلولاً كاملة لمشكلات العالم.■

**ياسر محمد علي الهاشمي**
yhashemi@yahoo.com

# «كن داعياً».. بالمدينة المنورة

معرض «كن داعياً» منارة على طريق الخير والهداية من بلد سطعت فيه شمس الهداية وامتد شعاعها لربوع الأرض قاطبة فأخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.. من طيبة الطيبة ابتدأت فاعليات معرض «كن داعياً» ما بين ١٨ ـ ٢٧ محرم ١٤٢٥هـ. وقد نجحت معارض وسائل الدعوة في التعريف بكل ماهو جديد ومفيد في وسائل الدعوة إلى الله وتشجيع الجهات العاملة في المجال الدعوي والأفراد على الاستفادة من هذه الوسائل في خدمة الدعوة إلى الله. تعود فكرة إقامة معرض وسائل الدعوة إلى الله لفضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية الذي أمر في ربيع الآخر عام ١٤٢٠ هجرية باتخاذ كافة الإجراءات لإقامة معرض وسائل الدعوة إلى الله وخرجت الفكرة بفضل من الله إلى حيز التنفيذ لتصبح واقعاً.

وكان المعرض الأول في الدمام هو البداية، والثاني في جدة، والثالث بالرياض. ويضم المعرض وسائل دعوية جديدة منها الحاسوب والإنترنت إلى جانب الوسائل التقليدية من كتب وترجمات ومطويات وغيرها.. إلى جانب الفاعليات الحية من ندوات ومحاضرات وحلقات علمية ومسابقات إضافة إلى برنامج إداري دعوي علي شكل دورة يمنح المشاركون فيها شهادة حضور.. تهدف إلى التعريف بمهمة الداعية وصفاته وتنمية مهاراته الإدارية بهدف الارتقاء بكفاءة وقدرات العاملين في الحقل الدعوي.■

**أحلام علي ـ المدينة المنورة**

## ردود خاصة

**الأخ محمد عبدالله الباردة . عمران . اليمن:** شكر الله لك حسن ظنك ببشائر الخير التي ترفع شعار «علاج الإدمان بالإيمان»، ندعو الله أن يبارك في جهود المخلصين، وإليك تحيات رئيس لجنة البشائر وتمنياته بالتوفيق.

● **الأخ محمود عابدين:** الحديث عن الخطر الصهيوني من باب توضيح الواضحات، وليت الأمر يقف عند الحوار والإقناع، ولكنه يتعداه إلى لي الذراع التي أصابها العطب وصولاً إلى فرض الإرادة عن طريق القهر والإذلال.. فهل أعددنا لهذه الغطرسة جواباً؟■

## رأي القارئ

# السلاح الرهيب

منذ زمن، وأمريكا وإسرائيل تحاولان بشتى الطرق ألا يقع سلاح القنبلة النووية في أيدي المسلمين، أينما كانوا، وما حدث مع عبدالقدير خان ومجموعة العلماء الأفذاذ الذين عملوا في مشروع القنبلة النووية الباكستانية خير دليل على الرعب الذي أصاب اليهود والأمريكان من امتلاك هذه الدولة الإسلامية لهذا السلاح، وخوفهم الشديد من انتقال هذه التقنية العالية من باكستان إلى دولة إسلامية أخرى، ومن ساعتها والضغوط على باكستان لا تتوقف تارة بالترغيب وتارة بالترهيب، حتى تذعن لكل طلباتهم، وما حدث في باكستان صورة حية للخضوع لطلبات اليهود والأمريكان، من إذلال للعلماء وإهانة لهم لزجر أي عالم عن أن يفكر ـ مجرد تفكير ـ في فعل ما قام به عبدالقدير خان العالم المسلم بطل باكستان القومي، الذي دافع عن بلده وحقق الردع الكافي لها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).■

**أحمد عبدالعال أبو السعود. السعودية**

# بعد فوات الأوان

أخيراً اعترفت أمريكا بأن العراق لا يملك أسلحة دمار شامل ولكنها أقرت بشرعية الغزو لما في ذلك من تأديب لصدام حسين، جاء ذلك ضمن خطاب ألقاه الرئيس الأمريكي بوش.

وقد روجت أمريكا أيضاً أن الهدف من تدمير وغزو العراق هو الإطاحة بنظام صدام حسين، إلا أنه كانت هناك سبل شتى للثأر من صدام والنيل منه بعيداً عن شعبه، وإن كانت الحجة الواهية التي ركن إليها الأمريكان هي دعم الديمقراطية وجلب الأمن والأمان للشعب العراقي ـ لما لاقاه من ظلم واضطهاد على يد صدام وأعوانه ـ فإن جرائم صدام لم تتم في معزل وغفلة عن أعين العالم، فكل شيء كان واضحاً. لقد اعترفت أمريكا بعد أن خلفت وراءها أطفالاً يتامى ونساء أرامل وأمهات ثكلى حزانى، وكذلك خلفت وراءها جنوداً أمريكيين يموتون كل يوم في مستنقع العراق.

وللأسف جاء الاعتراف الأمريكي بعد فوات الأوان.■

**أحمد عبدالسلام**

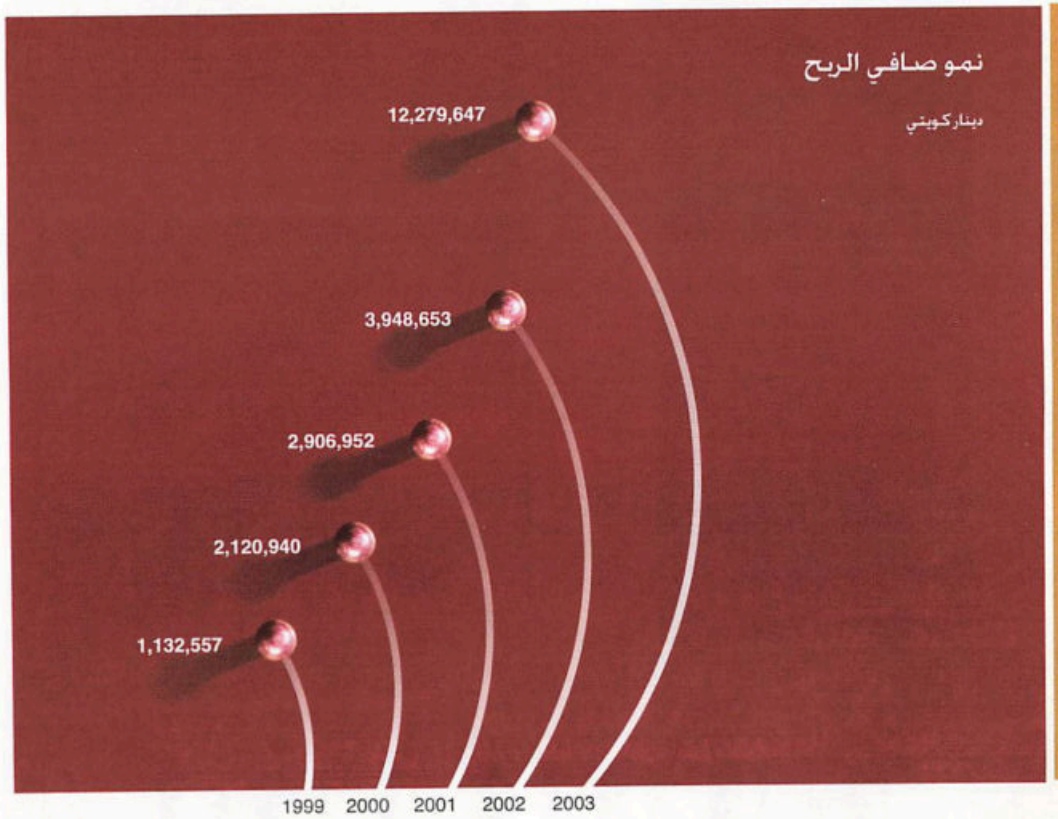
# بقدر الجهود تأتي النتائج...

بفضل الله وبثقة عملاء وشركاء أعيان وبجهود فريقها وكفاءتهم العالية، حققت الشركة هذه النتائج.



علي محمد ثنيان الغانم
رئيس مجلس الإدارة

لقد حققت الشركة نتائج رائعة ومتواصلة منذ تأسيسها، وتوجت إنجازاتها في عامها الخامس بنمو استثنائي على جميع الأصعدة وكافة القطاعات، محرزة نجاحاً فاق توقع الكثيرين في كل مجالات نشاط الشركة وخاصة في الإجارة، تلك المنظومة المتكاملة التي تتخذها أعيان نشاطاً استراتيجياً في أسواق الكويت ودول المنطقة.




## مؤشرات الأداء 1999-2003

الإيراد التشغيلي



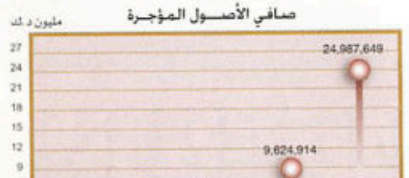

| 2003 | 2002 | 2001 | 2000 | 1999 |
|---|---|---|---|---|
| 29,358,743 | 14,894,558 | 11,255,391 | 5,670,733 | 2,265,646 |

العائد على السهم




| 2003 | 2002 | 2001 | 2000 | 1999 |
|---|---|---|---|---|
| 59.8% | 19.5% | 14.0% | 11.0% | 6.0% |

صافي الأصول المؤجرة




| 2003 | 2002 | 2001 | 2000 | 1999 |
|---|---|---|---|---|
| 24,987,649 | 9,624,914 | 3,644,182 | 1,207,973 | --- |

أعيان
شركة أعيان للإجارة والاستثمار
A'AYAN LEASING & INVESTMENT CO.

88 00 66
www.aayan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٥٩٦ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
**عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير:
**د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير:
**محمد الراشد**

مدير التحرير:
**أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير:
**شعبان عبد الرحمن**

الإخراج الفني:
**حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

## تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً. لاينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

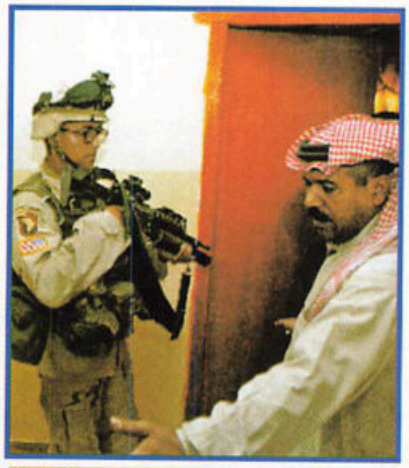
طبعت بمطابع الوطن بالكويت

## باختصار

نقلت صحيفة «القبس» يوم الإثنين الماضي عن الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء أنه أبلغ اجتماعاً ضم مجموعة من المواطنين أن كلية الشريعة ستضم إلى كلية الحقوق كما كان عليه الوضع في السابق، ونحن ندعو الحكومة إلى التوقف عن اتخاذ مثل هذا الإجراء الذي لا يرضي الله، ولا يليق ببلد إسلامي كالكويت. فكلية الشريعة معلم شرعي وحضاري تخرج المتخصصين من أهل العلم الشرعي الذين يمارسون بعد ذلك دورهم في العلوم الشرعية والقضاء والإفتاء. وكلية الشريعة ضرورة للأمة المسلمة لتعرف عن طريقها دينها وعقيدتها وعلومها الشرعية. وقد حرص الغرب ضمن حملته على الإسلام على ضرب مثل هذه المؤسسات في أكثر من دولة إسلامية. وقد وفق الله الكويت إلى إنشاء هذا الصرح المهم، وهو إنجاز يحتاج إلى الدعم والمساندة لتحقيق الرغبة الأميرية والإجماع الشعبي في تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. إننا نأمل أن تبادر الحكومة إلى دعم كلية الشريعة حتى تواصل مسيرتها.■

## في هذا العدد





**د. بدر الناشي: ٨**
على أمريكا وقف انحيازها للصهاينة والدكتاتوريات أولاً

**العراق: لا أسلحة دمار شامل ١٧**
الأولوية الآن للتفتيش عن النوايا!

**قبيل الانتخابات الرئاسية ٣٢**
لماذا تراجع عباس مدني عن المقاطعة؟

**القصة الكاملة لانبطاح القذافي ٣٤**
ليبيا.. تعلمت درساً من العراق!

**حتى لا يصيبها الفتور ٥٤**
الطريق إلى تعميق الأخوة

**أداها الرسول على النجاشي وغيره ٥٩**
صلاة الغائب جائزة إذا كان المتوفى ذا شأن بين المسلمين

الاشتراكات

**للأفراد:** الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
**الإعلانات:** امتياز الإعلان: دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

**الكويت:** شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
**السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
**قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

# الاحتفاء يكون بالمصلحين المبدعين

شهدت الكويت يوم السبت الماضي واحدة من المظاهرات الشاذة الغريبة عليها كبلد ومجتمع مسلم يتسم بالحفاظ على قيم ومبادئ الإسلام. فقد وضع مطار البلاد وشوارعها الرئيسة في حالة طوارئ لاستقبال شاب كويتي بعد مشاركاته في برنامج «ستار أكاديمي» الهابط الذي بثته إحدى القنوات الفضائية العربية، وهو البرنامج الذي أحدث ردود فعل غاضبة لدى العقلاء والعلماء والشرفاء، وقوبل بتحرك جاد من عدد من أعضاء البرلمان الكويتي للمطالبة بوقف بثه، واتهمه عدد من العلماء بترويج الإباحية والفجور. فقد وصف الشيخ عجيل النشمي العميد الأسبق لكلية الشريعة بالكويت المشاركين فيه والقائمين عليه بأنهم: «فسقة يستحقون العقاب..» وأن هذا البرنامج «فيه من الخسائس الكثير.. الواحدة منها تكفي لتحريمه».. كما وصفه الدكتور محمد الطبطبائي العميد الحالي لكلية الشريعة بأنه «يمثل خطورة على القيم الأخلاقية من خلال تقديم مشاهد مليئة بالإسفاف والمعاصي والانحراف». ورغم ذلك فقد تم تقديم التسهيلات لاستقبال هذا الشاب استقبال الفاتحين، وكأنه محمد الفاتح العائد من فتح القسطنطينية أو صلاح الدين قاهر الصليبيين.. ولكنه للأسف عائد من برنامج هابط مرفوض ليس فيه من الفخار شيء، وليس فيه من الإبداع نصيب، ومن هنا فقد بدا المشهد هزليا وماسخاً.

ونحن هنا وقياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نؤكد على المعاني التالية:

أولاً: كنا نتمنى أن يكون الاحتفاء - وبهذا الزخم الكبير - بالأحداث الكبرى والفاعليات التي تسهم في بناء شباب الأمة بناء صالحاً كمسابقة سمو الأمير الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم.

وكنا نتمنى أن تحتشد الجماهير بهذا الشكل احتجاجاً على اغتيال الصهاينة للشيخ أحمد ياسين الذي يعد رمزاً لكرامة الأمة وعنواناً فريداً للتضحية في سبيل الحق وتحرير الأوطان.

ثم إن الاحتفاء والاحتفال يكون بالمبدعين والمصلحين الذين يسهمون في بناء حضارة الأمة وبالذين يحققون السبق في مجالات البحث والاختراعات والتقدم العلمي وبالذين يرفعون اسم بلادهم عالياً في مجال التفوق الدراسي والعلمي، وبالذين يقدمون أرواحهم في سبيل الله ثم دفاعاً عن أوطانهم.. أما أن يكون الاحتفاء بالذين يشاركون في البرامج التافهة الهابطة التي تحض على الرذيلة فتلك مصيبة كبرى لأنه يقدم للشباب وللأجيال نموذجاً مرفوضاً بعيداً عن الدين والقيم الإسلامية.

ثانياً: إننا لا نمل من التحذير من المخطط الغربي الصهيوني المتعدد المراحل الذي يرمي إلى اقتلاع منظومة القيم والمبادئ والأخلاق التي غرسها الإسلام في المجتمعات المسلمة والتي تمثل سر استعصائها على حملات التذويب والغزو الفكري.

ومازالت محاولات الاستعمار الحديث وسماسرته في هذا الصدد متواصلة لتحقيق ذلك عبر تغريب المدارس وتفريغ مناهجها من المحتوى الإسلامي وعبر تأميم المساجد وتدمير الأسرة. وقد أصبحت وسائل الإعلام بعد انتشارها أداة خطيرة لزرع الانحلال الأخلاقي عبر الصورة والكلمة والفيلم والأغنية وعبر البرامج والمواد الإعلامية الهدامة الذي يعد برنامج «ستار أكاديمي» مثالاً فجاً عليها.

وهكذا فإن المخطط القائم هو إفراغ الأمة من الدين والعقيدة والقيم لتصبح كالسائبة التي تقودها شهواتها، وتندفع نحو التوافه من الأمور، وبهذا تصير الأجيال معطلة - حسياً ومعنوياً وفكرياً - وتصبح قضايا الأمة في يد أعدائها يتصرفون فيها كيف يشاؤون.

إننا نحذر من أن الولوج إلى طريق المعاصي نهايته مظلمة وعاقبته ذهاب النعم وجلب النقم من الله سبحانه وتعالى. ونذكر بأن الاستقامة على منهج الله وشرعه تستجلب الفوز والنجاة في الدارين وتقود إلى بناء الأمة المؤمنة، وكما أن لله سبحانه وتعالى سننه البينة في جزاء الطائعين المتقين فإن له آياته الظاهرة في عقاب الشاردين عن الحق المرتكبين للذنوب والمعاصي والمصرين على الفواحش.

ونؤكد هنا أن الغالبية العظمى من شعب الكويت المسلم على طريق الاستقامة - إن شاء الله - وهي راغبة في السير وفق منهج الله دون أن تحيد عنه قيد أنملة. ونأمل أن تتوافق توجهات وقرارات المسؤولين مع رغبات الشعب لتحقق تلك الغاية العظمى.. غاية مرضاة الله سبحانه وتعالى، وكفى بها غاية. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾ (الأنفال:٢٦).■

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ﴾ (آل عمران).



د. الرنتيسي لـ المجتمع: ٢٢
أشعر بثقل الأمانة وسأعمل للحفاظ على البندقية والوحدة الوطنية

تفجيرات مدريد وأصابع المخابرات ٤٠
قبلها مباشرة.. حملة صهيونية واسعة في أوروبا لتشويه صورة الإسلام

لا تتزوجي مسلماً ٦٠
حملة موجهة لنساء أوروبا

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء. ص.ب 13.683. ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة). فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

حوار: منيف العنزي

## د.بدر الناشي - الأمين العام للحركة الدستورية في الكويت:

# يجب على أمريكا وقف انحيازها للصهاينة والدكتاتوريات أولاً

### حركتنا تنطلق من قواعد الإسلام وتدعو إلى الشورى وإشاعة العدل والمساواة وتعميق الهوية الإسلامية

**التغييرات التي أجرتها الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت على هياكلها وآليات عملها وبعض مواقفها تعتبر نقلة نوعية في إطار مراجعة السياسات ومواكبة المستجدات وتطوير الأداء، ولعل من أبرزها تقديم جيل الشباب لتولي زمام أمور الحركة واعتزام الأخيرة مراجعة وتقويم موقفها من قضية حقوق المرأة السياسية.**

**وأكد د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية في حواره لـ المجتمع الثوابت الإسلامية للحركة وتعاطيها مع التيار الإسلامي المعتدل في العالم، ووضع مشروع أسلمة القوانين وتطبيق الشريعة في أولويات أجندتها السياسية.. وفيما يلي التفاصيل:**

**● ما أهم ثوابت الحركة الدستورية التي تعمل على تحقيقها كأهداف استراتيجية؟**

- أصدرت الحركة الدستورية منذ تأسيسها في ١٩٩١/٣/٣٠م وثيقة عرفت باسم «نحو استراتيجية دستورية إسلامية لإعادة بناء الكويت»، وتضمنت أهدافها كالتالي:

١ - تطوير النظام السياسي نحو المزيد من المشاركة الشعبية، وتعديل الدستور بطريقة يتم معها التطبيق الأمثل لمبادئ وقواعد الإسلام.

٢ - توطيد أركان العدل في البلاد، وتحقيق المساواة بين المواطنين، والمحافظة على الشورى وفق مبادئ الإسلام.

٣ - إعادة بناء المواطن الكويتي وفق الهوية الإسلامية والانتماء العربي، وتلبية احتياجات التنمية.

٤ - تأكيد سيادة الشعب الكويتي على كامل أراضيه، وتأمين وسائل الدفاع والحفاظ على الوحدة الوطنية.

٥ - إصلاح النظام الاقتصادي للدولة ضمن توزيع عادل للثروة، والعمل على إيجاد نظام إنتاجي تتعدد فيه مصادر الدخل وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي.

٦ - تأصيل النظم الاجتماعية والتربوية والإعلامية عى أسس الفكر الإسلامي، ومواكبة التقدم والحضارة.

٧ - السعي لتحقيق الوحدة بين دول الخليج، والعمل على إيجاد تكامل اقتصادي وسياسي وعسكري، بالإضافة إلى التطلع لتحقيق الوحدة العربية والإسلامية.

**● هل كان التغيير الجديد في الحركة الدستورية نابعاً من «فشلها» على المستوى الشعبي والسياسي؟ وهل نتوقع «نجاحات» جديدة في ظل التشكيل الجديد الذي يغلب عليه العنصر الشبابي؟**

- التغيير الجديد في الحركة الدستورية كان نتيجة رغبة متجددة في تطوير آليات وهياكل الحركة وتفعيل دورها في العمل السياسي، أما نتائج الانتخابات الأخيرة، فقد عجلت آلية التغيير ودفعت إلى سرعة إقرارها لتواكب بداية الدورة السياسية الجديدة للحركة والبرلمان، والتشكيل الجديد للمكتب السياسي للحركة الذي يغلب عليه جيل الشباب سيبذل بعون من الله ما في وسعه من جهود لتحقيق إنجازات على مستوى أهداف الحركة وتطوير أدائها السياسي والإصلاحي والبرلماني والانتخابي وسيحاول استثمار كافة الطاقات لتعزيز حضور الحركة الشعبي والاجتماعي في كافة المناطق والدوائر.

**● لوحظ في تشكيل أسماء أعضاء الحركة الدستورية أنه لم يعلن عنهم بشكل واضح للجميع فما السبب؟ وهل هناك نية للتوسع لفتح مكاتب للحركة الدستورية بالمحافظات وإعلان أسماء الأعضاء والمسؤولين عنها؟**

- لقد تم إعلان أسماء أعضاء المكتب السياسي للحركة الدستورية من خلال مؤتمر صحفي معلن، مع تخصصاتهم، كما أعلنت أسماء أعضاء الأمانة العامة واللجان المساندة للعمل السياسي، وللحركة فعلياً حضور في المناطق والمحافظات من خلال قواعدها ومؤيديها وتم تشكيل مكتب مختص للدوائر الانتخابية يشارك في عضويته ممثلون عن هذه الدوائر. بالإضافة إلى أن الجمعية العامة للحركة الدستورية ما هي إلا تمثيل لقواعد الحركة في كافة



# مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه

# الفيلا...

# او المليون!

فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر

٢٥ ألف ريال أسبوعيا في المسابقة المتميزة

الجديدة لجريدة عكاظ.

إقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح.

"عكاظ لا غير"



عكاظ

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

حسن عسيري

المحافظات والدوائر.

**● ما تقويمكم لوضع التكتلات السياسية الحالية وهل ستطالبون بإعلانها كأحزاب سياسية؟**

. لقد طالبنا فعلياً وفي أكثر من مناسبة بتبني مفهوم التعددية السياسية ضمن قانون خاص للأحزاب وذلك من أجل إصلاح حقيقي وجاد للعمل السياسي والارتقاء به نحو المزيد من المشاركة الشعبية الفاعلة ضمن أطر محددة ومعلنة وآليات واضحة وعملية.. وهذا ما يطبق فعلياً في أكثر الدول الديمقراطية في العالم المتقدم، ولا يمكن للعمل السياسي أن يستقر ويتطور دون وجود أحزاب رسمية تمارس عملها من خلال أطر الدستور والقانون والإجماع الوطني حول ثوابت المجتمع.

والوصول إلى هذه الصيغة لا يمكن أن يتم دون مقدمات وخطوات مدروسة من التوعية السياسية وتقويم التجربة البرلمانية والاتفاق على أرضية مشتركة بين التيارات والقوى السياسية الوطنية للتوصل إلى أفضل صيغ التعددية السياسية التي تتناسب مع متطلبات مجتمعنا وطبيعة تركيبته الاجتماعية.

**● هناك أكثر من ملف سوف يتداوله أعضاء مجلس الأمة ومنها «تطبيق الشريعة» «الدوائر الانتخابية» «حقوق المرأة السياسية» «استجوابات وزيري الصحة والتربية» و«تهديد» بعض النواب بمساءلة وزير الإعلام وغيرها، فما رأي الحركة في تلك الملفات الشائكة؟**

. الملفات السياسية التي أمام الحركة كثيرة ومتنوعة، ولكننا نحدد في كل دورة أولويات وقضايا نتعامل معها، ولعل ملف تطبيق الشريعة وأسلمة القوانين والعمل وفق مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف، وما تعاهد عليه مجتمعنا من ثوابت بالدستور هو من أهم الملفات التي تشغلنا دائماً باعتبار أننا حركة إسلامية تعمل من خلال مؤسسات المجتمع وأطره الدستورية.

**مازلنا نطالب بتفعيل التعددية السياسية ضمن قانون خاص للأحزاب من أجل إصلاح حقيقي جاد**

كما أن التنمية بمفهومها الشامل من أهم أولوياتنا وبالأخص التركيز على متطلبات التنمية في مجالات التعليم والتربية والتنشئة الاجتماعية والقضية الأخلاقية وملف تطوير الاقتصاد، ونسعى بشكل واضح إلى الخروج من دائرة الصراع السياسي مع التيارات الأخرى ومن حصر العمل البرلماني بالاستجوابات والتصعيد الإعلامي إلى أهمية تقديم مشاريع إصلاحية تنموية للمجتمع، وهذا لا يعني أبداً التخلي عن الدور الرقابي لمجلس الأمة لكن لابد من الاتفاق على أولويات وبرنامج عمل بين كافة الكتل البرلمانية.

أما ملف تعديل الدوائر الانتخابية فموقف الحركة هو باتجاه تقليص عدد الدوائر الانتخابية وإعادة توزيعها بما يحقق ضمان تمثيل كل الشرائح الاجتماعية بنسب عادلة وجعل تمثيل النائب للأمة أولاً وليس للشريحة

**موقفنا من حقوق المرأة السياسية كان ينطلق من رؤية اجتماعية.. ونحن بصدد دراسته في إطار دعم صور المشاركة الشعبية**

الاجتماعية أو الطائفة فقط والحد من بعض الظواهر السلبية مثل شراء الأصوات والواسطة.

أما بخصوص ملف «حقوق المرأة السياسية» فمن المعروف أن معارضة الحركة الدستورية السابقة لمرسوم حقوق المرأة السياسية الذي قدم لمجلس الأمة كان بسبب كونه من المراسيم التي صدرت أثناء حل مجلس الأمة ولم تكن صفة الضرورة متوافرة، وموضوعياً رفض من منطلق المواءمة الاجتماعية ومدى تقبل المجتمع في تلك الفترة للمشاركة السياسية للمرأة ولم تكن بسبب الأخذ بالرأي الشرعي المعارض لحق المرأة السياسي وخصوصاً ما يتعلق بحق الانتخاب «التصويت»، حيث إن هناك آراء معتبرة شرعياً ويعمل بها في غالبية الدول الإسلامية تجيز هذا الحق... وقد أعلنت الحركة الدستورية في مؤتمرها الصحفي الأول بعد تشكيلها الجديد في فبراير الماضي بأنها بصدد تقويم ودراسة الموقف من الحقوق السياسية للمرأة في إطار دعم صور المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وإشراك فئات أخرى.

**● في ظل الضغوط الحالية والمتوقعة مستقبلاً على العمل الخيري الكويتي والخليجي برأيك ما الحلول التي تجنب الجمعيات الخيرية تلك الذرائع التي يتحدث عنها البعض؟**

. العمل الخيري الكويتي له تاريخه المشرف في حمل لواء المبادرة في التعبير عن حب أهل الكويت لعمل الخير ومساعدة المحتاجين والفقراء والأيتام والإغاثة الإنسانية وهو من أنصع وجوه العمل التطوعي الكويتي في الداخل والخارج وله ريادة ومساهمات في الأماكن الأكثر حاجة للمساعدة... ولعل الضغوط التي يتعرض لها العمل الخيري الإسلامي بشكل عام بعد أحداث ١١ سبتمبر من بعض الدول هو خلط متعمد في كثير من الأحيان بين الرغبة في محاصرة بعض الجماعات الصغيرة التي تتبنى العنف وبين العمل الخيري الواسع الواضح الذي أثبتت التحقيقات نزاهته وبعده عن الشبهات، ولا شك في أن الخطوات التي تقوم بها الجمعيات الخيرية الإسلامية بكل شفافية في تأصيل عملها المؤسسي ووضع نظم رقابية ومحاسبية لإدارة أعمالها هي من الحلول الإيجابية في هذا الاتجاه... أما الضغوط ومحاولات الأعداء لتحجيم العمل الخيري الإسلامي فلن تتوقف.. ولكن كما قال المولى سبحانه: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾(الأنفال).

**● كيف تنظرون لما يجري حالياً داخل العراق؟ وهل سيؤثر هذا على الوضع في الكويت والمنطقة؟**

. ما جرى في العراق من إنهاء للنظام البعثي الصدامي الدموي هو بلا شك بداية خير وانفراج للشعب العراقي الشقيق.. ولا شك أن

## د.الناشي في سطور

. د. بدرأحمد إبراهيم الناشي من مواليد العام ١٩٦٠م . متزوج ولديه أربعة أبناء.
. يعمل عضو هيئة تدريس في كلية العلوم الصحية بدرجة أستاذ مساعد.
. حصل على شهادة الدكتوراه في التكنولوجيا الحيوية في المملكة المتحدة عام ١٩٩٨م.
. رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس للكليات التطبيقية للفترة منذ عام ١٩٩٩م . إلى الآن.
. نائب رئيس اللجنة الكويتية العليا التي أدارت العمل الشعبي الكويتي في لندن خلال فترة الاحتلال الغاشم ١٩٩٠ . ١٩٩١م.
. رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت بالفترة من ١٩٨٥ . ١٩٨٧م.
. رئيس الهيئة الإدارية لفرع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بالفترة من ١٩٨١ . ١٩٨٣، وعضو الهيئة الإدارية للفرع ١٩٩٠م . ١٩٩٢م.■

MPH

# اوتو تريدر

AUTO

## مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط




- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

**شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

ذلك يلقي مسؤولية عظيمة على الشعب العراقي لحمل مسؤولية بناء العراق الجديد بعيداً عن طغيان النظام السابق، تحرراً من استمرار هيمنة المحتل وإجراء مصالحة في المنطقة... لذلك نحن ندعم كافة الجهود التي تعجل بإقامة حكومة عراقية تمثل إرادة الشعب العراقي ومستقلة وذات سيادة على أراضيها وتحمي وحدة العراق من التفتت وتحفظ وحدة الشعب العراقي الوطنية بوأد أخطار الطائفية والتمزق التي سيكون تأثيرها خطيراً على المنطقة بأكملها، ونؤكد أهمية التزام هذه الحكومة بالمواثيق الدولية ومشاركتها في أمن واستقرار المنطقة، حيث إنها ستكون المسؤولة عن تحديد آلية وسرعة انسحاب القوات الأمريكية من أراضيها وكيفية توفير البديل المناسب الذي يحفظ أمن وسلامة الشعب العراقي.

**● هل ناقشت الحركة المبادرات الأمريكية حول تغيير المناهج في دول المنطقة وحول شرق أوسط جديد.. وما رأيها في هذه المبادرات؟**

- المبادرات التي تقدمها الإدارة الأمريكية للإصلاح في منطقة «الشرق الأوسط» تبقى حبراً على ورق وشعارات إعلامية ما لم تصدقها أعمال ومواقف الولايات المتحدة والغرب.. والتي نراها إلى الآن في الاتجاه المعاكس، حيث إن الولايات المتحدة لا تزال منحازة وداعمة رئيسة للكيان الصهيوني المحتل ولأعماله العدوانية ضد الشعب الفلسطيني المسلم وآخرها الاغتيال البشع والإجرامي للشهيد الشيخ أحمد ياسين، والولايات المتحدة كانت تدعم أنظمة عربية ديكتاتورية ظالمة لشعوبها وبعيدة كل البعد عن الديمقراطية المزعومة أو التنمية والإصلاحات التي تدعو لها المبادرات الأمريكية. إننا نعتقد أن الولايات المتحدة ستبقى فاقدة للمصداقية إلى أن تثبت بالمواقف العملية رغبتها الجادة في تغيير سياستها تجاه قضايانا الرئيسة، ثم إن مبادرات الإصلاح والتطوير «للشرق الأوسط»، يجب أن تنطلق من دول وشعوب المنطقة وعن قناعة بتطبيقها، ولا يمكن أن تفرض من الخارج... والحركة الإسلامية منذ تأسيسها وهي تطالب مع غيرها من القوى السياسية الجادة بإصلاحات على المستوى السياسي والاقتصادي والتعليمي والاجتماعي، ولكنها كانت تواجه بكل أنواع التضييق والتنكيل في عدد من الدول العربية، ولكنها لا تزال تطالب بإدخال هذه الإصلاحات وتتبناها سواء اتفق معها الأمريكان والحكام أو اعترضوا، فالغاية هي إصلاح أوضاع دولنا ومجتمعاتنا والانطلاق إلى المشاركة الحقيقية في البناء والتنمية بما يحقق قوة وتماسك وعزة المسلمين شعوباً وحكومات واستعادة دورهم في صناعة مستقبل الحضارة الإنسانية.■

### العتيقي يدعو وزارة الإعلام والخيرين ومجلس الأمة للتصدي لها

# «ستار أكاديمي» و«آلام المسيح» و«كذبة أبريل» ظواهر سلبية

**حذرت جمعية الإصلاح الاجتماعي من ترويج بعض الظواهر السلبية التي تحتوي على مخالفات شرعية جسيمة، مشيرة إلى بعض البرامج الفضائية التي تحض على الفاحشة ومنها برنامج «ستار أكاديمي»، ومحاولات عرض الفيلم التنصيري «آلام المسيح»، وتسويق بعض العادات الغربية مثل «كذبة أبريل».**


عبدالله العتيقي

واستنكر الأمين العام للجمعية عبدالله العتيقي ترويج الصحف والمرئيات لبرنامج «ستار أكاديمي»، قائلاً: إن علماء الأمة ومفكريها اعتبروه دعوة للفاحشة، وإماتة للحياء والغيرة في قلوب المسلمين، وإشاعة الاختلاط والمنكر، وإلهاء الشباب بما يفسدهم، ويدفعهم نحو الهاوية عبر الفضائيات المائعة والتجارة الخاسرة الهادفة إلى إفساد الأمة والرقص على جراحها.

وأضاف: كنا نتمنى أن تكون هذه الحملة الإعلامية والاحتفالات والدعايات للتعريف بالمسابقة الكبرى لحفظ القرآن الكريم التي يرعاها أمير البلاد، وتكريم حفظة كتاب الله عز وجل وعلومه ودعم الأخلاق الحميدة في المجتمع الكويتي وكل عالم مبتكر من أبناء الكويت.

ودعا العتيقي وزارة الإعلام، والخيرين، وأعضاء مجلس الأمة الكويتي للعمل على منع ذلك السفه في بلادنا، حتى لا ينخر المجتمع ويهدمه، واتخاذ كل التدابير التي من شأنها إنقاذ شباب أمتنا، وعدم الترويج لمثل هذه البرامج المنكرة عبر صحفنا ووسائلنا الإعلامية.

وأعرب عن دهشته إزاء محاولة عرض وترويج الفيلم التنصيري «آلام المسيح» في الكويت، وهو يُظهر صورة نبي الله وكلمته عيسى ابن مريم - عليه السلام، ويظهر ادعاء صلبه وقتله، لافتاً إلى أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تسجل تحفظاتها على هذا الفيلم، لأن الدين الإسلامي يقرر أن المسيح عليه السلام لم يُقتل، إنما شُبِّه لهم، وقد قتل اليهود لعنهم الله شبيهه «يهوذا الاسخريوطي» الذي دلهم على مكانه - عليه السلام.

وحذر الناس من الوقوع في الخطر والاعتقاد بما يروجه هذا الفيلم من أخطاء، ومما يقوم به المنصِّرون من تلميع لدينهم ودعاية له بكل الوسائل.

وقال أمين عام جمعية الإصلاح: إن الترويج لكذبة أبريل في هذا الشهر الإفرنجي من كل عام عادة غربية وسيئة، وفدت إلينا من مجتمعات لا تخاف الله عز وجل، لأن الله عز وجل نهانا عن الكذب، لما فيه من مضار واضحة على الأفراد والمجتمع، وقد توعد الله المكذبين بقوله: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الذاريات:١٠) أي لعن المكذبون، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ (الصف).

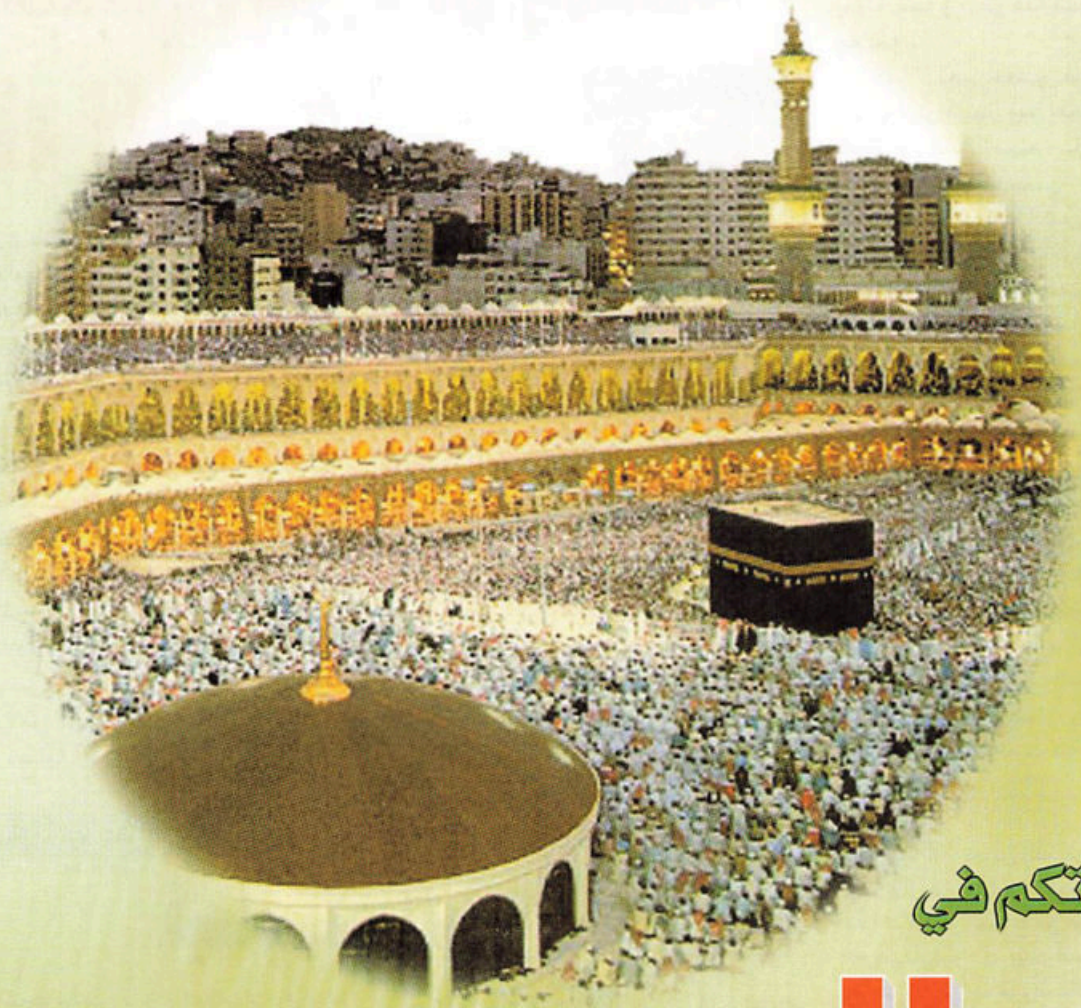
وأضاف العتيقي، إن أمتنا الإسلامية وصفها الله بأنها خير أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠). فكيف تنقلب أمتنا ببعض أفرادها إلى آمرة بالمنكر وناهية عن المعروف؟!

وأشار إلى أن الله لم يغضب على اليهود ويلعنهم ويشردهم ويخرجهم من رحمته إلا بالسكوت عن النهي عن المنكر والفساد، ولم يدمر الأمم التي سبقتنا كعاد وثمود وقوم لوط وقوم موسى وهود، إلا بكفرهم بالله وفعل المنكرات.

وأكد العتيقي أن النصر والعزة والنهضة من الذلة التي ترزح فيها الأمة لا تكون بالترويج لستار أكاديمي، والكذب ونشر الأفلام وإشاعة الفساد في أمتنا ومجتمعنا الكويتي، وإنما ببناء جيل من الشباب يخاف الله عز وجل ويؤمن بحتمية الانتصار على أعداء الإسلام بكافة فئاتهم وأشكالهم.■

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

# المجتمع


مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

## لاحتوائه مخالفات تصادم عقيدتنا

# د.الطبطبائي: لا يجوز عرض أو مشاهدة.. «آلام المسيح»


د. محمد الطبطبائي

**قال د.محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت: إن مشاهدة أو عرض فيلم «آلام المسيح» في البلاد الإسلامية غير جائزة لتضمنه العديد من المخالفات الشرعية التي تتصادم مع العقيدة الإسلامية، مطالباً من يرغب في التعرف على قصة عيسى ابن مريم- عليه السلام- أن يقرأ القرآن الكريم الذي قص علينا أحسن القصص.**

وقال في فتواه: إن فيلم آلام المسيح يتضمن ثلاث مخالفات شرعية تمنع إباحته، أولاً: تعارضه مع مسائل عقائدية لدى المسلمين، لا يجوز الخلاف فيها، ثانياً: تمثيله شخصية المسيح، ثالثاً: احتواؤه على تفاصيل تتعارض مع القصة القرآنية.

وأضاف أن هذا الفيلم يقوم على اعتقاد صلب عيسى ابن مريم عليه السلام، وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم عدم صدق ما ورد في قتله وصلبه، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾(النساء).

واعتبر د. الطبطبائي هذا الفيلم الذي يصور عيسى عليه السلام، وهو أحد أولي العزم من الرسل، على تلك الصورة جرأة على الدين، فضلاً عن الكثير من الحوادث التي نسجها، والتحريف، والاختلاق لحوادث وتفاصيل لا أصل لها، بشكل لا يدع مجالاً للشك في كذبها على الله تعالى وأنبيائه ورسله.

وأكد أنه لا يجوز السماح بعرضه في بلاد المسلمين، أو مشاهدته، لما فيه من البهتان، ومخالفته العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومن أراد أن يعرف قصة عيسى ابن مريم عليه السلام فلينظر إلى كتاب الله تعالى فقد قص علينا أحسن القصص، وبين لنا من أخباره ما يغنينا عما ورد في هذا الفيلم، وما لا يعرفونه هم عنه.

كما لا يجوز حضور هذا الفيلم، في البلاد التي يعرض فيها، ومن حضره عليه التوبة لله تعالى، فهذا الفيلم جرأة على الله تعالى، وانتقاص لنبي الله عيسى.

وقال عميد كلية الشريعة إن تمثيل الأنبياء عموماً لايجوز شرعاً، وكذا الحال بالنسبة للصحابة الكرام، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام، فلا يجوز تمثيل حياتهم، وما أصابهم من بلاء، لأن تمثيل أدوارهم جرأة على أولئك الأجلاء الكرام، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقف ويتمثل مقام الحسين عليه السلام، وهو سيد شباب أهل الجنة، وما حصل عند استشهاده، ويتمثل بطولته وشجاعته التي يعجز عنها الرجال من بعده؟.

وطالب الجهات المسؤولة في الدول الإسلامية أن تمنع عرض ما سبق من هذه الأفلام والتمثيليات، وأكد أن هناك البديل الذي ورد في قرآننا الكريم، والسيرة العطرة للرسول الكريم وآل بيته الأطهار، وأصحابه الأبرار وهو ما يغني عن ذلك العبث كله.■

---

طارق عبدالله الذياب

# فيلم آلام المسيح

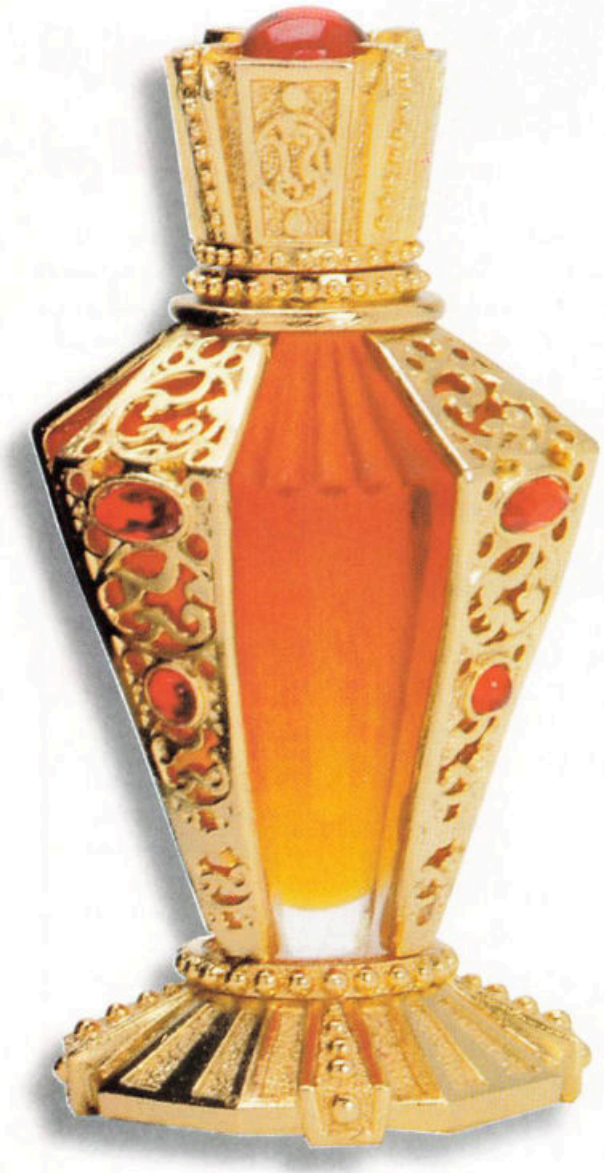
أثيرت مؤخراً ضجة إعلامية حول فيلم «آلام المسيح» تراوحت بين اعتراض الأزهر الشريف ولجان الإفتاء عليه لأنه يجسد الأنبياء، واعتراض اليهود على عرضه لأنه يصورهم قتلة عيسى عليه السلام، وأن هذه الفكرة ستشوه صورتهم لدى النصارى، وهو أمر قد يكون صحيحاً في فكر النصارى وهذا شأنهم الخاص مع اليهود، أما في بلادنا المسلمة فيجب منع عرض هذا الفيلم لما فيه من تجسيد وتصوير لنبي الله عيسى عليه السلام وأمه العذراء عليها السلام، ولما فيه من الانحراف العقدي المضلل الذي قد يؤثر على ضعيفي الدين والإيمان، ولكن إن كانت دور السينما تسعى لعرضه - بغض النظر عن تلك الموانع - سعياً وراء الربحية المشبوهة فيجب أخذ رأي وزارة الأوقاف في مادة الفيلم، ثم تضمين الفيلم تنبيهات حول المغالطات التي تتعارض مع عقيدتنا الإسلامية حتى لا يتأثر بها شبابنا الذي يجهل الكثير من أمور دينه.

ولقد دفعتني تلك الضجة التي أثيرت حول الفيلم لمشاهدته، فوجدت فيه أموراً عقدية خطيرة فهو يكرس عقيدة الموت صلباً التي يؤمن بها النصارى، وهذا ما يتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧)﴾ (النساء)، حيث إن الله عز وجل نجاه منهم ورفعه إليه، كما يؤكد الفيلم معتقد ألوهية عيسى عليه السلام عند النصارى وأنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كما قال في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)﴾ (المائدة).

كما يؤكد الفيلم مبدأ التطهر من الذنوب بالاعتراف لدى نبي الله عيسى عليه السلام، وهو ما درج عليه النصارى فيما بعد بالاعتراف لدى من ينوب عنه من الرهبان والقساوسة الذين ملأت أخبار شذوذ بعضهم الصحف، وهذا أمر يتعارض مع ديننا الحنيف لأن مغفرة الذنوب أمر خاص بالله تعالى لا شريك له.

ختاماً أدعو لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف للمبادرة بإصدار فتوى تمنع عرض أو تداول الفيلم وأمثاله في دور السينما و محلات تسجيلات الفيديو مع توضيح الموانع الشرعية وراء ذلك.■

روافد
Rawafed



معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر

# وفد «الإصلاح» يلتقي مدير جامعة الكويت

زار وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي د. نادر الجلال مدير عام جامعة الكويت، وتأتي الزيارة في إطار مشروع توثيق الصلة بين الجمعية والمؤسسات الحكومية والهيئات الرسمية والشخصيات البارزة في الكويت.

وضم الوفد نائب رئيس مجلس الإدارة حمود الرومي، وأمين السر عبدالله العتيقي، وعضو لجنة التواصل عبدالله الناجم.

ومن جانبه، شكر الوفد مدير الجامعة على إتاحته هذه الفرصة للتحاور والتشاور فيما يعود بالنفع على الكويت ويقوي الصلة بين الجهات الحكومية والشعبية واللجان الخيرية.

وقدم الرومي نبذة عامة عن الجمعية وأنشطتها الاجتماعية والتربوية التي تعنى بالنشء والشباب والنساء، فيما تحدث العتيقي عن مناشط مباني الجمعية كمعهد الإصلاح الصحي ومبنى الإدارة ومجلة المجتمع



وفد الجمعية في لقائه مع مدير الجامعة

ودورها التنويري والتثقيفي لأبناء المجتمع.

وبدوره، أكد د. الجلال أهمية التعاون بين الجمعيات الأهلية الخيرية والمؤسسات الحكومية من أجل حماية الشباب من الانحراف والوقوع في مستنقع البرامج الفضائية الهابطة من خلال توفير البدائل الهادفة والبناءة وشغل أوقات فراغهم بما ينفع الوطن والإسلام والحضارة الإنسانية.

يذكر أن مشروع توثيق الصلة بين الجمعية والمؤسسات الرسمية والشخصيات البارزة يأتي في إطار نشاط إدارة العلاقات العامة والإعلام ولجنة التواصل في الجمعية.■

# معرض الكتاب الإسلامي ٢٤ أبريل

تلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي موافقة ٦٠ دار نشر وتوزيع للإصدارات المرئية والمقروءة والمسموعة، على المشاركة في معرض الكتاب الإسلامي التاسع والعشرين المزمع انعقاده في الفترة من ٢٤ أبريل الجاري إلى السابع من الشهر المقبل تحت رعاية رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.

وقال نائب مدير المعرض عبدالمنعم الفيلكاوي: إن المكتبات ودور النشر التي أبدت رغبتها في المشاركة، أرسلت نسخاً من مطبوعاتها المراد تقديمها لجمهور المعرض، حتى تقوم جمعية الإصلاح بتدقيقها وإجازتها من خلال إدارة مراقبة المطبوعات في وزارة الإعلام، مشيراً إلى أن عدد هذه الإصدارات بلغ ٦٠ ألف كتاب.

وأضاف أن المعرض المقبل سوف يضم إصدارات متنوعة دينية وثقافية وتاريخية واجتماعية، بهدف الارتقاء بثقافة ورواد المعرض، وأن عدداً كبيراً من الدول ستشارك في فاعلياته.

وأوضح الفيلكاوي أن الجمعية أعدت ٧٠ جناحاً للمعرض بسبب الإقبال الكبير على المشاركة من قبل دور النشر، وكثرة مطبوعاتها.■



# مارس الماضي شهر الموت للأمريكيين في العراق!

وصفت وكالة «رويترز» الإخبارية في تقرير لها، شهر مارس الماضي، بأنه «شهر الموت للقوات الأمريكية في العراق»، وذلك بعد عدة عمليات ضد قوات الاحتلال، بلغت حصيلتها ٥٢ جندياً حسب الرواية الرسمية الأمريكية.



وقالت الوكالة إن حصيلة قتلى الشهر الماضي في صفوف الأمريكيين في العراق تعد ثاني أعلى حصيلة شهرية بعد نوفمبر الماضي منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي بوش انتهاء العمليات العسكرية الرئيسة قبل ١١ شهراً مضت، ليصل إجمالي عدد الجنود الأمريكيين الذين قتلوا في الحرب إلى حوالي ٦٠٠ جندي.

واعتمدت «رويتر» على إحصاءات وزارة الدفاع الأمريكية التي تظهر أن ٥٠ جندياً أمريكياً على الأقل واثنين من الموظفين المدنيين في وزارة الدفاع قتلوا في العراق في مارس الماضي.

ولا يتضمن العدد المقاولين الأمريكيين الأربعة الذين ذبحوا في مدينة الفلوجة التي تتمركز فيها المقاومة مؤخرًا.

وكان نوفمبر الماضي أعلى الشهور في حصيلة القتلى من الأمريكيين حيث قتل ٨٢ جندياً أمريكياً خلال هجوم شنه المقاومون في أثناء شهر رمضان المعظم.■

## استفتاء إلكتروني:

# العرب لا يثقون في القمة

٧٨,٥ ٪ من عينة المواطنين العرب التي شاركت في استفتاء طرحه موقع «الجزيرة.نت»، وشارك فيه أكثر من ٧٣ ألف شخص، أظهروا أنهم لا يكترثون بتأجيل القمة العربية.

وفي المقابل، رأى ٢١,٥٪ من المشاركين ـ في الاستفتاء الذي استمر ثلاثة أيام ـ أن تأجيل القمة أمر يستدعي اهتمام الشارع العربي.

وأشارت نتيجة الاستفتاء إلى عدم اقتناع نسبة كبيرة من المشاركين بجدوى عقد هذه القمة إن لم تفض إلى نتائج ملموسة، في إشارة إلى القمم السابقة التي صدرت عنها قرارات مهمة لكنها بقيت حبراً على ورق.■

# معهد دولي يتهم واشنطن بتضخيم الخطر النووي الليبي

ضخمت الإدارة الأمريكية حجم التهديد النووي الليبي لتوحي بأن طرابلس على وشك امتلاك السلاح النووي، هذه النتيجة خلص إليها معهد العلوم والأمن الدولي.

وأكد أن الإدارة الأمريكية بالغت كثيرًا حينما أعلنت أن ليبيا تملك أربعة آلاف آلة للطرد المركزي، وأثبت خبراء المعهد أن ليبيا اشترت حقاً أربعة آلاف أنبوب لأجهزة طرد مركزي، غير إنها لم تكن تملك سوى عدد ضئيل من الدوارات التي تشكل العنصر الأساسي والأكثر حساسية في هذه الآلات.■

# باول: العراق ستكون دولة مسلمة مثل تركيا!

قال وزير الخارجية الأمريكي كولن باول ستكون هناك جمهورية إسلامية في العراق ووصف تركيا بأنها «جمهورية مسلمة» خلال حديثه لتلفزيون ZDF الألماني حول مستقبل العراق.



كولن باول

وأضاف: «العراق سيصبح بدوره دولة مسلمة كالجمهوريات الإسلامية الأخرى مثل تركيا والباكستان، إلا أن الشريعة لن تشكل فيها سوى إحدى الدعائم القانونية فقط».

واستطرد قائلاً إن العراق سيكون في نفس الوقت بلداً ديمقراطياً ومتسائلاً «لماذا لا يمكن لدولة مسلمة مثل تركيا أن تكون دولة ديمقراطية أيضاً في الوقت ذاته؟».■

المجتمع الإسلامي
وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

# بعد فشل العثور على أسلحة الدمار الشامل
# الأولوية الآن للتفتيش عن النوايا!

أعلن الرئيس الجديد لفريق التفتيش عن الأسلحة في العراق تشارلز دولفر أن أولوية عمله هي تحديد «نوايا» صدام حسين لاقتناء أسلحة دمار شامل وليس البحث عن هذه الأسلحة ميدانياً.

وقال دولفر في إفادته أمام لجنة القوات المسلحة في الكونجرس الأمريكي إن عمليات التفتيش التي قام بها خبراء الأسلحة في العراق كانت بالغة الصعوبة بسبب تحفظ المسؤولين والعلماء العراقيين على التحدث بحرية.

وأضاف: لا أحد يعرف ما إذا كان صدام قد أخفى أسلحة دمار شامل في السنوات الأخيرة أو ما إذا كان (ينوي) استئناف إنتاج هذه الأسلحة بعد رفع العقوبات، مشيراً إلى أن الحصول على معلومات واضحة وجديرة بالتصديق من جانب كبار المسؤولين العراقيين كان ولا يزال مشكلة كبيرة.

وتشكل استراتيجية دولفر الجديدة تحولاً بالنسبة إلى محاولات فريق التفتيش في العراق حتى الآن للعثور على أسلحة الدمار الشامل والبرامج السرية لتطويرها، التي تذرعت بها الولايات المتحدة لاجتياح العراق.

وكان ديفيد كاي ـ الرئيس السابق لفريق التفتيش ـ استقال يوم ٢٣ يناير الماضي بعدما أقر أن العراق لم يكن يمتلك أسلحة دمار شامل.

وقد أقر وزير الخارجية الأمريكي كولن باول بأن المعلومات التي قدمها العام الماضي في الأمم المتحدة حول مختبرات عراقية متنقلة وساد الاعتقاد آنئذ بانها جزء من برامج أسلحة كيميائية او جرثومية «لم تكن قوية».

وقال باول: «في الوقت الذي كنت أعد فيه مداخلتي عرض علي هذا الأمر على أنه قوي» لكن «يبدو الآن أنه ليس كذلك وأنه لم يكن قوياً بما فيه الكفاية»!!.

وحاول باول الخروج من الورطة بالقول إن وجود مختبرات متنقلة في العراق للتمكن من الإفلات من عمليات التفتيش الدولية كان «العنصر الأكثر وضوحا» في هذا العرض «وتأكدت من وجود مصادر متعددة له.. والآن إذ انهارت المصادر فعلينا إذن أن نعرف كيف وجدنا أنفسنا في هذا الوضع. لقد تباحثت بهذا الشان مع السي آي ايه»، وأن ثمة حاجة الآن للنظر في الموقع الذي وضعت واشنطن نفسها فيه، بعد انهيار مصادر معلوماتها.

كان باول قد ألمح قبل ذلك إلى أنه لم يكن ليوصي بالتدخل في العراق لو كان حصل على اثبات بأن صدام حسين لم يعد يمتلك أسلحة دمار شامل، إلا أنه سرعان ما استدرك ليقول بأن الرئيس بوش اتخذ «القرار الصحيح» عندما بدأ الحرب على العراق.

وقد تم تشكيل لجنة تحقيق أمريكية أخيراً لتحديد الأسباب التي دفعت أجهزة الاستخبارات إلى اعتبار أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل.

وذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية في مارس الماضي أن التأكيد الأمريكي بأن العراق يمتلك مختبرات نقالة كان يستند إلى معلومات مصدرها منشق عراقي لم يتم استجوابه بعد ذلك.


تشارلز دولفر

ونقلت عن مسؤولين في الاستخبارات وعن خبراء في الكونجرس يملكون إمكانية الوصول إلى وثائق سرية قولهم إن هذا المنشق ـ وهو مهندس كيميائي ـ لم يجر اتصالات بتاتاً مع الاستخبارات الأمريكية بل مرر المعلومات عبر جهاز أجنبي.

وذكر أن هذا المنشق على علاقة وثيقة بمسؤول كبير في المؤتمر الوطني العراقي الذي أيد بقوة التدخل العسكري الأمريكي في العراق.

وقد قدم مسؤولون أمريكيون بمن فيهم الرئيس بوش مقطورتين عثر عليهما في العراق على أنهما مختبران نقالان قادران على إنتاج اسلحة كيميائية، إلا أن الخبراء يعتبرون أن الأمر ليس كذلك.■

## الروس فشلوا في إثبات براءتهم من دم «يندر بابيف»

فشلت الحجج التي ساقتها روسيا في إثبات براءة ضابطيها المتهمين باغتيال القائد الشيشاني سليم يندربابيف، وذلك في ظل توافر أدلة قاطعة على تورطهما في العملية.

فقد عقد دبلوماسيون روس وقطريون في موسكو جولة جديدة لبحث أبعاد قضية عنصري الاستخبارات الروسية المعتقلين في الدوحة بتهمة اغتيال الزعيم الشيشاني، غير أنها لم تسفر عن نتائج.

وقالت مصادر صحفية إن الجانب الروسي فشل من جديد في إقناع الجانب القطري بالأدلة التي تثبت عدم تورط رجلي الاستخبارات في تدبير اغتيال يندربابيف في العاصمة القطرية في ١٣ فبراير الماضي.

وقالت صحيفة «كومرسانت» في موسكو إن القطريين يعتمدون في أدلتهم الثبوتية على شهادة شرطي محلي أصبح شاهد عيان على وجود عنصري الاستخبارات الروسيين بانتظار يندربابيف عند مبنى الجامع الذي أدى فيه وأقرباؤه صلاة الجمعة.

وحسب الرواية القطرية فقد اعترف الرجلان بتورطهما في اغتيال يندربابيف، بعد أن طرحت عليهما التحقيقات الأدلة التي تثبت تورطهما لكنهما بعد أن عرفا أن الحكومة الروسية جندت فريقاً قوياً من المحامين للدفاع عنهما أنكرا اعترافهما أمام المحكمة القطرية التي عُقدت مؤخراً في الدوحة للنظر في تمديد فترة احتجازهما، وقد أصدرت المحكمة قراراً بتمديد الحجز حتى ٢٥ أبريل الجاري.


يندربابيف

وقال الدفاع الروسي إن عنصري الاستخبارات كانا يقومان فقط بمهمة مراقبة تحركات ياندر بابيف!■

## الترخيص لـ«حقوقية تونسية».. هل يشكل خطوة نحو الإصلاح؟

قررت السلطات التونسية الترخيص بالعمل لـ «الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين» التي حُظرت منذ تأسيسها في ٢٠٠٢، وتنشط من أجل الدفاع عن المساجين السياسيين، لاسيما المعتقلين الإسلاميين من حركة «النهضة» التي لا تعترف السلطات التونسية بأن سجناءها يأخذون صفة المعتقلين السياسيين!

ولم يستبعد المحامي محمد النوري رئيس الجمعية أن تندرج هذه المبادرة للسلطات التونسية في إطار «توجه جديد» نحو الإصلاحات السياسية التي تطالب بها الولايات المتحدة.

وقال: «إنها خطوة على طريق الحريات والديمقراطية»، مشيرًا إلى أنه كان قد التقى في يناير الماضي لورن كرانر مساعد وزير الخارجية الأمريكي المكلف بحقوق الإنسان والديمقراطية خلال زيارته لتونس قبل شهر من زيارة الرئيس التونسي لواشنطن في فبراير الماضي.

إلى ذلك، أعدت الجمعية لائحة بأسماء ٦٠٠ سجين، وأطلقت حملة ضد ظروف الاعتقال، لاسيما عزل المساجين في الزنزانات.■

## تشريعان لتجريم «القمار والخمر» في مصر


النائب حسين محمد

أقر البرلمان المصري - من حيث المبدأ- مشروعي قانون قدمهما نائب إخواني، يقضيان بتجريم مسابقات «اليانصيب» باعتبارها تدخل تحت بند القمار، وكذلك تجريم شرب وتعاطي وتداول الخمور.

فقد وافقت لجنة الاقتراحات والشكاوى في البرلمان على المشروعين اللذين تقدم بهما النائب حسين محمد، وقررت إحالتهما للبرلمان قبل نهاية الدورة الجارية بعد مناقشتهما في اللجان المعنية.

ومن جهته، أيّد د. علي جمعة - مفتي مصر - في مذكرة رسمية أرسلها للبرلمان - مشروعي القانون، مؤكداً أن العقوبات التي اقترحها النائب في مذكرته توافق الشريعة الإسلامية، مع بعض التعديلات التي أجرتها دار الإفتاء على بعض العقوبات.

ونص مشروع تجريم الخمر على أنه يحرم شرب الخمر وتعاطيها وحيازتها وتحضيرها وإنتاجها وجلبها واستيرادها وتصديرها والاتجار فيها وتقديمها وإعطاؤها وإهداؤها وترويجها ونقلها والدعوة إليها والإعلان عنها.

أما مشروع القانون الخاص بالقمار واليانصيب، والبيع والشراء بالنمرة فقد نص على أن يعاقَب بالحبس كلُّ من أعدَّ أو هيَّأ أو أدار مكاناً لألعاب القمار، أو اشترك في تنظيمه أو في الإشراف عليه أو في إعداد وسائله، وأن يسري هذا الحكم على المحلّ العام والخاص إذا كان قد أُعدَّ لهذا الغرض، ولو كان الدخول إليه مقصورًا على مجموعة معيَّنة من الناس.■

## سورية تقوض الأمل في الإصلاح بسجن ١٤ حقوقياً

رغم نداءات القوى السياسية السورية بالإصلاح السياسي وإطلاق الحريات قضت محكمة عسكرية سورية بسجن ١٤ ناشطاً في مجال حقوق الإنسان بتهمة الانتماء إلى جماعة سرية، مما دفع جمعية حقوق الإنسان في سورية إلى التنديد بالحكم.

وقالت الجمعية في بيانها إنها ترى في هذه الأحكام استمرارًا لنهج قمع الحريات باستخدام القضاء الاستثنائي من خلال إصدار أحكام معدة مسبقاً بحق النشطاء في الحقل العام.

وأضافت أن العمل بقانون الطوارئ والأحكام العرفية ينسف أي أمل في تحقيق العدالة والحرية للمواطن السوري.

وأشار البيان إلى أن المتهمين كانوا يعتزمون عقد ندوة في حلب حول قانون الطوارئ إلا أنها ألغيت. وأكدت الجمعية أن الناشطين اعتقلوا في أغسطس الماضي وأحيلوا إلى المحكمة العسكرية وفقاً لقانون الطوارئ.■

## خداع الصحفيين المصريين بدعوى منع حبسهم!

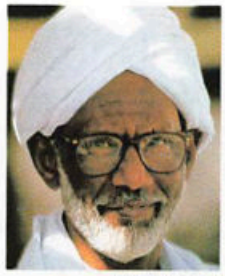
أرسلت نقابة الصحفيين المصريين برقية «استغاثة» للرئيس المصري تناشده فيها التدخل لتطبيق قراره بإلغاء حبس الصحفيين في قضايا النشر، لا سيما بعد تسريبات نشرها بعض الصحف حول التعديلات التي أدخلتها وزارة العدل على قانون الصحفيين، وأبقت على عقوبة الحبس في خمس حالات، ما اعتبره الصحفيُّون تحايلاً من السلطات التشريعية، ومحاولة للالتفاف حول القرار السابق.

ومن المتوقع انعقاد الجمعية العمومية للصحفيين قريباً لبحث إجراءات التصدي لمن سموهم «ترزية القوانين»؛ ولتفعيل توصيات المؤتمر العام الرابع، والدخول في مفاوضات جادة لإقرار لائحة أجور عادلة وعقد عمل موحد للصحفيين.■

## الكشميريون يطالبون بإشراكهم في تقرير مصيرهم

واصلت أمريكا اتصالاتها السرية والمعلنة مع القيادة الكشميرية، فبعد زيارة قائد أركان الجيش الأمريكي الجنرال بيتر شميكر لإقليم كشمير المتنازع عليه مع الهند وبرفقته قائد أركان الجيش الهندي، التقى السفير الأمريكي في دلهي مع القيادة الكشميرية. وجاء هذا اللقاء بعد لقاء كشميريين مع وزير الداخلية الهندي. ولم تكشف المصادر عما دار في هذه اللقاءات مع القيادة الكشميرية. ومن جانبه طالب «مؤتمر الشعب الكشميري» خلال اجتماع جماهيري عقد في كشمير الباكستانية كلاً من باكستان والهند بسحب قواته المسلحة من مناطق كشمير وإشراك الشعب الكشميري في أي مفاوضات حول مصيرهم.■

# الترابي يعود إلى السجن بعد اتهامه بمحاولة انقلابية


د. حسن الترابي

**الخرطوم: حاتم حسن مبروك**

أعلنت الحكومة السودانية عن إحباطها محاولة انقلابية تخريبية فاشلة اتهمت فيها مجموعة من ضباط القوات المسلحة وبعض المدنيين المنتمين لحزب المؤتمر الشعبي المعارض بقيادة د. حسن الترابي. وكشف اللواء بكري صالح وزير الدفاع السوداني تفاصيل المحاولة التي قام بها ١٠ من ضباط الجيش برئاسة عقيد من سلاح الطيران، بمشاركة عدد من المدنيين ومساندة ودعم حزب المؤتمر الشعبي، ولذلك صدرت الأوامر باعتقال د. حسن الترابي مع بعض القيادات والطلاب.

ومن جانبه قال اللواء عبدالرحيم حسين وزير الداخلية إن المعتقلين المتورطين في المحاولة التخريبية الأخيرة أدلوا باعترافات كاملة ومطولة حوت تفاصيل دقيقة أوضحت أبعاد المؤامرة وحلقاتها المختلفة.

وفي السياق ذاته أوضح الزهاوي مالك وزير الإعلام والاتصالات أن السبب الرئيس لاعتقال د. الترابي هو البيان الذي أصدره ووصف بأنه محرض وعنصري وجهوي بالإضافة إلى الدلائل التي تشير إلى تورط عناصر تنتمي إلى حزب المؤتمر الشعبي.

وشرح وزير الإعلام كيفية رصد الجهات الأمنية للمعتقلين منذ عام ٢٠٠٢م، موضحاً أنها تطورت بعد اطلاق سراح د. الترابي من الإقامة الجبرية في منزله.

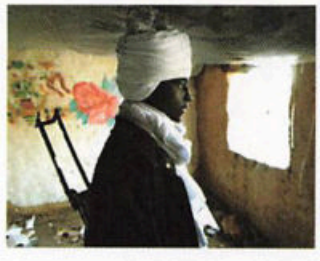
كما كشف الهدف من هذه التحركات وهو إحداث تغيير سياسي، وعندما فشلوا في تحقيق هذا الهدف اتجهوا إلى التخريب باستهداف بعض المؤسسات الاستراتيجية مثل مصفاة البترول، ومحطات التوليد الكهربائي.

وعن عدد المعتقلين قال الوزير إن عددهم ١٧ شخصاً منهم ٧ مدنيين من المؤتمر الشعبي، و١٠ من ضباط القوات المسلحة.■

# وساطة تشادية لحل النزاع في دارفور السودانية

في محاولة لوضع حد للنزاع الذي دفع بنحو مائة ألف سوداني إلى اللجوء إلى الأراضي التشادية هرباً من المعارك، بدأ وفد تشادي جهوده للوساطة في نزاع منطقة دارفور بالسودان، بهدف جمع أطراف النزاع في محادثات مباشرة لحل مشكلة هذه المنطقة السودانية المحاذية للحدود التشادية.

وذكرت مصادر تشادية أن أعضاء الوفد التشادي بذلوا جهوداً مضنية لإقناع فرقاء النزاع



بالجلوس إلى طاولة واحدة.

وقال مستشار الرئيس التشادي إدريس ديبي للعلاقات الخارجية: «بعد المحادثات غير المباشرة تكون لدينا انطباع بأن هناك استعدادات طيبة من الجانبين» لكنه لم يعط أية تفصيلات أخرى.

وكانت السلطات التشادية تمكنت من إقناع أطراف النزاع بإقرار وقفين سابقين لإطلاق النار إلا أنهما لم يصمدا، كما عقدت جولة ثالثة من المفاوضات لم تستغرق سوى ٢٤ ساعة، وتوقفت في السادس عشر من ديسمبر، مما أدى إلى تكثيف المعارك بين الطرفين.■

# وفاة د.عبدالقادر طاش

توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد الماضي، الإعلامي الإسلامي المعروف د.عبدالقادر طاش، وكان قد عانى في الفترة الأخيرة من مرض عضال.

وقد ترك الراحل الكريم أثراً ملموساً في الإعلام العربي، فقد ترأس تحرير صحف «المسلمون» و«عرب نيوز»، و«البلاد»، ومجلة «جدة»، وتولى منصب المدير العام لقناة «اقرأ» الفضائية، كما أشرف على ملحق «الرسالة» بجريدة «المدينة».



وترك د.طاش عدداً من الكتب ومئات المقالات.

وكانت الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام قد كرَّمت د.عبدالقادر طاش الشهر الماضي عند افتتاح الملتقى الأول للمؤسسات الإعلامية بجدة.

نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يعوّض أهله ومحبيه والإعلام الإسلامي خيراً.■

# وحدات سكنية للاجئي فلسطين في سورية بتمويل أمريكي

أفادت الأنباء أن أمريكا مولت المرحلة الأولى من مشروع بناء وحدات سكنية للاجئين الفلسطينيين المقيمين في مخيم النيرب «شمال سورية».

وشهدت السفيرة الأمريكية في دمشق «مارجريت سكوبي» مؤخراً حفل تسليم ٢٨ وحدة ضمن هذا المشروع.

يذكر أن مخيم النيرب شُيد بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٠ ضمن منطقة الثكنات للاجئين الذين هربوا من شمال فلسطين يحملون معهم بعض أمتعتهم البسيطة، ويبلغ عدد سكان مخيم النيرب والمناطق المحيطة أكثر من ١٧ ألف نسمة ويبعد ٣٨٠ كيلومتراً عن دمشق إلى الشمال.

وعبر مصدر فلسطيني مسؤول عن مخاوفه من أن تكون عملية تدشين أول ٢٨ وحدة سكنية للاجئين الفلسطينيين في سورية هي نقطة البداية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في أماكن وجودهم، وشطب حق العودة من عقولهم، مشيراً إلى أن تدشين تلك الوحدات السكنية بأموال أمريكية يجب أن ينظر إليه بحذر شديد، لأنه لا يمكن أن تكون تلك المساعي الأمريكية مجرد مساعدة إنسانية.■

# «الجارديان» تطالب المسلمين بـ «إسلام بريطاني»!



دعت صحيفة «جارديان» البريطانية إلى الترويج لنموذج «إسلام بريطاني»، ورأت أن تحقيق هذا الهدف يفرض على بريطانيا مراجعة سياسة استيعاب الجالية المسلمة؛ بحيث تتضمن إعادة النظر في طرق تعامل رجال الشرطة مع المسلمين، والإسهام في تمويل وتدريب الأئمة، مع دعم المساجد التي تنظم دروساً لتعليم اللغة العربية ولتحفيظ القرآن.

وقالت الصحيفة البريطانية في افتتاحيتها المعنونة «نحو إسلام بريطاني»: إن التفاصيل التي تم كشفها بشأن المسلمين الثمانية الذين اعتقلتهم السلطات البريطانية للاشتباه في إعدادهم لهجمات تطرح أسئلة صعبة حول سجل بريطانيا في استيعاب الجالية المسلمة، ودعم الإحساس بالأمن والانتماء للهوية الإسلامية البريطانية.

وأوضحت «جارديان» أن جميع هؤلاء الشبان من مواليد بريطانيا، ولا يعيشون في مناطق فقيرة، ولا ينطبق على أي منهم الشكل التقليدي لـ«الإرهابيين الإسلاميين» كأن يكونوا مهاجرين معزولين.

وذكرت الصحيفة بأن العديد من أبناء الجالية المسلمة حذروا في أوائل التسعينيات من القرن العشرين من ظهور جيل متشدد، لكنهم لم يجدوا آذاناً صاغية حينئذ.

وقالت: إن هؤلاء الأشخاص رأوا أن تقويض المنشآت التقليدية لجاليتهم يؤدي إلى ظهور شباب غير مُوجّه معرض لأخطار المخدرات والأصولية الإسلامية، وأشاروا إلى قائمة من دلائل الإهمال التي تعرضت لها الجالية المسلمة، ومنها نسبة البطالة المرتفعة وانخفاض نسبة التعليم العالي، خاصة بين الباكستانيين والبنغال.

وأضافت أن المقلق في الأمر أن المناخ العالمي - خصوصاً الحرب على العراق - يقلل من محاولات الجالية المسلمة البريطانية الاندماج في نسيج المجتمع البريطاني، حسبما حذر استطلاع رأي شاركت فيه «الجارديان» في الآونة الأخيرة. ■

## الصين تتهم أمريكا بانتهاك حقوق مواطنيها

تعتزم بكين اتخاذ إجراءات مشددة ضد الأمريكيين الذين يرغبون في زيارتها، رداً على الإجراءات التي تتخذها أمريكا تجاه الصينيين الراغبين في دخول أراضيها.

ويتعين على الدبلوماسيين الأمريكيين التقدم للحصول على التأشيرات، وسداد رسومها حين يسافرون بصفتهم الشخصية.

كانت السفارة الأمريكية في بكين بدأت أخذ بصمات الصينيين الراغبين في زيارة أمريكا منذ ٢٢ مارس الماضي، الأمر الذي أثار غضب الحكومة الصينية التي وصفت السياسة الأمريكية بالتمييزية، واتهمتها بانتهاك حقوق مواطنيها.

وتتزامن الخطوة الصينية مع تعليق بكين حوارها الخاص بحقوق الإنسان مع واشنطن مؤخرًا بسبب تقدم الأخيرة بمشروع قرار ضدها إلى الأمم المتحدة لتوجيه اللوم إلى الصين فيما يتعلق بممارساتها في مجال حقوق الإنسان. ■

## دنكطاش يرفض مشروع عنان

وصف وزير الخارجية التركي عبد الله جول الصيغة المعدلة الرابعة من مشروع عنان بأنها أفضل من الصيغ التي سبقتها، مشيراً إلى أنها لا تتضمن أية أخطار للجانب التركي.

وأكد في العاصمة البلجيكية - على هامش مؤتمر وزراء خارجية الناتو - أن بلاده بذلت أقصى ما يمكن من جهود للتوصل إلى حل للقضية القبرصية، مشيراً إلى أنه لاحظ أثناء لقائه بوزراء خارجية أمريكا وبريطانيا وألمانيا ولوكسمبورج في بروكسل تقدير هذه الدول لجهود تركيا.

لكن الرئيس القبرصي التركي



رؤوف دنكطاش

رؤوف دنكطاش جدد رفضه لمشروع عنان، مؤكداً استحالة قبوله بصورته الحالية رغم التعديلات التي أجريت عليه.

وذكر أن الصيغة المعدلة الرابعة من مشروع عنان تنص على نفس المطالب الموجودة بالصيغة الأولى، ولا ينص على السيادة المتساوية كما لا يتضمن برنامجاً تأهيلياً وتدابير حماية للسكان الأتراك الذين سيتم تغيير مناطق سكناهم بموجب المشروع».

وعلق جول على تصريحات الرئيس القبرصي التركي قائلاً إنه يملك معلومات ناقصة بشأن الصيغة المعدلة لمشروع عنان.

وأردف «لقد أدخلت تعديلات على المشروع في إطار المقترحات التي قدمتها تركيا وأعتقد أن دنكطاش لم يطلع تماما على نص المشروع، وسوف يعرب عن آراء أكثر إيجابية بعد اطلاعه على النص الأخير». ■

## فريق يمني يتفقد أسرى جوانتانامو

تجرى ترتيبات لقيام فريق يمني بزيارة الأسرى اليمنيين في قاعدة جوانتانامو الأمريكية في كوبا خلال الأيام المقبلة.

ونقلت مصادر صحفية يمنية عن الناطقة باسم وزارة الداخلية اليمنية قولها إن الفريق سيطلع خلال الزيارة على أوضاع المعتقلين في جوانتانامو، كما سيتفقد أحوالهم وظروف اعتقالهم.

وأوضحت أن عدد اليمنيين الذين تعتقلهم السلطات الأمريكية في القاعدة، والذين أسرتهم القوات الأمريكية في أفغانستان، أو تسلمتهم من دول أخرى من بينها باكستان يبلغ ١٠٩ أشخاص.

وتابعت أن محادثات ستجري مع الجانب الأمريكي حول إمكان إطلاق سراح الأشخاص الذين لم يتورطوا في أعمال أو حوادث توصف بأنها إرهابية، ولا يشكلون خطرًا بالنسبة لهذا الجانب.

وفي سياق متصل، أوضح عبده علي القباطي وزير شؤون

# ألمانيا: الاشتراكيون الجدد يحظرون الحجاب بدوائر برلين!

فرض الاشتراكيون الديمقراطيون والشيوعيون الجدد الذين يديرون ولاية برلين الألمانية، حظراً على «الرموز الدينية البارزة»، في الدوائر العامة بهذه الولاية واعتبروا الحجاب من بينها.

ويحظر مشروع القانون - الذي تم التوصل إليه بعد مفاوضات شاقة وما زال مرهوناً بموافقة البرلمان المحلي - أي مظهر ديني من حجاب وصليب وقلنسوة «صهيونية» على موظفي الدولة في برلين من شرطيين وقضاة وأساتذة في المدارس العامة وغيرهم.

وقالت ماريون سيليج نائبة رئيس مجموعة الشيوعيين الجدد في برلمان الولاية: «لن نكتفي بحظر الحجاب على المعلمات المسلمات في برلين، بل كذلك جميع الرموز الدينية».

ومنذ أن تجنبت المحكمة الدستورية إصدار حكم حول حظر الحجاب في المدارس في الخريف الماضي، تاركة القرار لكل ولاية على حدة، يثور جدل في ألمانيا حول الحجاب. وتسعى ثلاث ولايات ألمانية أخرى لحظر الحجاب، فيما لا يعتزم بعضها منع الرموز المسيحية واليهودية في المقابل!■

المغتربين اليمنيين أن نحو عشرين مغترباً يمنياً ما زالوا معتقلين في الولايات المتحدة معظمهم على ذمة قضايا تتعلق بمخالفة قوانين الهجرة والإقامة، وبالذات تلك التي صدرت في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

# كراهية اليهود في الغرب

هذه نقطة «ضوء» تشع في الغرب على استحياء ولكنها أولاً وأخيراً تمثل بصيصاً ينبغي الالتفات إليه.

فوسط بحر الكراهية وموجات الاستعداء والعداء للمسلمين في الغرب والتي نشهد فصولها المتتابعة يوماً بعد يوم.. ووسط المواقف المتحيزة على طول الخط لتأييد ودعم الكيان الصهيوني.. وسط هذا وذاك تنبجس نقطة ضوء مهمة من قاع المجتمع الغربي لتسلط شعاعها على حقيقة العداء المتنامي بين طبقات المجتمع الأوروبي لليهود، الأمر الذي يمثل مؤشراً مهماً .. فترمومتر العلاقات الإنسانية يحدده المجتمع بطبقاته وليس الساسة بأدواتهم ولا الجنرالات بآلتهم العسكرية.

ظاهرة العداء المتنامية ببطء ضد اليهود اهتمت برصدها العديد من مراكز الرصد ومنها التقرير الصادر مؤخراً عن إحدى لجان المراقبة الأوروبية لمكافحة العنصرية الذي أشار إلى أن «بلجيكا وفرنسا وألمانيا وهولندا وبريطانيا تشهد تزايداً في معاداة السامية (اليهود) يحمل قلقاً من نوع خاص».. وحدد التقرير مصدر تنامي العداء في «الشباب الأوروبي الساخط».

واقترح التقرير «إعادة فحص الكتب المدرسية لاكتشاف أي محاباة ضد اليهود طبعاً. وتدريب المدرسين لزيادة وعيهم بقضايا الأجناس».

المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب رصد بدوره صوراً حية من الكراهية المتنامية لليهود والتي تراوحت بين الكراهية وإحراق المباني، وضمنها تقريراً أثبت الوقائع التالية:

- في عام ٢٠٠٢ شهدت بريطانيا هجمات شرسة على اثنين من المعابد اليهودية، كما تم تسجيل حادثتي احراق المباني عام ٢٠٠٣م والعديد من الهجمات علي مقابر اليهود.

- سجلت الاحصاءات الفرنسية زيادة كبيرة في حوادث العنف ضد اليهود، ففي عام ٢٠٠٢م وقعت ست حوادث من هذا النوع.

- وقوع عدد كبير من حوادث الاعتداء والسب ضد اليهود، علاوة على تعرض الحاخامات والمقابر والممتلكات اليهودية مثل المباني والمدارس للهجوم والحرق.

وإزاء تنامي تلك الظاهرة لم يجد بيت وينكلر مدير المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكراهية الأجانب بداً من الاعتراف قائلاً: «من الواضح أن معاداة السامية تعبر عن نفسها بقوة في بعض الدول أكثر من غيرها، وحيث يتم حفظ إحصاءات موثوق بها يكون هناك دليل على الزيادة في انتظام هذه الحوادث خلال العامين أو الثلاثة أعوام الماضية».

وخلص إلى القول: «إن الهدف من وراء هذا التقرير هو تقديم بيانات ومعلومات دقيقة يمكن أن تكون بداية لفتح باب الحوار في أوروبا حول كيفية مواجهة معاداة السامية، مما قد يؤدي إلى استخلاص سياسات فعالة في دول الاتحاد الأوروبي».

وقد بدأت الحكومات الأوروبية التحرك واتخاذ خطوات فعالة لمعالجة الظاهرة فكرياً ومواجهتها قانونياً، فقد أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك مؤخراً عما أسماه «خطة حازمة لمحاربة معاداة السامية وتأمين المدارس والمعابد اليهودية».

لكن ذلك لم يقنع رئيس المجلس اليهودي العالمي إدجار برونفمان ورئيس المؤتمر اليهودي الأوروبي كوبي بيناتوف، فقد جن جنونهما من تولد هذه الظاهرة فتطايرت الاتهامات منهما، ضد «المسؤولين في الحكومات الأوروبية أنفسهم بمعاداة السامية».

الظاهرة الجديدة نعتبرها نقطة «ضوء» ليس من باب تشجيع العدوان على الممتلكات أو من باب التشفي في الآمنين والمسالمين حتى ولو كانوا يهوداً لكنها نقطة «ضوء» من زاوية أنها تؤشر على حالة من اليقظة تولدت لدى المجتمعات الغربية نحو اليهود.. وهي لاشك ستدفع تلك المجتمعات للتوقف مرة ووضع الأمور في نصابها والتخلي عن حالة الاستغفال والتنويم التي مارسها اللوبي الصهيوني بآلته الإعلامية على تلك المجتمعات.

ثم إن هذه الظاهرة الجديدة حيال اليهود ربما تخصم من حالة العداء العنصري التي تجتاح الغرب حيال الإسلام والمسلمين أو حتى ربما تهدئ منها.. فلاشك أن اليهود وراء تسعير الحملة ضد الإسلام والمسلمين أو أنهم يسهمون بقدر كبير فيها.. وهم ان شعروا بالخطر من ظاهرة العداء الجديد ضدهم لا شك سيفرغون جهدهم للوقاية منه وربما يشغلهم ذلك عن المسلمين، ولو إلى حين.

إن الظاهرة الجديدة تذكر بما كانت عليه حالة اليهود في القرن الثامن عشر حتى بدايات القرن التاسع عشر.. يوم كان ينظر إلى اليهود في أوروبا على أنهم «جرب» بمعنى الكلمة يفر منه كل بني البشر هناك.. وقد ظل هذا «الجرب» ينغص على أوروبا حياتها حتى قذفت به إلينا في فلسطين عبر مشروع نابليون الشهير لتوطين اليهود هناك.!■

حوار: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

## د. عبد العزيز الرنتيسي.. زعيم حماس الجديد في غزة لـ المجتمع:

# أشعر بثقل الأمانة وسأعمل للحفاظ على البندقية والوحدة الوطنية

**أول ما أفكر فيه اليوم مواصلة مسيرة الشيخ الشهيد في ترسيخ قواعد الوحدة الوطنية.. لذلك أبسط يدي لكل الإخوة في الفصائل الفلسطينية كي نكون صفاً واحداً**

**لا نتطلع إلى كراسي ولا نتنافس على مناصب.. فنحن أولاً وأخيراً طلاب شهادة**

**الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، الذي اختير قائداً لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة خلفاً لمؤسس الحركة وزعيمها الروحي شيخ الشهداء أحمد ياسين، أحد أبرز القيادات التاريخية في الحركة ومن الذين شاركوا الشيخ الشهيد في وضع اللبنات الأولى للحركة الإسلامية في فلسطين.**

**ويتمتع الرنتيسي بصفات جعلته محبوباً بين صفوف الحركة، ومنها بساطته وأصوله المتواضعة كابن أحد مخيمات اللجوء في غزة وبروزه كمدافع صلب عن أطروحات الحركة وصموده في السجون الصهيونية وسجون السلطة الفلسطينية.**

**ارتبط الرنتيسي منذ عودته من مصر بالشيخ الشهيد وذلك بعد إنهاء دراسته للطب وعمل معه وبجواره في الحقل الإسلامي كتلميذ ورفيق جهاد سنوات طويلة قبل الإعلان عن تأسيس حركة حماس عام ١٩٨٧م، وقاد عملاً جماهيرياً ونقابياً خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى مما أدى إلى اعتقاله عدة سنوات.**



وقد شهدت حياته تحولاً كبيراً عام ١٩٩٣م عندما أبعد مع عشرات من نشطاء حماس والجهاد إلى لبنان بقرار من رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق إسحق رابين.

وتولى الرنتيسي الذي انتخب ناطقاً باسم المبعدين قيادة المعسكر الذي وجد فيه الأسرى أنفسهم في منطقة مرج الزهور في لبنان.

وكانت فترة الإبعاد فرصة للتواصل مع زعامات فلسطينية كانت موجودة في الخارج وتمثل قوى راديكالية يسارية وقوى إسلامية وأخرى من حركة فتح.

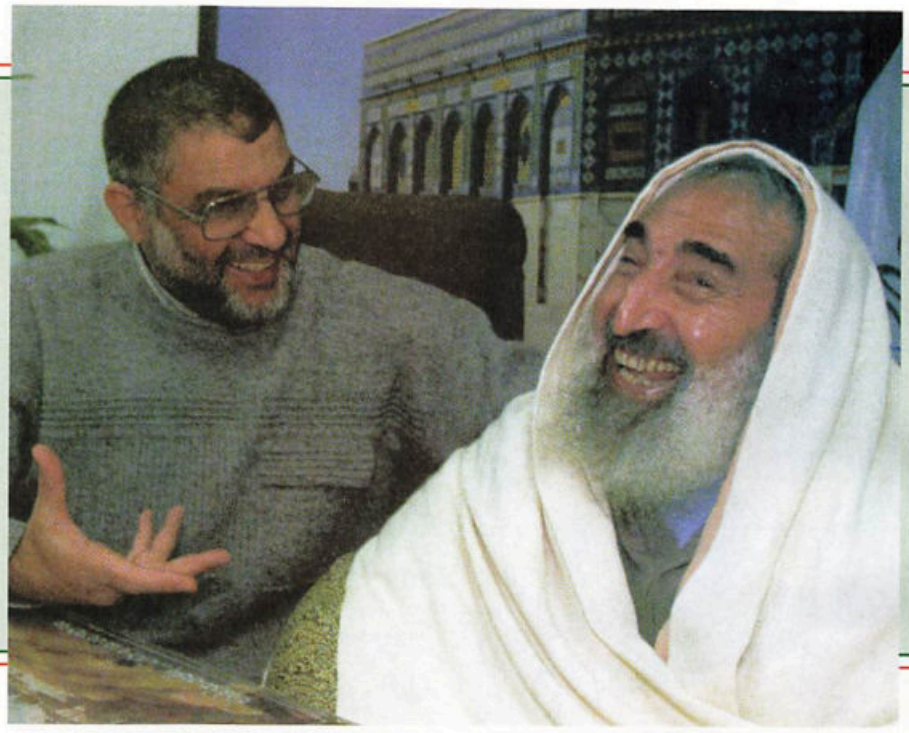
والأهم الالتقاء مع زعماء الحركة في الخارج إضافة إلى تمتعه بعلاقات طيبة ومباشرة مع كوادر وأعضاء الحركة الإسلامية في الضفة الغربية.

وعندما عاد المبعدون إلى فلسطين مرة أخرى لم يعد الرنتيسي إلى بيته ولكن إلى زنازين الاحتلال الصهيوني، حيث قضى عدة سنوات قبل أن يطلق سراحه ويعود إلى غزة في ظروف جديدة بعد قيام السلطة الفلسطينية فيها.

وأصبح الرنتيسي عنواناً للاتفاق أو الاختلاف مع السلطة، ففي حين تتوتر العلاقات بين السلطة وحماس يجد الرنتيسي نفسه في السجن، وعندما تتحسن العلاقات يجد عرفات في استقباله يمنحه عشرات القبل.

ولكن المعادلة اختلفت في الأشهر الأولى لانتفاضة الأقصى عندما تصدى نشطاء حماس لرجال أمن السلطة الذين جاءوا لاعتقال الرنتيسي وكان ذلك إيذاناً بوضع قواعد جديدة للعلاقة.

والآن يتعين على الرنتيسي أن يقود الحركة في ظروف صعبة بفقدان الشيخ أحمد ياسين



## أذكر بكلمة الشيخ ياسين: «ضربونا فارتفعنا.. وضربناهم فارتفعنا»

## الرد على اغتيال شيخ الانتفاضة هو عنوان المرحلة القادمة وسيكون شافياً للصدور.. إن شاء الله.. فلا تستعجلوا

وهي خسارة لا تعوض للحركة وأيضا بخسارة الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة منظّر الحركة الذي اغتيل هو الآخر قبل نحو عام ثم خسارة الشهيدين الشيخ صلاح شحادة، والمهندس إسماعيل أبو شنب إضافة إلى العشرات من كوادر الحركة في الضفة الغربية الذين قضوا اغتيالاً أو غيبتهم سجون الاحتلال.

وبعكس الصورة التي يظهر فيها الرنتيسي على الإعلام، فهو رجل بسيط حاضر البديهة وطيب المعشر كما يصفه عارفوه.

بعد الإعلان عن اختياره لقيادة الحركة التقته المجتمع بصعوبة نتيجة الظروف الأمنية التي يعيشها حيث وضعته دولة الاحتلال على رأس قائمة الاغتيالات ولم يعد من السهل عليه الالتزام بموعد أو مكان محدد حيث تحاول طائرات العدو في الجو وعملاء الاحتلال على الأرض رصد حركته على مدار الساعة.

**• قلت له: بعد أقل من أربع وعشرين ساعة على اغتيال القائد والمؤسس الشيخ أحمد ياسين تم الإعلان في مهرجان تأبين الشيخ الشهيد عن اختياركم خليفة له.. كيف تم ذلك؟**

- استناداً للوائح الداخلية لحركة حماس والتي جرى بموجبها انتخاب الشيخ المجاهد الشهيد أحمد ياسين في حينه قائداً للحركة وتم انتخابي نائباً له، استناداً لهذه اللوائح فإن النص يقول: إنه في حال غياب الشيخ ياسين لأي سبب كاستشهاده، يقوم نائبه مقامه وبناءً عليه تم اختياري لأقود الحركة في قطاع غزة.

نحن واحتراماً لدم الشيخ لم نشأ أن نبادر بالإعلان عن القيادة الجديدة للحركة وقررنا أن يكون ذلك بعد الانتهاء من «بيت التهنئة» (في استشهاد الشيخ)، وفي نفس الوقت كنت أمارس عملي كقائد للحركة، نحن لدينا لوائح وأنظمة واضحة تقول بأنه في حال غياب قائد الحركة فإن النائب يحل مكانه، وهو ما حدث بالفعل.

**• لكن هل هو أسلوب جديد أن تلجأ الحركة إلى الإعلان بهذه الطريقة رغم أن قيادتها من المفترض أن تكون سرية؟**

- لم يكن سراً أن الشيخ ياسين هو قائد الحركة، كما أن الإعلان عن اسمي لا يضيف جديداً لأنني مستهدف من قبل قوات الاحتلال، ثم إن الحركة تحتاج إلى عنوان واضح (قيادة يصل إليها الجميع من سلطة وفصائل وأفراد عاديين).

**• كيف تقيمون طبيعة العلاقة بين قيادة حماس بالداخل والخارج؟**

- المحللون يتكلمون عن أمور بعيدة عن الحقائق وينشرون كثيراً من الأوهام والأضاليل. وأحب أن أؤكد أننا لا نتطلع إلى كراسي ولا إلى مناصب ولا نتنافس على من يكون الرئيس أو نائب الرئيس، نحن أولاً وأخيراً طلاب شهادة، ولا يهمنا من يصل إلى أي منصب عبر الطريقة المتبعة في الحركة، لكنني أؤكد أنه ما من قرار صغيراً كان أو كبيراً إلا ويتم اتخاذه بالشورى بين الداخل والخارج وبقية الإخوة. ليست هناك قرارات فردية في الحركة، ونؤكد أننا حركة مؤسسات وسنظل مستمرين على هذا النهج.

**• بعد توليك هذه الأمانة الصعبة.. ما القضايا التي تراها على رأس أولويات حماس؟**

- أول ما أفكر فيه اليوم ترسيخ قواعد الوحدة الوطنية في الشارع الفلسطيني لذلك أنا أبسط يدي لكل الإخوة في الفصائل الفلسطينية كي نلتقي ونكون صفاً واحداً عملاً بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ (الصف) فالشيخ الشهيد كان يعتبر عنواناً للوحدة الوطنية، وحماس دوماً كانت حريصة على تعزيز هذه الوحدة وستستمر على ذلك بعد استشهاد شيخها الجليل وستعمل دوماً بما يخدم المصالح العليا للشعب الفلسطيني وتعزيز وحدته الوطنية.

الواقع أن شعبنا يعيش في مأساة في ظل المجازر والاحتلال وتدنيس الوطن ولذا فإن مقاومة الاحتلال هي الهم الأكبر اليوم.. وهنا أؤكد استمرار الحركة في ذات النهج القائم على مقاومة الاحتلال وسيكون الرد على جرائم الاحتلال الصهيوني واغتيال الشيخ ياسين عنوان مرحلة ما بعد استشهاد مؤسس الحركة الشيخ

**تعانقت أيادينا في هذه الحياة الدنيا على الزناد وغداً ستتعانق أرواحنا في رحاب الله.. وليغزل شارون والصهاينة والمتربصون على غير هذا المغزل فمسيرتنا متواصلة بإذن الله**

أحمد ياسين.

**• لكن كيف يمكن أن يكون هذا الرد؟ وهل هناك تعليمات للجناح العسكري بهذا الشأن؟**

- أمام كتائب القسام الأبواب مفتوحة وكل الخيارات قائمة، إن الرد على اغتيال الشيخ ياسين سيكون رداً يشفي، الصدور والأمر منوط بكتائب القسام فلا تستعجلوا، فنحن لا ننسى دماءنا وأعني بنحن حركة فتح وكتائبها، حركة الجهاد وسراياها، الجبهة الشعبية وكتائبها، الجبهة الديمقراطية وكتائبها، وحماس وما أدراك ما حماس وكتائبها، فخندق المقاومة فيه متسع للجميع.

**• لكن جرائم الاحتلال لن تتوقف بل ستتصاعد إذا ما نفذت الحركة مزيداً من العمليات وأنت شخصياً على رأس قائمة الاغتيالات؟**

- بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين أصبحت حربنا مع الكيان الصهيوني حرباً مفتوحة وحكومة شارون الإرهابية مستمرة في سياسة الاغتيالات ولا يردعها - في ظل الدعم العالمي لها - سوى اشتداد المقاومة وتوجيه الضربات العنيفة الموجعة داخل هذا الكيان الصهيوني المجرم.

شارون وحكومته يظنون خطأً أنهم باغتيال هذا الشعب ومقاوميه وقيادته سيحدون عزيمته وعزيمة فصائله، والواقع أنهم في وهم كبير وفشل شارون في توفير الأمن للإسرائيليين مستمر وسوف يستمر بإذن الله باستمرار المقاومة الفلسطينية، بضراوة أكبر وأشد وفي ظل تعزيز الوحدة الوطنية داخل الشعب الفلسطيني عقب استشهاد الشيخ ياسين.

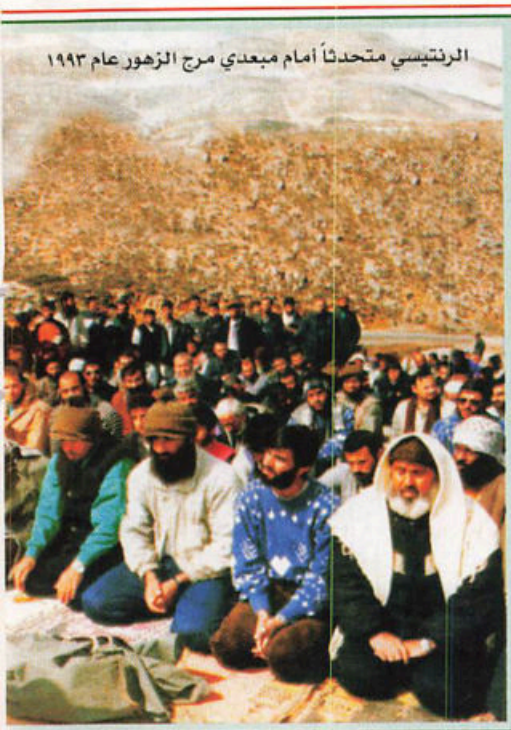
وأقول لكم لأطمئنكم: لو رحل الرنتيسي، والزهار وهنية ونزار ريان وسعيد صيام والجميع، فوالله لن نزداد إلا لحمة وحباً فنحن الذين تعانقت أيادينا في هذه الحياة الدنيا على الزناد، وغداً ستتعانق أرواحنا في رحاب الله إن شاء الله، لذلك فليغزل على غير هذا المغزل شارون والصهاينة والمتربصون، ومسيرتنا متواصلة ودربنا صعب ولكنه الدرب الوحيد الذي يصل بنا إلى ما نصبو إليه، ولذلك لا ضعف ولا استكانة ولا هوان على الإطلاق.

**• هل تشعر بالفعل بأن الشيخ ياسين ترك فراغاً كبيراً وراءه؟**

- نعم، إن الفراغ الذي تركه الشيخ كبير جداً، ولا يمكن على الإطلاق إشغال هذا الفراغ لكن الشيء الوحيد الذي ملأ هذا الفراغ هو استشهاد الشيخ نفسه، بما أحدثه من ردة فعل واسعة في مختلف دول العالم خاصة عند الشعب الفلسطيني. الحركة الإسلامية كثيراً ما أصيبت في مسيرتها، وفقدت الكثير من قياداتها وعناصرها لكن الحركة استمرت وواصلت عملها، لأن هذه سنة الحياة، وقد توفي رسول الله ﷺ ثم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - واستمرت مسيرة الإسلام.

**ليست هناك قرارات فردية.. فحماس حركة مؤسسات وما من قرار إلا ويتم اتخاذه بالشورى بين الداخل والخارج**

**حماس ستشكل دائماً الموقف التجميعي لكافة القوى الوطنية والإسلامية.. وقد تشربنا هذه القيم والمبادئ على يد الشيخ وسنسير عليها بإذن الله**


الرنتيسي متحدثاً أمام مبعدي مرج الزهور عام ١٩٩٣

**• هل غياب الشيخ سيؤثر على توجهات وقرارات الحركة؟**

- الواقع أن الحركة تأخذ الطابع المؤسساتي وتحكمها الشورى، وبالتالي لا توجد قرارات فردية لا في زمن الشيخ ولا بعده، ونحن تحكمنا الشورى في كل مجالات عملنا، وأثبت قادة حماس أنهم نمط متميز وأنهم على مستوى المسؤولية، وأحب أن أؤكد أن الحركة ستشكل دائما الموقف التجميعي لكافة القوى الوطنية والإسلامية، لقد تتلمذنا على يد الشيخ وتشربنا هذه القيم والمبادئ، وسنسير عليها بإذن الله.

**• كونك أصبحت قائداً للحركة في غزة.. ما الذي سيضيفه الدكتور الرنتيسي للحركة؟**

- نحن سنسير على نهج الشيخ ياسين وفي كنف مبادئه وحكمته، والحركة كانت في زمن الشيخ في صعود مستمر ونحن سنحافظ على استمرارية الصعود للحركة.

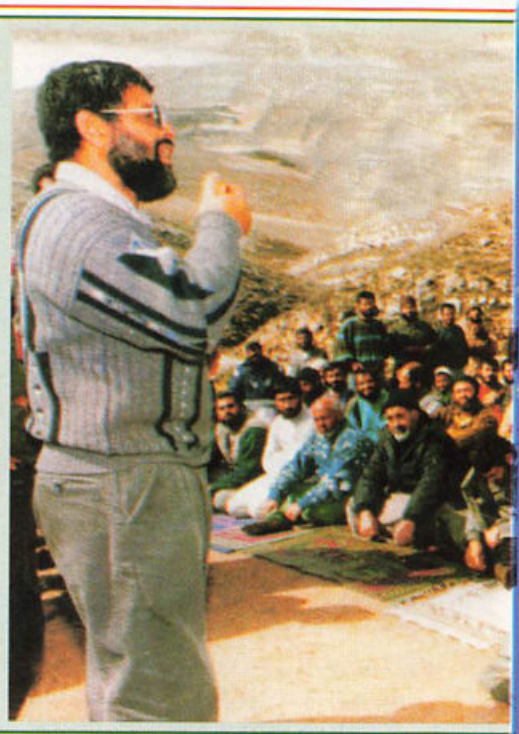
**• هناك محللون يقولون إن «إسرائيل» تركز بشكل قوي على حركة حماس لأهداف كثيرة منها تصفية المقاومة أو تدشين مرحلة سياسية جديدة.. هل ترى أن «إسرائيل» تعمل على «إخلاء» غزة من حماس لهذه الأهداف؟**

- نعم أتفق معك على أن هذا يريده العدو وما يخطط له، لكني أؤكد أن ذلك لن يتحقق بإذن الله، أنا على ثقة بأن شارون لو استقبل من أمره ما استدبر لما أقدم على اغتيال الشيخ بعد هذه الهبة العالمية التي اذهلت شارون وكيانه، الحركة كان يراد لها أن تضعف لكنها قويت على كل المستويات المحلية والعربية والدولية، بل ما حدث هو العكس.. المخططات الصهيونية لإضعاف الحركة هي التي ضعفت وبالتالي ارتد سهم شارون إلى نحره، نحن نؤكد أن الحركة تنتفع كثيراً بما يرتكب قادة العصابات الصهيونية من حماقات.. ارتفعت عندما أبعدوا قادة الحركة إلى مرج الزهور.. وارتفعت عندما حاولوا اغتيال خالد مشعل.. وارتفعت عندما حاولوا اغتيال قادة حماس، والآن ترتفع ارتفاعاً كبيراً باغتيال الشيخ.

**• كيف تفكر حركة حماس بالتصدي لمثل هذا المخطط، أي إجراءات ستتخذونها مثلاً؟**

- أذكّر بكلمة الشيخ ياسين «ضربونا فارتفعنا.. وضربناهم فارتفعنا» بمواجهتهم وجهادنا ضدهم نرتفع، هم كم سيقتلون منا؟ هل يمكن إبادة الشعب الذي يلتف حول هذه الحركة؟ هذه الحركة فيها من القيادات والطاقات ما يذهل العدو، لذلك أنا لست قلقاً من هذا المخطط، بل أشعر بأن هذا الاستهداف يزيد من تعاظم الحركة وقوتها، هذا الاستهداف لا يأتي في إطار رضا العدو لكنه مرغم على ذلك، وكثيراً ما كانت حساباته خاطئة وأدت إلى عكس ما كان يتوقع.

**• نعود لنفس السؤال.. لماذا تركز «إسرائيل» الآن على حماس بالذات؟. هل تعتقد مثلاً بأنها قد فرغت من قيادة حماس في الضفة والآن تريد تركيز جهودها على القادة في غزة؟**



**الحركة ترتفع كثيراً بما تتعرض له من حماقات الصهاينة.. والآن ترتفع في عليين باغتيال الشيخ أحمد ياسين**

**لم نبسط في يوم من الأيام يد العداء للسلطة وقد كفت حماس في أحلك الظروف يدها عن توجيه البنادق إلا إلى صدر العدو**

ـ هم واهمون في هذا الأمر، هم يظنون أن استهداف الحركة سيمكنهم من تمرير المخططات، حتى وإن تمكنوا من إضعاف حماس فلن يتمكنوا من تحقيق مخططهم لأن الشعب الفلسطيني لا يمكن أن يقبل بالدنية أو يطأطئ الرأس أمام المخططات الصهيونية. وأعتقد جازماً بأنهم لن يحققوا ما يريدون حتى لو تمكنوا من رقبة حماس فما بالك إذا لم يتمكنوا من ذلك!

**• ألا تعتقد أن هناك أطرافاً عربية وغيرها تشارك في هذا التوجه لإضعاف حماس باعتبارها في نظرهم عقبة في طريق المسيرة السياسية؟**

ـ هناك من يربط مستقبله ووجوده بعجلة العدو الأمريكي الصهيوني، وهؤلاء يظنون أن قوة حماس تهدد وجودهم السياسي، أنا أقول بأنهم مخطئون في ذلك، فالحركة إن قويت شكلت لهم قوة تساندهم في وجه الطاغوت الأمريكي، الذي يريد أن يعصف بالجميع ويفرض عليهم الهيمنة ويدمر ما بقي في الأمة من قيم وأخلاق وأعتقد أن الذين يسارعون في مرضاة أمريكا والعدو الصهيوني مخطئون وواهمون ويرتكبون خطأً فادحاً، فالحركة ستكون دائماً اليد الحانية وطوق النجاة لكل من يحتاج إلى هذه النجاة.

## العلاقة مع السلطة

**• وكيف ترى علاقتكم بالسلطة الفلسطينية، هل من جديد؟**

ـ حماس لم تكن في يوم من الأيام لتبسط يد العداء للسلطة حتى إنها (حماس) في أحلك الظروف كفت يدها وامتنعت عن توجيه البنادق إلا إلى صدر العدو، وهذه المواقف يجب أن تسجل لهذه الحركة المجاهدة، نحن سنكون أقرب إلى تحقيق ما نصبو إليه من التقاء وتقاطع مع السلطة في ظل يأس السلطة من الوصول إلى أي تسوية.

**• يعني أنكم تدعون السلطة للتخلي تماماً عن مسارها السياسي؟**

ـ في الواقع فإن السلطة لا تزعم أن هناك مساراً سياسياً، ونحن ندعو السلطة إلى الالتقاء والعمل معاً من أجل حماية شعبنا وقضيتنا، وفي نفس الوقت لابد من تنظيم حياتنا الداخلية في ظل العدالة والاستقرار والابتعاد عن التمييز الفئوي.

**• هناك من كان ينظر إلى د. الرنتيسي على أنه متشدد في مواقفه تجاه السلطة بالذات، خاصة بعد تجربته مع السلطة وبالذات فترات الاعتقال... هل هذا سينعكس على سياسته تجاه السلطة؟**

ـ أنا دائماً كنت صادقاً مع نفسي ولم أكن متجنياً على السلطة، وأول احتكاك لي مع السلطة كان في قضية اغتيال محيي الدين الشريف التي وجهت فيها أصابع الاتهام للاحتلال وليس للسلطة لكن السلطة أرادت أن أنزع هذا الاتهام عن الاحتلال، ومن هنا حدث الاختلاف، وحدث التوتر وأيقنت حينها أن السلطة كانت مرغمة على اعتقالي.

أنا اليوم على رأس القيادة في قطاع غزة حيث وجود السلطة وبالتالي أشعر بثقل الأمانة، وسأعمل على خطين متوازيين: الخط الأول المحافظة على البندقية والخط الآخر المحافظة على الوحدة الوطنية.

**• هل تتوقعون أي احتكاكات مستقبلية مع الحركة؟**

ـ من جانبنا فـ «لا» على الإطلاق، ونرجو أن تكون سياسة السلطة مع الحركة سياسة معتدلة، حماس هي من هذا الشعب وعلى رأس المقاومة التي تدافع عن الشعب، ويجب أن يقدر لحماس ما بذلت وما قامت به وألا تبخس شيئاً، وأعتقد أننا سنحرص كل الحرص على أن نكون دائماً باسطي أيدينا لإخواننا في السلطة لإفشال المخططات الصهيونية.

**• نظرتك للرئيس عرفات .. وكيفية التعامل معه؟**

ـ لا ننكر على الرئيس عرفات رئاسته، فنحن من هذا الشعب الذي يرأسه، ونتعامل معه من هذا المنطلق، ونسأل الله تعالى أن يتعامل معنا بما لا يكون فيه تبخيس للحركة كعضو فاعل لصالح الشعب والقضية.

**• مع ازدياد قوة حماس ورصيدها الشعبي.. يتوقع الجميع منها أن تقدم بديلاً ورؤية واضحة للحالة الفلسطينية... هل لحماس برنامج آخر إضافة إلى برنامج المقاومة؟**

ـ نحن نعيش مرحلة تحرر وطني، وهي مرحلة مقاومة، ولا نرى أن هذه هي مرحلة تشكيل سلطة، أما وقد قامت السلطة فإننا لن نشارك فيها وقررنا أن نقدم للسلطة النصح والمساندة على ألا يكون ذلك على حساب القضية أو على حساب الإصلاح الذي يجب أن يسود الشارع الفلسطيني. أؤكد أننا لا نسعى للحصول على كرسي فنحن طلاب شهادة، لكن سنساعد السلطة في النهوض مما نعتقد أنه كبوة حدثت للسلطة في أوسلو وستجد فينا الأخ المساند الداعم المؤيد.

**• ما نوع المساندة؟**

ـ نحن جنود للقضية الفلسطينية، سنعمل في كل ميدان لخدمة القضية، لكن في ظل العدالة والبعد عن التمييز والحفاظ على الثوابت الوطنية.

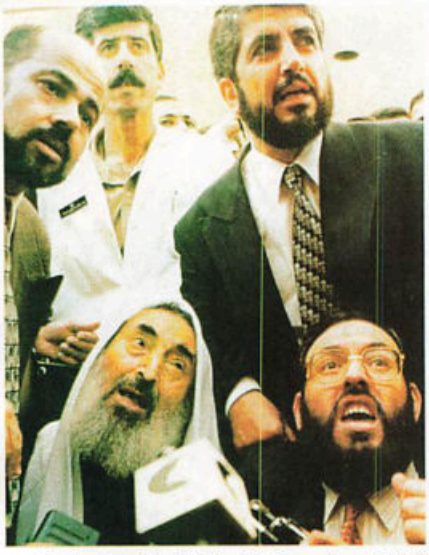
**• ما رأيكم في تأجيل القمة العربية؟**

ـ القرار كان مفاجئاً للجميع لأن الشعوب العربية كانت تأمل أن تكون هناك نقلة في الوضع العربي ترقى إلى مستوى التحديات وتعمل على دعم القضية الفلسطينية والحقوق العربية. صحيح أنه حصل إحباط كبير لكن حماس تعمل بشكل مستقل وتواصل جهادها ومقاومتها، وأود أن أشير إلى أن تأجيل القمة عكس وضعاً يؤكد ضرورة الإصلاح والتغيير والحكم بما أنزل الله حتى نخرج من هذا الواقع المؤلم.■

عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

# حماس..
# والإسلاميون وعقدة السلطة

**كلما لاح في الأفق احتمال وصول حركة إسلامية إلى مواقع القيادة، تعالت الأصوات محذرة من أخطار داهمة محدقة، فالبعض يرى أن من حق كل القوى والتوجهات والتيارات السياسية والفكرية تسلم مواقع المسؤولية والتوجيه، في حين يحظر ذلك على أصحاب المشروع الإسلامي دون غيرهم.**


قيادات حماس حول الشيخ الشهيد أحمد ياسين

الأخطر من ذلك، أن قناعة تولدت لدى كثير من الإسلاميين بعدم جدوى التفكير بحقهم في تولي مواقع المسؤولية. وإذا كان الآخرون يتذرعون في رفضهم بأن الإسلاميين سيتبعون نهجاً قمعياً، وسيقومون بإلغاء الحريات والديمقراطية والتعددية، فإن العقدة التي باتت تسيطر على بعض الإسلاميين مقولة إن المعادلات الإقليمية والدولية لا تسمح بوصولهم إلى مواقع القيادة حتى لو امتلكوا مؤهلاتها.

ما يدفع إلى طرح القضية في الوقت الراهن، ذلك اللغط والضجيج الذي أثير مؤخراً حول المخاوف من سيطرة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على الأوضاع في قطاع غزة، إذا نفّذ شارون خطته بانسحاب أحادي الجانب من القطاع، وفشلت السلطة الفلسطينية في الإمساك بزمام الأمور هناك. وقد صدرت خلال الأسابيع الماضية العديد من صيحات التحذير التي تدعو حماس إلى تجنب التفكير - مجرد التفكير - بلعب دور قيادي في غزة، وتطالبها بأن تعلن موقفاً صريحاً يؤكد عدم رغبتها في قيادة الشعب الفلسطيني.

ولا يستبعد كثير من المحللين السياسيين أن يكون الهدف الرئيس لجريمة اغتيال مؤسس حماس وصاحب الشعبية الواسعة في قطاع غزة الشيخ أحمد ياسين، هو إضعاف الحركة وتفريغ القطاع من الأسماء المرشحة للعب أدوار قيادية بعد الانسحاب الإسرائيلي، بل إن شاؤول موفاز وزير الدفاع الصهيوني وعدداً من المسؤولين الإسرائيليين تحدثوا صراحة عن ذلك، وأكدوا أن عملية الاغتيال ستتبعها اغتيالات لبقية رموز حماس في القطاع، بهدف تغييب الرموز القوية وتهيئة الظروف للفريق المحسوب على الخط الإسرائيلي داخل السلطة الفلسطينية للسيطرة على مجريات الأوضاع في القطاع.

وعند الحديث عن حق القيادة والوصول إلى مواقع السلطة، يجري الحديث عادة عن نوعين من الشرعية التي تؤهل هذا الطرف أو ذاك للقيادة: الشرعية الشعبية عن طريق الاحتكام إلى صناديق الاقتراع، حيث تمنح الأغلبية الشعبية ثقتها بصورة حرة ونزيهة لأحد الأطراف. وهذا الذي يحدث في النظم التي تعتمد النهج الديمقراطي في تداول السلطة. والشرعية الثانية هي شرعية الإنجاز والتحرير، ويحدث ذلك في الحالات التي تخضع فيها دولة أو شعب لاحتلال أجنبي، ومن يحرر الأرض ويحقق الإنجاز في دحر المحتل، يكون صاحب الأولوية في الحكم والقيادة.

والمؤسف أن غالبية الحكومات في العالم العربي والإسلامي لم تمتلك أيًا من هاتين الشرعيتين وجاءت إلى السلطة بحكم الأمر الواقع، دون إنجاز على الأرض أو احتكام لرأي الشعب وصناديق الانتخاب، ومع ذلك ترى تلك حق القيادة، وتتهم كل من يخالفها الرأي بالتمرد والتآمر والخروج على الصف الوطني.

والسؤال الذي يطرح نفسه عند الحديث عن مستقبل قطاع غزة: إذا كانت حركة حماس تحظى بتأييد وقبول شعبي واسع كما تؤكد ذلك وسائل قياس الرأي العام الفلسطيني، وتولت طوال عقد من الزمن قيادة مسيرة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، وقبضت على جمر الجهاد رغم التضحيات الجسيمة والتحديات التي واجهتها مع العدو ومع أجهزة أمن السلطة، وإذا كانت مقاومتها لعبت الدور الأبرز في إيصال شارون وحكومته إلى الحائط، وإلى التفكير بإخلاء قطاع غزة، وفوق ذلك كانت تملك برنامجاً سياسياً ورؤية استراتيجية للتعامل مع الصراع أثبتت نجاعتها وكفاءتها، وامتلكت إضافة لما سبق رصيداً كبيراً من النزاهة والشفافية والبعد عن مواطن الشبهة والفساد.. فلماذا لا يكون من حقها التقدم لمواقع القيادة؟ وبأي حق يحتكر البعض السلطة ويعتبرها حقاً غير قابل للنقض حتى لو فقد المقومات التي أهلته ذات يوم للصدارة والقيادة؟

صحيح أن حماس والإسلاميين لا ينشغلون بمسألة الوصول إلى السلطة والزعامة، ولا يضعونها ضمن أولوياتهم الأساسية، ويتجنبون الانجرار إلى ساحة التناحر مع الآخرين على مواقع القيادة، لكن ذلك لا يعني حرمانهم بصورة تعسفية من حق طبيعي متاح للجميع ضمن المعادلات السياسية القائمة.

وعلى حماس والإسلاميين بصورة عامة أن يتجنبوا القبول بوضعهم في دائرة الاتهام كلما جرى الحديث عن التقدم إلى مواقع القيادة والتأثير، وأن يتنبهوا إلى أن ثمة أطرافاً تخطط بخبث لحشرهم في خانة الخوف من التقدم ببرامجهم إلى مواقع الصدارة والتوجيه.■

# رابطة العالم الإسلامي تطالب بوقف الانتهاكات ضد الأقصى

طالبت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي المفوضية العليا لحقوق الإنسان، المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة بوقف الانتهاكات التي يرتكبها الكيان الصهيوني ضد المسجد الأقصى، والعمل لدى الجهات الدولية على منع الفرق الصهيونية المسلحة من الدخول إلى المسجد، وإيذاء المصلين فيه.

جاء ذلك في بيان أصدرته رابطة العالم الإسلامي، وقال البيان: إن الرابطة تتابع الأعمال التي يرتكبها الكيان الصهيوني وهي تستنكر أشد الاستنكار دخول الفرق الصهيونية العسكرية المسلحة، إلى ساحات المسجد الأقصى، وإطلاق قنابل الدخان والرصاص المطاطي على المصلين، من خلال نوافذ المسجد، وحبسهم داخل المصلى ساعات عديدة، وبث الذعر والفزع في قلوبهم، وإيقاع العشرات من الإصابات بهؤلاء المصلين الآمنين الذين وفدوا إلي المسجد لأداء صلاة الجمعة.

وأوضح البيان أن الكيان الصهيوني بهذه السياسة يتجاوز الأعراف والقوانين الدولية والمبادئ الإنسانية، حيث يريد أن يجعل من المسجد الأقصى ساحة للصراع، مثلما فعل



في وقت سابق في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، الذي اقتحمه جنوده المسلحون مرات عديدة.

وناشد بيان الرابطة المنظمات الإنسانية، وفي مقدمتها المفوضية العليا لحقوق الإنسان أن تتابع الاعتداءات على المسجد والمصلين، وأن تبذل الجهود المطلوبة لدى هيئة الأمم المتحدة، والدول المؤثرة لوقف مسلسل العدوان على هذا المسجد، وغيره من المساجد في فلسطين.

ودعا البيان مجلس الأمن الدولي أن يعمل على حماية الاتفاقات الدولية التي تجرم الاعتداء على دور العبادة، وأن يمنع الصهاينة من الاستمرار في الاعتداء على المسجد الأقصى.■

# مسلمو أستراليا يشكلون هيئة لنصرة فلسطين

شكل المركز الإسلامي العام بأستراليا هيئة عربية لنصرة القضية الفلسطينية، داعيًا جميع المراكز الدينية والمؤسسات والأحزاب الوطنية الأسترالية للانضمام لتلك الهيئة. وقال مكتب الإفتاء والدعوة بالمركز في لاكما بسيدني - في بيان: «نرى أهمية التعاون والتكاتف بين جميع المخلصين ومحبي العدل والسلام، ونوجه دعوة علنية لكل المراكز الدينية والقيادات الروحية والمؤسسات والروابط والأحزاب الوطنية الأسترالية للانضمام لهذه الهيئة».

وأوضح البيان أن هذا الإجراء ينبع من مكانة فلسطين «مهد السيد المسيح عليه السلام، والأرض المقدسة لدى جميع المخلصين من المسيحيين، وهي قبلة المسلمين ومسرى رسولهم محمد ﷺ».

وعقد المركز اجتماعاً بناءً على دعوة الجمعية الإسلامية اللبنانية، شارك فيه ممثلون عن بعض الجمعيات الخيرية والأحزاب والمؤسسات الوطنية الفلسطينية والعربية؛ لمناقشة الأحداث الخطيرة التي تشهدها الساحة الفلسطينية.

وأسفر الاجتماع عن مقررات فتح المجال لعضوية الهيئة لتكون جسمًا وطنياً يضم الفاعليات والقيادات الإسلامية والمسيحية والوطنية كافة في أستراليا، مع قيامها بمظاهرة سلمية لاستنكار اغتيال الشيخ أحمد ياسين.■

# نائب بريطاني يهودي يدعو إلى فرض عقوبات اقتصادية على حكومة شارون



دعا النائب العمالي البريطاني اليهودي جيرالد كوفمان إلى فرض «عقوبات اقتصادية واسعة» على حكومة رئيس الوزراء الصهيوني شارون لإجبارها على العودة إلى طاولة المفاوضات مع الفلسطينيين.

وقال النائب عن منطقة مانشستر - جورتن (شمال غرب إنجلترا) في خطاب ألقاه مؤخراً إن «فرض عقوبات اقتصادية واسعة مع وقف شحن الأسلحة يمكن أن يؤثر على هذه الحكومة اللااخلاقية».

وأضاف كوفمان - وهو احد اهم شخصيات حزب العمال أنه «لا يكفي بالنسبة للأسرة الدولية وخصوصاً للحكومة البريطانية إدانة سياسة القمع الوحشي التي تتبعها الحكومة الصهيونية».

وانتقد النائب العمالي قرار الرئيس الأمريكي استقبال شارون في واشنطن، مشيراً إلى أن بوش غير محايد. وكان شارون قد تلقى مؤخراً دعوة للقاء الرئيس الأمريكي في ١٤ أبريل المقبل. وبذلك سيقوم شارون بزيارته التاسعة إلى البيت الأبيض.■

# هآرتس: شارون فقد صلاحيته القيادية

قالت صحيفة «هآرتس» الصهيونية إن شارون فقد صلاحيته الأخلاقية ومكانته الجماهيرية لمواصلة قيادة الكيان الصهيوني، بغض النظر عن قرار المستشار القضائي لحكومته بشأن توصية النيابة العامة بتقديمه للقضاء فيما عُرف بقضية «الجزيرة اليونانية».

وقالت إن الحقائق المعروفة حول هذه القضية لا تترك مجالاً للشك في تورط المقاول دافيد آفل، وصديقه جلعاد، نجل شارون في صفقة غريبة وفضائح مالية معروفة.

وأردفت الصحيفة قائلة: لا حاجة لمعرفة قانونية واسعة لفهم دوافع هذه الصداقة وأسسها الدنيئة والخاطئة إذ يستغل المقاول الثري أمواله للتأثير على نجل شارون الذي يدعم صفقاته.

وقالت: «أما القانون وإن كان سيتسبب في إنهاء حكم شارون. على الصعيد الجماهيري فقد أصبح الأمر مقضياً، فشارون ليس جديراً بمواصلة شغل منصبه، وانحرافاته الأخلاقية هدمت مكانته داخل حزبه والأسرة الدولية وعلى رأسها واشنطن وأخيراً في نظر الرأي العام.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com






# حتمية عقد القمة العربية..

## الدوافع و التحديات

**وفقاً لما أبلغه وزير الخارجية المصري أحمد ماهر لصحفيين مصريين كبار، فقد كانت الساعات الأخيرة لعقد القمة العربية تسير بشكل طبيعي على عكس ما تسرب عن خلافات حادة، وأنه حتى الساعة العاشرة والثلث من مساء يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٤ لم يكن قد تبقى من عشرات النقاط الخلافية سوى سبعة مسائل عالقة متوقع حلها.**

ولكن لم تمض ثوان - كما نقل رئيس تحرير مجلة (المصور) مكرم محمد أحمد ٢ أبريل ٢٠٠٤ عن ماهر - حتى رن التليفون المحمول لوزير الخارجية التونسي الحبيب بن يحيى فانتحى جانباً ليتحدث، وعاد بعد دقائق ليبلغ الوزراء المجتمعين بأن «قراراً سيادياً قد صدر الآن بتأجيل القمة إلى موعد لم يتحدد»، وعندما طلب الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى عقد لقاء بين الوزراء والرئيس التونسي لاستيضاح الأمر عاد الوزير التونسي ليطلب الإذن بالتليفون المحمول ثم رجع ليقول إن الرئيس «يعاني من أنفلونزا حادة تمنعه من الكلام»!؟.

وقد أثار الموقف التونسي تساؤلات عديدة حول المسؤول عن فشل القمة وهل هو خلافات الدول حول المشروع الختامي المفترض تقديمه للقادة العرب، أم الضغوط الخارجية الأمريكية تحديداً خصوصاً أن القمة كان مطلوباً منها الرد على التصعيد الصهيوني في الأرض المحتلة واغتيال الشيخ ياسين ولو بقرار يحفظ ماء وجه الأنظمة أمام شعوبها الغاضبة، والبت في مسألة الإصلاحات الأمريكية برفض خطط التدخل الخارجية والتأكيد على إصلاحات من الداخل.

وزاد الموقف التونسي غموضاً أن المبرر الذي أعلنه فيما بعد بيان الخارجية التونسية

لإلغاء القمة تحدث عن خلافات عربية «حول الإصلاح والتطوير وحقوق المرأة والمجتمع المدني»، إذ إن تونس متهمة من قبل العديد من القوى المعارضة ومنظمات حقوق الإنسان بانتهاك حقوق الإنسان ومنع نشاط المجتمع المدني ورفض الإصلاح، ومن غير المنطقي أن تتدخل لإلغاء المؤتمر لحرصها على هذه الإصلاحات الديمقراطية التي ترفض هي تطبيقها أصلاً.

وقد شكك مندوبون بالقمة في التفسير التونسي - في تقرير لوكالة رويتر - قائلين إن الرئيس زين العابدين بن علي مستاء لأن بعض الزعماء العرب كانوا لا يعتزمون الحضور (مما يضعف شكل تنظيم تونس للقمة)، كما أنه كان يريد - وهو الأهم - تقديم أوراق اعتماده الديمقراطية للولايات المتحدة (بإظهار أنه كان حريصاً على تلبية طلبات الإصلاح الأمريكية بيد أن الخلاف العربي حولها دفعه لإلغاء القمة)!

ومع أن العديد من التقارير كانت تتنبأ قبل القمة بتأثيرات أمريكية على القمة وخطوط حمراء تم إبلاغها لتونس رئيسة القمة وقادة عرب آخرين، بدعوى الحفاظ على استقرار المنطقة، في أعقاب لقاء الرئيس التونسي بن علي والرئيس الأمريكي بوش في واشنطن ، فلم يتوقع أحد أن يكون التدخل والضغط الخارجي والاستجابة العربية له بهذا الشكل.

وقد بلغ الأمر بالرئيس المصري حسني مبارك الغاضب من الموقف التونسي والذي وصفه بأنه «مؤسف وفردي» حد الحديث ضمناً عن هذه الضغوط الأمريكية على تونس.. فعندما سألته قناة «أوربت» الفضائية يوم ٢٨ مارس ٢٠٠٤ في حوار حول ما جرى للقمة، عن العلاقة بين قرار تونس تأجيل القمة وبين زيارة الرئيس بن علي لواشنطن ولقائه بالرئيس بوش، كان رد الرئيس المصري: «الكلام شائع في هذه النقطة، وقد سمعت به، لكنني لا أعتقد أنه حقيقي إلى هذه الدرجة»!.

هناك إذن سبب رئيس محتمل لإفشال القمة يتمثل في الحرج العربي من الضغوط الأمريكية من قبل إدارة بوش المتعصبة التي لم تتورع عن وصف الحكومات العربية بأنها غير ديمقراطية وأن من لا يكون منهم مع بوش فهو عليه، خاصة أنه تأكد أن هناك ممثلين لحماس يشاركون في القمة ضمن الوفد الفلسطيني وهو أمر ترفضه أمريكا بالطبع.. أما بقية الأسباب فتعود فعلاً لخلافات عربية حول أولوية النقاط المطروحة ولكن دون أن تصل إلى نقطة اللاعودة.

فليس سراً أن القادة العرب اتفقوا على

**الإسراع في عقد القمة يمثل لدى بعض الزعماء العرب رداً مهماً على التحديات الصهيونية التي أظهرت تشفيا في تأجيلها**

تفعيل مبادرة السلام العربية التي سبق طرحها في قمة بيروت عام ٢٠٠٢، وإعادة طرحها مرة أخرى على قمة تونس رغم أن شارون استقبل طرحها في المرة الأولى باجتياح وإعادة احتلال الضفة الغربية . والجديد هذه المرة أنهم اكتشفوا أن الجامعة العربية - بسبب عقم أجهزتها وعدم وجود جهة لتفعيل قرارات القمم العربية أصلاً(!) - لم تفعل شيئاً لتسويق المبادرة عقب طرحها في قمة ٢٠٠٢ فقرروا إعادة طرحها وتسويقها هذه المرة في قمة ٢٠٠٤ بجولة للأمين العام على الدول الأوروبية وأمريكا.

وكما فعل شارون في المرة الأولى، فقد عاد قبل انعقاد القمة ليغتال الشيخ ياسين ويصعد الاعتداءات والتهديدات ضد سورية ولبنان، وتزامن هذا أيضاً مع بدء تنفيذ واشنطن عقوبات ضد سورية.. وكان من الطبيعي بناء على هذه التطورات الجديدة أن تتصدى دول مثل سورية ولبنان وفلسطين لملفات القمة وتطالب بتأخير بند الحديث عن إصلاحات عربية (هي في التصور النهائي نتاج رضوخ لمطالب أمريكية)، والتركيز على النص على تعزيز المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال وإرجاء الحديث عن تفعيل مبادرة السلام العربية.

وهنا نشبت الخلافات التي يتحدثون عنها في القمة بين من يطالبون ببقاء جدول الأعمال كما هو والتركيز على إصلاح الجامعة العربية وإصلاح الحكومات العربية (رغم ما به من شبهة استرضاء أمريكا والرضوخ لضغوطها)، و من يطالبون بالاستجابة لرغبات الشارع العربي ووقف استراتيجية السلام العربية الفاشلة تجاه الصهاينة طالما لم يقبل الكيان الصهيوني أي مبادرة سلام عربية

**هل ألغت تونس القمة بضغوط أمريكية ولتقديم أوراق اعتمادها لأمريكا وقبولها الإصلاحات**

واحدة، بل وتحلل شارون مما جرى توقيعه في أوقات سابقة.

## هل يتحدى العرب واشنطن؟

ولأن فض القمة وإلغاءها يصب عملياً في مصلحة أمريكا و«إسرائيل» ويهدم ما يسمى النظام الإقليمي العربي الموحد ويثبت حالة ضعف النظم رسمياً عن مجرد الاجتماع رغم القناعة المسبقة بأن القمم المختلفة لا تقدم ولا تؤخر، فقد كان من الطبيعي أن تسارع الدول العربية الكبرى وعلى رأسها مصر والسعودية وسورية لإنقاذ الأمر ليس من باب تحدي أمريكا ولكن من باب إنقاذ ماء وجه الأنظمة أمام شعوبها إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً وينهار أو يتغير هذا النظام الإقليمي العربي فعلاً لا شكلاً، خاصة أن المظاهرات الشعبية باتت تهدد معظم الأنظمة منذ احتلال العراق وتصاعد الحرب في فلسطين المحتلة.

وهذا سر إسراع القاهرة بإنقاذ الأمر وعرض استضافة القمة بمدينة شرم الشيخ بدلاً من تونس، وقيام الرئيس المصري بعقد لقاءات ومشاورات مع رؤساء قرابة ١٢ دولة عربية لضمان الحد الأدنى من الموافقة على عقد قمة في شرم الشيخ تقر على الأقل ما سبق أن اتفق عليه وزراء الخارجية في تونس.

صحيح أن القمة الجديدة سيكون عليها رفع مستوى التمنيات بالنسبة للمواطن العربي في قرارات القمة وعدم الاكتفاء بالسقف المنخفض لهذه التوقعات في القرارات التي كان من المفترض صدورها، ولكن تبقى مسألة عقد القمة في حد ذاتها إنجازاً من وجهة نظر الزعماء العرب على الأقل للرد على التحديات الصهيونية التي أظهرت تشفياً في عدم عقد قمة تونس واعتبرت إلغاء القمة مؤشراً على تغير العرب وتحولهم عملياً من التطرف إلى الاعتدال!!.

حيث نقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن مسؤول صهيوني أن «تأجيل القمة إشارة إيجابية تكشف أن العالم العربي يتغير، وأن العدائية حيال (إسرائيل) لم تعد تكفي لتشكيل قاسم مشترك» بين الدول العربية وأن «الوحدة بين العرب شجعت المتطرفين على الدوام»!!!، كما ربط المسؤول الصهيوني بين قرار تأجيل القمة و«الأزمة التي يمر بها العالم العربي إثر التدخل الأمريكي في العراق»!!.

هل يمكن القول بعد ذلك إن عصر الجامعة العربية إلى أفول، وإن عصر المقاومة والتغيير الشعبي، وتحرك المجتمع المدني والمؤسسات الشعبية العربية قادم بعدما رفعت معظم الأنظمة يدها عن غالبية قضايا الأمة؟■

أربيل: أحمد الزاويتي
ahmedgeology@hotmail.com



## دشنها مؤتمران وشاركت فيها اتجاهات مختلفة

# مصالحات وطنية عراقية تنطلق من كردستان

**في غضون أسبوعين انعقد في مدينة أربيل شمال العراق مؤخراً، مؤتمران إيجابيان من حيث العلاقة العربية الكردية في العراق، فحمل الأول عنوان «مؤتمر الحوار العربي الكردي» وشارك فيه حوالي ٥٠٠ شخصية عراقية يمثلون اتجاهات مختلفة من المحافظات العراقية من سياسيين ومثقفين وعلماء دين وزعماء عشائر بدعوة من المجلس العراقي للسلم والتضامن، والثاني كان بدعوة من مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، شارك فيه أيضاً ما يقارب ٦٠٠ شخصية عراقية، ناقشوا مسألة المصالحة الوطنية في العراق.**

جاء المؤتمران في ظل وضع عراقي حساس جداً، وأجواء محتقنة، وحالة متبادلة من التوجس، قومياً ومذهبياً وسياسياً، ليشكلا خطوات مهمة يراها المراقبون والمشاركون في الاتجاه الصحيح.

### الحوار العربي الكردي

شكل المؤتمر الأول لجاناً في قضايا مهمة تشغل الساحة العراقية كوحدة العراق والديمقراطية، ومفهوم الفيدرالية، والحقوق القومية، ودراسة الخطر الخارجي ومواجهته، وكل هذه القضايا تأخذ أهميتها من حيث هاجس الخوف على صعيد ما يتردد عن تقسيم العراق، فحاول المشاركون طمأنة بعضهم عبر تأكيد الجميع أهمية الوحدة ومواجهة كل محاولة للتقسيم، أما الفيدرالية التي أحدثت جدلاً واسعاً في العراق بعد سقوط النظام فقد أخذت نصيباً وافراً من الحوار وبدا على المشاركين التفاؤل تجاهها، وبالنسبة للحقوق القومية فأخذت أهميتها أيضاً كون العراق بلداً متعدد القوميات ولكل منها الحق في التمتع بكامل حقوقها من حيث استخدام لغتهم والدراسة بها إضافة إلى اللغتين العربية والكردية اللتين اعتبرتا رسميتين في الدستور المؤقت لإدارة العراق، أما الخطر الخارجي فكان أيضاً ضمن جدول أعمال المؤتمر، ويقصد بالخطر الخارجي الحدود العراقية المفتوحة مع دول الجوار والتي تتسرب منها من أسماهم المشاركون في المؤتمر بالإرهابيين، وطالبوا الدول المجاورة بالتعاون لمنع تسرب هؤلاء إلى العراق.

المؤتمر بحد ذاته كحوار وتبادل أفكار والبحث عن المشتركات وجهاً لوجه بعيداً عن تقييم الآخر وأفكاره قد يكون خطوة ايجابية، ولكن تبقى الأهمية الرئيسية للمؤتمر بنتائجه المرتبطة بمدى إمكانية تطبيق الآراء والأفكار وحسن النوايا في أرض الواقع، ونظرياً شُكلت لجان ووضعت برامج عمل وخطط، ويبقى الزمن هو الكفيل ليشهد على مدى نجاح المؤتمر من فشله.

**مؤتمر المصالحة الوطنية:** إذا كان الحوار العربي الكردي من ضرورات الواقع العراقي، فقد كان لابد من عقد مثل هذه المؤتمرات ونشر الوعي الحواري لحل الإشكالات التي - في أغلبها - قد تكون وهمية لأنه اذا لم يتم التحاور عليها تحولت إلى قضايا شائكة تؤثر على استقرار المنطقة وقد تكون بالتالي سبباً لتدخلات إقليمية وأجنبية، تنسج لنفسها علاقة بها، لتعكر الأجواء، فالمصالحة الوطنية قد تبدو في ظاهرها أكثر ضرورة من الحوار المذكور، لأن العراق عبر تاريخه المعاصر تحول إلى بقعة من الصراعات، منها الصراع السياسي الذي أدى إلى انقلابات كثيرة بعد تشكيل دولة العراق الحديثة أو الصراع القومي كون العراق دولة متعددة القوميات أو المذاهب، وبدلاً من التعامل مع هذه الصراعات بروح من التسامح والوصول بالعراق إلى نموذج للتعايش عومل معها بسياسة السوط والطغيان، فتحولت من ظاهرها إلى نوع من الصراع المكبوت داخلياً، تفجر فجأة بعد زوال النظام ليضاف كتحدّ جديد في المشهد العراقي، لذا كان العراق في حاجة إلى خطوات في مسار المصالحة الوطنية، وهذا ماترجمه مؤتمر المصالحة الوطنية في أربيل.

والملاحظ في مؤتمر المصالحة الوطنية أنه كان الخطوة الأولى في هذا المجال، وحضره بعض البعثيين والعسكريين العراقيين


جانب من جلسات المؤتمر

القدامى وبعض العناصر المحسوبة على المقاومة العراقية الآن ضد الاحتلال الأمريكي دون أن يعلن هؤلاء عن أنفسهم مراعاة للظروف الأمنية، واللافت أيضاً المشاركة الفعالة لما اصطلح عليه «المثلث السني» بكثافة لتكون هذه أول مشاركة سياسية فعالة لهؤلاء بعد سقوط النظام، وبالمقابل كانت هناك مشاركة ضعيفة من الجانب الشيعي الذي اعتبر المؤتمر محاولة للتقارب بين الموقف الكردي والسني العربي في مواجهة المشروع الشيعي، ومن ثم فشل نظرية اجتثاث البعث التي يقودها أحمد الجلبي في مجلس الحكم.

لذا اعتبر بعض المراقبين أن المؤتمر جاء على النقيض من فكرة استئصال البعث، ليقسم البعثيين في العراق إلى قسمين: قسم تورط بالفعل في جرائم ضد الشعب العراقي ويجب تقديمه إلى محاكم عادلة للتحقيق، بعيداً عن سياسة الانتقام والثأر الارتجالي الذي يمارس الآن في الشارع العراقي، والقسم الآخر وهو الأكثر ويمثل أغلبية الشعب العراقي في ظل سلطة صدام حسين من خلال شعاره (كل عراقي بعثي وإن لم ينتم) وهؤلاء يعتبرون مواطنين عاديين لابد أن يشاركوا في بناء العراق الجديد.

ولعل أهم ما توصل إليه مؤتمر المصالحة

## جهود سنية وكردية وشيعية مختلفة المشارب تناقش قضايا العراق وسط تخوفات متبادلة

الوطنية اعتبار المؤتمر في انعقاد دائم كي يقوم بدوره الفعال في المصالحة الوطنية في العراق وذلك من خلال تشكيل هيئة عليا تسمى بهيئة المصالحة الوطنية في العراق، تتألف من خمسين عضواً، تنبثق من هذه الهيئة لجان فرعية في المحافظات يرأس كل لجنة عضو في الهيئة العليا، ودعا المؤتمر في بيانه الختامي إلى جملة قضايا منها:

- نشر وعي المصالحة الوطنية في المجتمع العراقي، من خلال مناهج التربية في المدارس والخطب ومحاضرات المساجد، وحث المرجعيات وعلماء الدين على تحريم قتل المدنيين والقيام بعمليات الثار والانتقام خارج أروقة المحاكم.
- دعوة الدول المجاورة للعراق إلى ضبط حدودها ومنع تسرب من وصفهم البيان بالإرهابيين.
- العمل من أجل نقل السيادة في موعدها المحدد إلى العراقيين.
- فتح بعض الوزارات العراقية التي كانت مغلقة على طائفة او حزب معين، أمام الكفاءات ذات الاختصاص من منطلق الرجل المناسب في المكان المناسب.
- إعادة تشكيل الوزارات الملغاة بعد الإطاحة بالنظام السابق وإعادة المسرحين من الموظفين.

إضافة إلى نقاط أخرى ذات علاقة بالتصالح الوطني في العراق.

### ما بين الاتفاق والخلاف

كانت نقاط الاتفاق بين الطرفين كثيرة، والتفاؤل كان طاغياً على مجمل حوارات

## بعثيون شاركوا.. ورفض شيعي لدمجهم في عملية بناء العراق ومطالبات بعدم وضع الجميع في سلة واحدة

المؤتمرين، إلا أن نقاطاً خلافية كانت بادية للعيان من أهمها الخلاف حول العلم العراقي، حيث أثار رئيس الوقف السني د. سلمان الدليمي قضية العلم مطالباً برفعه في القاعة، حيث كانت الجهة المنظمة للمؤتمر قد اكتفت برفع العلم الكردي فقط، وصاحب طلب الدليمي تصفيق حاد من الجانب العربي، إلا أنه واجه رداً كردياً بأن ما يسمى بالعلم العراقي كان علماً لسلطة صدام، شكله على مزاجه الشخصي، وإن أي اتفاق عراقي على علم جديد أو حتى علم ما قبل صدام، فسيرفعه الأكراد على رؤوسهم وينصبونه في قلوبهم حسب تصريح مسعود البارزاني، وبرروا عدم رفعه بأن عمليات الإبادة التي مورست ضد الأكراد كانت تحت هذا العلم.

ومن نقاط الخلاف الأخرى أيضاً أثيرت فكرة إلغاء «لجنة استئصال البعث» التي شكلها مجلس الحكم الانتقالي العراقي، حيث دعا إلى ذلك نخبة ممن شاركوا في المؤتمر، إلا أنها جوبهت بقول بعض الشيعة إن قضية المصالحة الوطنية لا تصطدم بفكرة اجتثاث البعث، إضافة إلى الاختلاف في آليات العمل سواء في الهيئة العليا للمصالحة الوطنية أو اللجنة الفرعية.

### نشاط سياسي كردي

ورغم أهمية انعقاد مثل هذه المؤتمرات في العراق إلا أن بعض المراقبين اعتبروا أن الظرف الزمني لعقد المؤتمرين يأتي كدعم شعبي لشخص مسعود البارزاني، قبل تسلمه رئاسة مجلس الحكم العراقي مع مطلع الشهر الجاري، وبذلك اعتبر بعض هؤلاء أن المحاولة كانت تسويقاً لشخص البارزاني للمعادلة العراقية السياسية القادمة، إلا أن مصادر من الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يرأسه البارزاني نفت ذلك بشدة، قائلة أن مؤتمر المصالحة الوطنية كان من المحدد له أن ينعقد في شهر شباط/ فبراير إلا أن عمليتي الأول من شباط الماضي - اللتين أدتا إلى قتل ما يقارب ١٠٠ شخص في أربيل بينهم قياديون في الحزبين الكرديين - أجلتا المؤتمر، وقد رد مسعود البارزاني أيضاً على سؤال للصحفيين بهذا الشأن، معتبراً أن عقد المؤتمر في هذا الظرف ليس له علاقة تماماً بتسلمه رئاسة مجلس الحكم العراقي الانتقالي بعد المؤتمر بأيام وأن الحاجة العراقية إلى مثل هذه المؤتمرات الآن هي التي فرضت نفسها.■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
Siraj11@maktoob.com

## قبيل إجراء الانتخابات الرئاسية:

# لماذا تراجع عباسي مدني عن المقاطعة



**بينما كانت المجتمع مماثلة للطبع أجريت يوم الخميس الماضي الثامن من أبريل الجاري الانتخابات الرئاسية الجزائرية. وقبيل إجراء هذه الانتخابات شهدت الساحة الجزائرية العديد من التطورات حيث أفرز الأسبوع الثاني من الحملة الانتخابية تحريك الصامتين، وحشد كل القوى لحسم المنافسة في الدور الأول.**

فالسيد عبدالعزيز بوتفليقة دخل مرحلة الهجوم بعد أن انطلقت حملته الانتخابية بتقييم عهدته وأبرز ما حققه على المستوى الأمني والاقتصادي والدبلوماسي.

وقد قام بسلسلة حوارات تلفزيونية مع تسع فضائيات مرر من خلالها عدة رسائل سياسية مهمة منها ما هو كسب للرأي العام الدولي ممثلاً في الهيئات والمؤسسات الدولية الرسمية وغير الرسمية، ومنها ماهو رسائل مشفرة إلى بعض الفئات الانتخابية الحيوية والصامتة التي تعرف مواقفها تردداً واضطراباً ومنها القيادة التاريخية للجبهة الإسلامية للإنقاذ ممثلة في الشيخ عباسي مدني وكل العناصر الفاعلة في الحزب المحظور.

يذكر أن الشيخ عباسي مدني كان قد أطلق مبادرة في بداية الشهرين المنصرمين دعا فيها إلى حقن دماء الجزائريين، وقد اعتبر المراقبون أن التفاعلات التي شهدتها الساحة على امتداد السنوات الماضية لم تأخذ حظها من المبادرة.

وقد تباينت مواقف قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ من المرشحين. ففي بداية مرحلة الترشحات أعلن الشيخ عباسي مدني في تصريحات إعلامية أن الانتخابات الرئاسية في الجزائر ليست ذات مصداقية، ودعا إلى مقاطعتها «لأنها لا تحمل حلاً جذرياً للأزمة»، فيما دعا رئيس مكتب مؤتمر الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج (مراد دهينة) في بيان للمكتب أن هنالك خمسة أسباب تدعو إلى مقاطعة الانتخابات، وافترقت قيادات الجبهة بين مساند للرئيس بوتفليقة، وذلك يتمثل بموقف رئيس الهيئة التنفيذية للجبهة الاسلامية «رابح كبير» الذي اعتبر بوتفليقة الأقدر على تحقيق المصالحة، فيما دعت بعض القيادات النشطة في لندن إلى مساندة الشيخ عبد الله جاب الله باعتباره المرشح الإسلامي الوحيد وذلك يتمثل في موقف جعفر الهواري، فيما دعت قيادة الداخل ممثلة في كل من «علي جدي وبوخمخم» إلى مساندة علي بن فليس رئيس الحكومة السابق. فيما فضل الرقم الثاني في جبهة الإنقاذ السيد علي بلحاج الصمت؛ مؤجلاً موقفه إلى نهاية الحملة الانتخابية.

وبعد مرور أسبوع على الحملة الانتخابية وبروز مؤشرات صدقية الانتخابات وجدية السلطة في تحقيق النزاهة وعدم تزوير الانتخابات وحياد الجيش. واستجابة للتصريح المشفر للسيد عبد العزيز بوتفليقة لقناة العربية حين سئل «عن إمكانية عودة الشيخ عباسي مدني إلى الجزائر بعد أن مكنه بوتفليقة من الخروج والإقامة بالدوحة» قال بوتفليقة إن على الشيخ عباسي إذا أراد العودة فبلاده مفتوحة. وعن سؤال حول القيادات الموجودة بالخارج وإمكانية دخولها الجزائر، قال بوتفليقة إنه سيدرس ملفات كل واحد على حدة.

ولاشك أن هذه الإشارات الواضحة من السيد عبد العزيز بوتفليقة - في إشراك جبهة الإنقاذ في تحقيق المصالحة الوطنية التي يدعو إليها (بوتفليقة) والتي جعلها شعاراً لحملته الانتخابية تمثل تطوراً إيجابياً نحو قيادات جبهة الإنقاذ.

رد فعل قيادة جبهة الإنقاذ على ذلك الموقف من بوتفليقة جاء في بيان موقع من عباسي مدني وكذا السادة أعضاء المكتب القديم للجبهة (عبد القادر عمر، كمال قمازي، علي جدي، عبد القادر بوخمخم ومراد دهينة)، وهو البيان الذي تضمن تطوراً جديداً في موقف الجبهة الإسلامية للإنقاذ. وقد اتضح ذلك من خلال رسالة مفتوحة بعث بها قادة الجبهة إلى المترشحين على وجه الخصوص. وتضمنت جملة مطالب سياسية حيث عرضت

ست تساؤلات لكل مرشحي الرئاسة في الجزائر« قبل اتخاذ موقف نهائي» الذي يرتكز على قناعة بضرورة عدم تفويت أية فرصة مهما كانت ضئيلة للخروج من الأزمة.

وتشمل هذه التساؤلات عدداً من القضايا التي يريد قادة الجبهة الجواب عنها بما يلي:

- ملف إطلاق سراح المساجين.
- كيفية التكفل بضحايا المأساة الوطنية.
- الإصلاحات المرتقبة للتعديل الدستوري لتعزيز سلطة الشعب واحترام الحرية السياسية والاعلامية وحقوق الانسان.
- رفع حالة الطوارئ.
- إرجاع حقوق المطرودين والمفصولين من العمل.
- رفع الممنوعات العشرة عن قيادة الجبهة والسماح للاجئين بالعودة إلى الجزائر.

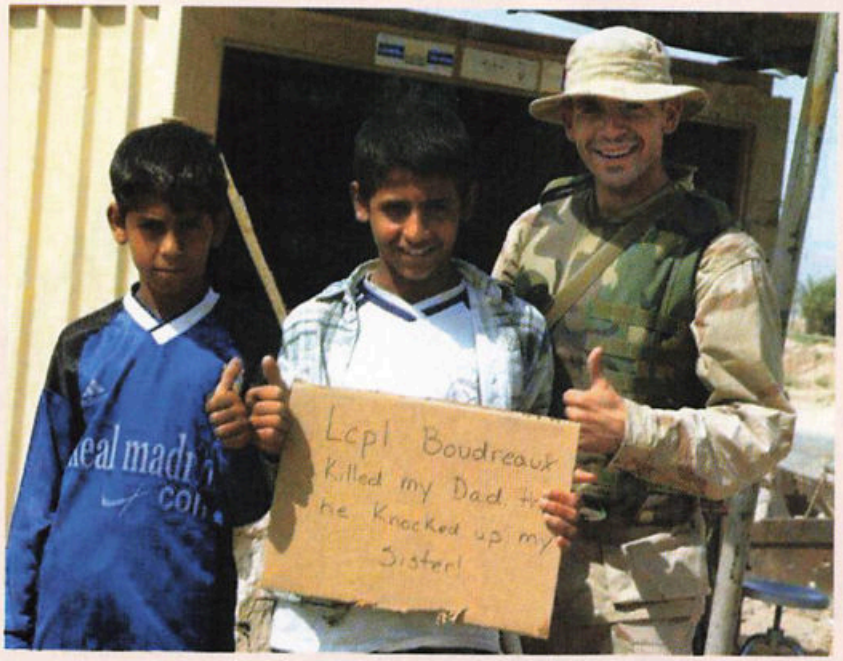
وختمت الرسالة الموجهة إلى المترشحين بأن موقف الجبهة الاسلامية سيتخذ بناءً على ردود المترشحين بشأن المطالب المقدمة في هذه الرسالة.

وفي توقيت حساس تعرف فيه الحملات الانتخابية تمايزاً في الصفوف - حيث تجمع الاستئصاليون واللائكيون في الجزائر حول السيد علي بن فليس - تجمع الوطنيون والإسلاميون والديمقراطيون والزوايا والمنظمات الكبرى في الجزائر مثل منظمة المجاهدين وأغلب المنظمات الطلابية حول السيد عبد العزيز بوتفليقة، مع حرارة حملة المترشحين الأربعة الآخرين بالترتيب عبد الله جاب الله (حركة الإصلاح) لويزة حنون (حزب العمال) سعيد سعدي (التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية)، علي فوزي رباعين (عهد ٥٤)، جاءت رسالة جبهة الإنقاذ لتساهم في حسم المنافسة لصالح من لبى لها المطالب المذكورة آنفاً.

ويبدو من خلال القراءة بين السطور أن الرسالة موجهة على الخصوص إلى السيد عبدالعزيز بوتفليقة باعتباره الأوفر حظاً في الفوز في الانتخابات. ويذهب البعض إلى أن إرسال هذه الرسالة إلى كل المترشحين هي خطوة أولى للإعلان عن موقف الجبهة الإسلامية للإنقاذ الداعم للسيد عبدالعزيز بوتفليقة الذي تعهد بتحقيق المصالحة الوطنية.

إن الانتقال بالنسبة للجبهة الإسلامية للإنقاذ من المقاطعة والانحباس في بوتقة إلغاء المسار الانتخابي سنة ١٩٩١ إلى المشاركة بالرأي والدعم والمساندة لمرشح في الرئاسيات هو انتقال نوعي في تفكير قيادة الجبهة يحسب على استعدادها للعمل من أجل الاستقرار وتحقيق المصالحة الوطنية في الجزائر.■

# «كير» يطالب البنتاجون بالتحقيق في انحرافات أخلاقية بالعراق




طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) - وهو أكبر منظمات الحقوق المدنية المسلمة الأمريكية - وزارة الدفاع الأمريكية بإجراء تحقيق فوري في حقيقة صورة يتم تداولها على شبكة الإنترنت يسخر فيها جندي أمريكي من طفل عراقي.

وتوضح الصورة جندياً أمريكياً يقف بجوار طفلين عراقيين يحمل أحدهما لوحة مكتوب عليها باللغة الإنجليزية «لقد قتل (الجندي) والدي واغتصب أختي».

ويقول نهاد عوض المدير العام لكير: «نطالب بالتحقيق في هذه الصورة التي تحتوي على ادعاء بارتكاب جريمة مفزعة، وإذا ثبت صحة محتواها، وإذا كانت الولايات المتحدة جادة في سعيها لكسب عقول وقلوب الشعب العراقي، فإن هذا هو الأسلوب الخاطئ لتحقيق ذلك الهدف».

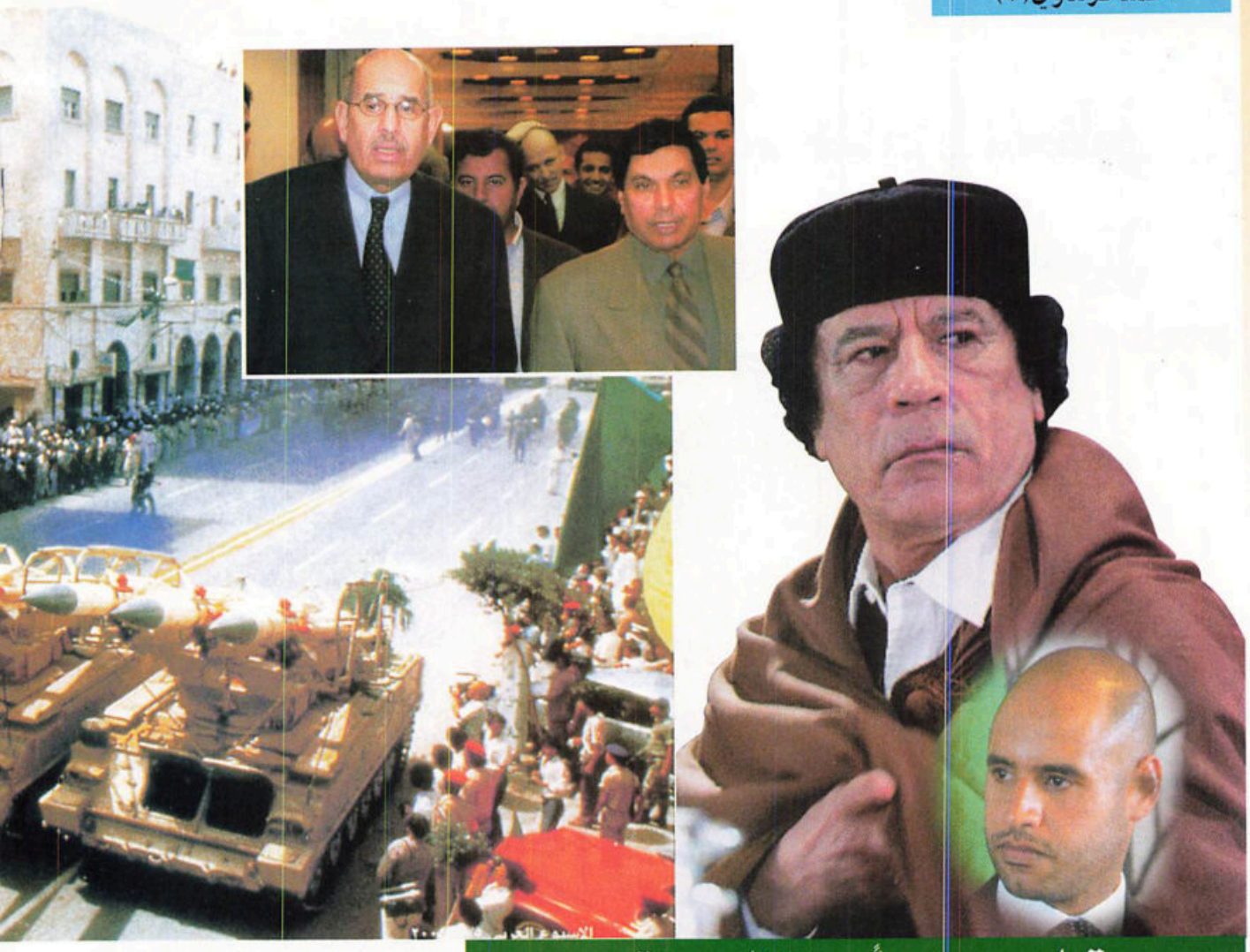
وأضاف عوض أنه «يجب على مسؤولي وزارة الدفاع اتخاذ خطوات جادة للتحقيق في الأمر وإعلام الجنود الأمريكيين بأن هذه التصرفات المسيئة تضر بصورة أمريكا ولن يتم التساهل معها».

وكشف عن أن كير تلقت مؤخراً رسالة من جندي أمريكي عاد حديثاً من العراق - رفض ذكر اسمه ولكنه ذكر اسم وحدته بالجيش الأمريكي - قال فيها إن أحد الضباط الكبار بالجيش الأمريكي في العراق دخل في علاقات غير لائقة مع فتيات عراقيات صغيرات في السن.

وذكر الخطاب أن الضابط الأمريكي - الذي تم ذكر اسمه بالرسالة - فرض على قادة عراقيين محليين إمداده بفتيات عراقيات في مقابل حماية الجنود الأمريكيين لهم.

وقال الجندي: «إن الأفعال السابقة جعلته يشعر باشمئزاز شديد، وإن التفكير فيها يشعره بالمرض في كل أنحاء جسده. ويخشى أن يتحدث عن هذه الأمور لأي فرد بالجيش لأنه سيشك في صدقه ولن يكذب ضابطاً ميدانياً كبيراً».■

أحمد كرماوي(*)



## تعلم درساً من العراق..

# القصة الكاملة لانبطاح القذافي

**كان يوم التاسع عشر من ديسمبر ٢٠٠٣ يوما مشهوداً في تاريخ الانقلاب السياسي للنظام الليبي. ففي ذلك اليوم أعلنت ليبيا قرارها تفكيك برامج أسلحة الدمار الشامل لديها وفتح منشآتها الخاصة بتلك البرامج أمام المفتشين الدوليين والأمريكيين على وجه الخصوص. وظن المسؤولون الليبيون أن يؤدي القرار- إضافة إلى الخطوات الأخرى التي اتخذتها طرابلس قبل ذلك في مجال تطبيع العلاقات مع الغرب- إلى فك عزلتهم الدولية وتجنيب نظامهم المصير الذي لقيه نظام صدام حسين في العراق.**

القرار الليبي تضمن تعهدات من جانب طرابلس إلى الوكالات الدولية المختصة وإلى الولايات المتحدة وبريطانيا شملت:

- تدمير كل مكونات برامج الأسلحة النووية والكيماوية لديها.
- الإعلان عن جميع الأنشطة النووية للوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- تدمير الصواريخ التي يزيد مداها على ٣٠٠ كيلومتراً.
- قبول عمليات التفتيش الدولي لضمان أن ليبيا ملتزمة بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وتوقيع البروتوكول الإضافي.
- تدمير كل مخزونها من الأسلحة الكيماوية والالتزام بمعاهدة الأسلحة الكيماوية.
- السماح للمفتشين بعمليات التفتيش الفوري والمراقبة للتحقق مما سبق.

فلسفة الانبطاح الليبي أوضحها سيف الإسلام القذافي ابن الزعيم الليبي في مقابلة مع صحيفة الحياة (١٠ مارس)، جاء فيها أن واشنطن ولندن وعدتا ليبيا بمكاسب سياسية

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org



## مسلسل التراجعات الليبية

- اعترفت ليبيا رسمياً في رسالة سلمتها إلى مجلس الأمن في أغسطس من العام الماضي بمسئوليتها عن حادث تفجير طائرة «بان أمريكان» عام ١٩٨٨ وسلمت اثنين من المسؤولين الأمنيين لديها لمحاكمتهما في محكمة خاصة في لاهاي للاشتباه بعلاقتهما في التفجير، وقدمت تعويضات لأسر الضحايا بلغت ٢,٧ مليار دولار.

- اتفقت ليبيا مع فرنسا على تسوية قضية الطائرة الفرنسية التي سقطت فوق النيجر ووافقت على دفع تعويضات بأكثر من ٢٠٠ مليون دولار.

- هددت ليبيا مراراً بالانسحاب من جامعة الدول العربية، وقالت إنها ستركز على «الفضاء الإفريقي» وكانت المحرك الفعلي لتشكيل الاتحاد الإفريقي.

- في ١٩ ديسمبر ٢٠٠٣ أصدرت الخارجية الليبية بياناً أعلنت فيه أنها قررت «بإرادتها الحرة التخلص تماماً من كل أسلحة الدمار الشامل المحظورة دولياً».

- اتصالات سرية بين مسؤولين ليبيين وصهاينة يقال إنها بدأت مع إعلان طرابلس تخليها عن برامج أسلحة الدمار الشامل لتكون مدخلاً لتطبيع شامل في علاقاتها مع الولايات المتحدة.

- صدرت إشارات من طرابلس تعلن قبولها تعويض حوالي ٣٨ ألف يهودي ليبي غادروا إلى فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٤٨ ووفق صحيفة «معاريف» الإسرائيلية (٢٠٠٤/١/٥) فإن منظمة «أليجي» اليهودية بالولايات المتحدة بدأت جمع طلبات الدعوات القضائية من يهود ينوون تقديمها ضد الحكومة الليبية أمام المحاكم الأمريكية.■

واقتصادية وعسكرية مهمة إذا فككت برامج أسلحة الدمار الشامل لديها. واعترف أن قرار ليبيا تفكيك تلك البرامج جاء بعد تسعة أشهر من المفاوضات السرية بين أجهزة الاستخبارات الليبية والأمريكية والبريطانية بدأت قبل الحرب على العراق.

وفي المقابلة اعترف نجل القذافي بأن أحد الأسباب الرئيسة الأخرى لقرار بلاده هو الخطر الذي يواجه طرابلس بسبب مشكلاتها مع الغرب «وإذا أخبرنا الغرب أنه لا يريد قتالنا، وأنه بدلاً من ذلك يريد بناء شراكة معنا، فلماذا نصر على أن نكون معادين له»؟!

أما السبب الثالث والذي يقول سيف الإسلام إنه الأهم فهو «أننا كنا نطور أسلحة استعداداً لمعركة مع العدو.. ثم رأينا أن الفلسطينيين حققوا في خمس سنوات من التفاوض (مع إسرائيل) أكثر مما حققوه في خمسين سنة من الكفاح المسلح»!!

والمعروف أن ليبيا ظلت تعارض اتفاق أوسلو الذي وقعته منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل عام ١٩٩٤م وأرادت القيادة الليبية إحراج السلطة الفلسطينية فطردت عام ١٩٩٥ آلاف الفلسطينيين الأبرياء من رجال ونساء وأطفال ممن كانوا يعيشون في ليبيا وألقتهم في الصحراء على حدودها مع مصر دون طعام ولا شراب ومع الأفاعي وفي ظل الحر الشديد والبرد القارس لشهور طويلة، فقط لكي تثبت أن السلطة الفلسطينية عاجزة عن إعادتهم إلى فلسطين!

ولم يفت سيف الإسلام التذكير بتبرير جديد وهو أن العقيد القذافي «شعر بأن العرب يستغلونه ويسخرون منه ويهددونه بالورقة الأمريكية»! وبالتالي فإن حل هذه المشكلة سينهي عزلة ليبيا الدولية ويجعلها شريكاً محاوراً للدول القوية ومن ثم تعمل معها لتغيير الواقع العربي!

### حل أزمة لوكربي يمهد الطريق

ظلت أزمة تفجير طائرة بان أمريكان الأمريكية فوق مدينة لوكربي في أسكتلندا عام ١٩٨٨ شبحاً يلازم محاولات ليبيا فك عزلتها الدولية واندماجها في المجتمع الدولي.

وكان مجلس الأمن الدولي قد فرض عقوبات على ليبيا عام ١٩٩٢ شملت حظراً على مبيعات الأسلحة وعلى رحلات الطيران للضغط عليها لتسليم اثنين من مواطنيها مشتبه في تورطهما بتفجير الطائرة وهما عبدالباسط المقرحي وأمين خليفة فحيمة لمحكمة دولية خاصة في لاهاي قضاتها اسكتلنديون. وقد أذعنت طرابلس وسلمتهما للمحكمة في أبريل عام١٩٩٩. وأدين المقرحي وحكم عليه بالسجن المؤبد، بينما برأت ساحة فحيمة وأطلق سراحه عام ٢٠٠١.

وعلى الرغم من التجاوب الليبي مع قرار مجلس الأمن فإن الأخير جمد عام ١٩٩٩ العقوبات المفروضة على طرابلس ولم يلغها وهي عقوبات قال المتحدث باسم الخارجية الليبية حسونة الشاويش إنها تكلف بلاده أكثر من ثلاثة مليارات دولار في العام الواحد. وقد وعدت ليبيا بالتفاوض مع أسر قتلى الطائرة لحل المشكلة نهائياً ولرفع العقوبات عنها رفعاً تاماً.

وقد تم التوصل إلى اتفاق بين طرابلس وأسر الضحايا في أغسطس الماضي تدفع ليبيا بموجبه عشرة ملايين دولار لعائلة كل قتيل، وبموجب الاتفاق تتسلم كل عائلة أربعة ملايين دولار دفعة أولى عندما يرفع مجلس الأمن العقوبات المفروضة على طرابلس نهائياً وهو ما جرى في سبتمبر العام الماضي. كما ستدفع أربعة ملايين أخرى لكل عائلة عندما ترفع الولايات المتحدة عقوباتها عن ليبيا، ثم تتسلم كل عائلة المبلغ المتبقي عندما تلغي واشنطن ما يسمى بقانون معاقبة إيران ـ ليبيا وتحذف اسم ليبيا من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب.

ولم ترفع العقوبات إلا بعد أن وافقت فرنسا التي تتمتع بحق الفيتو في مجلس الأمن على رفعها من حيث المبدأ لحين اتفاقها مع ليبيا على زيادة مبلغ تعويض أسر ضحايا الطائرة الفرنسية التي سقطت فوق النيجر عام ١٩٨٩، وهو ما حدث في ٩ يناير الماضي إذ وافقت ليبيا على دفع تعويضات مالية قدرها ١٧٠ مليون دولار إضافة إلى المبلغ المتفق عليه أصلاً وهو ٣٤ مليون دولار. وتتهم فرنسا ليبيين بالمسؤولية عن تفجير طائرتها وموت ١٧٠ شخصاً كانوا على متنها.

## ليبيا تخضع منشآتها النووية للتفتيش

وفي العاشر من مارس المنصرم وقعت ليبيا في فيينا على البروتوكول الإضافي الملحق بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية والذي يسمح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بالقيام بزيارات تفتيشية مباغتة لكل المنشآت النووية الليبية.

واعتبر المدير العام للوكالة محمد البرادعي التوقيع الليبي «مؤشراً آخر على ابتعاد ليبيا عن حيازة الأسلحة النووية». وقال إن البروتوكول الإضافي هو أحد الأدوات المهمة للتأكد من خلو ليبيا من أسلحة الدمار الشامل.

وعلى الرغم من ذلك أعلن متحدث باسم الوكالة أنها قررت إحالة الملف النووي الليبي لمجلس الأمن بسبب انتهاكات في الماضي لاتفاقات حظر انتشار الأسلحة (!) مع أن الوكالة أشادت بتعاون ليبيا الحالي.

وقد اعتمد مجلس حكام الوكالة إحالة الملف الليبي إلى مجلس الأمن بالإجماع، وعلى الرغم من أن إحالة الملف إلى مجلس الأمن قد يكون إجراءً شكلياً لن يترتب عليه فرض عقوبات فإن ذلك يظل سيفاً مصلتاً على رقبة طرابلس وهاجساً يقض مضجعها بعد كل هذه التنازلات التي قدمتها وأهمها تفكيك برامج أسلحة الدمار الشامل لديها.

**ملف الدمار الشامل:** عشية إعلان ليبيا قرار تفكيك برامج أسلحة الدمار الشامل لديها، أعلن مسؤول أمريكي أن البرنامج النووي الليبي كان متقدماً أكثر مما كانت الاستخبارات الأمريكية والبريطانية تعتقد، وقد تضمن كل العناصر اللازمة لصنع قنبلة نووية. وأضاف أن ليبيا اعترفت بوجود مشاريع لإنتاج الوقود النووي التي كانت ستدعم برنامجها لإنتاج أسلحة نووية. وكانت تلك المرة الأولى التي تعترف فيها طرابلس بوجود برنامج نووي لديها.

## قبل أن تعلن ليبيا التخلي عن برنامجها.. زار عملاء السي آي إيه ومفتشون بريطانيون عشرة مواقع ليبية وحصلوا منها على وثائق مهمة لبرامج أسلحة الدمار الشامل



وقال المسؤول الأمريكي إن ليبيا عرضت على مفتشين بريطانيين ودوليين كميات كبيرة من غاز الخردل لديها وهو غاز أعصاب قاتل يتسبب في نزيف داخلي وخارجي في جسم الإنسان.

وقد كشف هذا المسؤول ـ حسب ما ذكرته شبكة سي إن إن ـ أن المفتشين البريطانيين وآخرين من الأمم المتحدة زاروا ليبيا في أكتوبر الماضي ثم في ديسمبر، أي قبل إعلان ليبيا تخليها عن برامج أسلحة الدمار الشامل وفتح منشآتها للتفتيش، حيث فتشوا أكثر من عشرة مواقع مرتبطة بالبرنامج النووي، كما زاروا منشآت زراعية وطبية يمكن أن تستخدم في تطوير أسلحة بيولوجية. كما قام مسؤولون من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بزيارة عدد من المواقع المهمة في ليبيا؛ حيث حصلوا على وثائق كثيرة ومهمة عن برامج أسلحة الدمار الشامل وأخذوا معهم عينات وصوراً وأدلة أخرى.

في الثامن من مارس الماضي أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن ليبيا وبمساعدة من الوكالة أعادت إلى روسيا وقوداً نووياً مخصباً كانت طرابلس قد استوردته من الاتحاد السوفييتي السابق بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٤. وكلفت عملية إعادة شحن الوقود والمعدات إلى روسيا حوالي ٧٠٠ ألف دولار تحملتها وزارة الطاقة الأمريكية(!) وقال متحدث باسم وزارة الطاقة الذرية الروسية إن معدات وقطعاً خاصة بالوقود النووي الذي يستخدم في المفاعلات النووية أعيد إلى موسكو من مركز أبحاث تاجوراء القريب من طرابلس. وكان اليورانيوم مخصباً بنسبة ٨٠ ٪ ولم يكن مستعملاً وفق ما أعلنته الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وتضم منشأة تاجوراء مفاعلاً بطاقة ١٠ ميجاوات تم بناؤه عام ١٩٨٠ بمساعدة من الاتحاد السوفييتي.

وتعبيراً عن كامل انبطاحها بادرت ليبيا بشحن جميع المعدات التي يعتقد أنها بقيت من برنامج أسلحتها النووية مع الصواريخ بعيدة المدى وقاذفات الصواريخ وسلمتها للولايات المتحدة. وتضمنت الشحنة خمسة صواريخ سكود (سي) ذات المدى البعيد (حوالي ٥٠٠ ميل) مع القاذفات التي أنتجت بمساعدة من كوريا الشمالية، و٥٠٠ طن متري من المعدات تشمل أجهزة الطرد المركزي التي تستخدم في تخصيب اليورانيوم.

وقد أرسلت هذه المعدات إلى المختبر الوطني التابع لوزارة الطاقة الأمريكية بولاية تينيسي وهو أكبر مختبر علمي أمريكي لكي يتم معاينتها وإتلافها هناك.

وقال مسؤول أمريكي إن ليبيا قد يسمح لها بالاحتفاظ بعدد من صواريخ سكود (بي) ذات المدى الأقصر وذلك لأغراض دفاعية حسب الطلب الليبي. وكانت ليبيا قد استوردت صواريخ سكود بي من الاتحاد السوفييتي خلال السبعينيات، لكن تقريراً للسي آي إيه أوضح أن العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على ليبيا بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٩ قد حدت كثيراً من



قدرة ليبيا على تدعيم ترسانتها من هذه الصواريخ.

في تقرير للواشنطن بوست قبل أسابيع، اكتشف المحققون وفقاً لمسؤولين أمريكيين أن ليبيا حصلت على تصاميم الأسلحة النووية التي سلمتها للولايات المتحدة، من خلال «شبكة تهريب باكستانية منشؤها الصين». وكان محققون أمريكيون قد توصلوا إلى نتيجة أن باكستان حصلت على التكنولوجيا النووية من الصين. وقد وجهت إشارات إلى أن العالم النووي الباكستاني المعروف عبدالقدير خان كان الشخصية المركزية في تلك الشبكة. وقد اعترف خان بأنه زود بعض الدول بأسرار نووية. وقد احتوت الوثائق التي سلمتها ليبيا للولايات المتحدة على كل المعلومات اللازمة لصناعة قنبلة نووية والتي كانت تفترض حاجة ليبيا إلى اليورانيوم عالي التخصيب أو البلوتونيوم وهي إحدى المشكلات التي تواجه أي دولة لإنتاج سلاح نووي. وحسب المخططات المسلّمة فقد أحرزت ليبيا تقدماً ضئيلاً نحو إنتاجه، كما أنها لم تكن تملك صاروخاً قادراً على حمل رأس نووي بزنة كبيرة. وتشعر واشنطن بالخوف من احتمال وجود هذه المخططات نفسها لدى إيران وكوريا الشمالية اللتين تملكان صواريخ بعيدة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية.

وقد قدمت ليبيا وثائق برنامجها النووي لواشنطن في نوفمبر الماضي أي قبل إعلانها التخلي عن برامج أسلحة الدمار الشامل.

**مسؤول أمريكي:**
**ليبيا هي التي اتصلت بمسؤولين أمريكيين عند بدء الحرب على العراق لتقديم التنازلات**

ويدعى مسؤول في مجلس الأمن القومي الأمريكي أن ليبيا دفعت أكثر من مائة مليون دولار لما يسمى بشبكة الأسلحة النووية التي يديرها عبدالقدير خان. واتهم هذا المسؤول خان بأنه توصل إلى هذا العقد المغري عام ١٩٩٤ لتزويد ليبيا بكل ما تحتاجه تقريباً لبرنامج إنتاج الأسلحة النووية بدءاً من أجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم إلى تدريب الليبيين.

## برنامج الأسلحة الكيماوية

حسب ما أعلنته منظمة حظر الأسلحة الكيماوية ومقرها في لاهاي فإن ليبيا دمرت ٣٣٠٠ قنبلة غير فعالة كانت مخصصة أصلاً لتزويدها بشحنات من الأسلحة الكيماوية. وأوضحت المنظمة في بيان لها أن هذه القنابل التي يمكن إلقاؤها من الجو جرى تدميرها بإشراف دولي خلال الفترة من ٢٧ فبراير والثالث من مارس الماضيين.

وقالت المنظمة إن ليبيا سلمتها تقريراً رسمياً عما تمتلكه من مخزون غاز الخردل، والمكونات الخاصة بإنتاج غازي السارين والأعصاب. وقد سلم مسؤول ليبي اثني عشر ملفاً تتضمن تفاصيل مخزون الأسلحة الكيماوية.

وقال بيان المنظمة إن التقرير الليبي تضمن بيانات عن أحد مواقع إنتاج الأسلحة الكيماوية، ومنشأتين للتخزين ومخزونات تزيد على ٢٠ طناً من غاز الخردل.

وكانت ليبيا قررت في السادس من يناير الماضي الانضمام إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية التي تأسست بموجبها المنظمة بعدما أعلنت يوم ١٩ ديسمبر المنصرم قرارها التخلي عن برامج أسلحة الدمار الشامل، ومهمة المنظمة مراقبة تنفيذ اتفاقية منع هذه الأسلحة، وقد دخلت الاتفاقية التي تنص على تدمير الأسلحة الكيماوية (وكل قدرة على تطويرها) حيز التنفيذ عام ١٩٩٧.

في أواخر الثمانينيات، أنشأت ليبيا مصنعاً لإنتاج أسلحة كيماوية في منطقة الربطة ثم أغلقته عام ١٩٩٠، وفي الفترة الأخيرة أنشأت مصنعاً آخر تحت الأرض في منطقة ترهونة، واحتفظت بكمية صغيرة من هذه الأسلحة. وقبل إغلاق منشأة الربطة أنتجت ليبيا حوالي مائة طن من غاز الأعصاب والغاز المنفّط (نوع من الأسلحة الكيماوية) في ذلك الموقع الذي أعيد فتحه حسب تقرير البيت الأبيض عام ١٩٩٥ على أنه مصنع أدوية، لكنه ظل قادراً على إنتاج أسلحة كيماوية حسب المزاعم الأمريكية.

وقال مساعد وزير الخارجية الأمريكي، جون بولتون، في خطاب له إن طرابلس «أنتجت مائة طن على الأقل من أنواع مختلفة من الأسلحة الكميائية». وبعد تعليق عقوبات الأمم المتحدة في ١٩٩٩، «جددت اتصالاتها مع مصادر أجنبية غير شرعية، من الخبراء ومصنعي قطع التجهيزات، وجهات رائدة في مجال الكيمياء، في الشرق الأوسط وآسيا وأوروبا الغربية». حسب ادعائه.

واتهم بولتون طرابلس بأنها «تواصل تطوير برنامجها في مجال الأسلحة البيولوجية». وأنه على الرغم من أنها لا تزال في مرحلة البحث والتطوير، فان ليبيا قد تكون قادرة على إنتاج كميات صغيرة من الأسلحة البيولوجية.

## علاقات وزيارات سرية

الإعلان الليبي باستعدادها التخلي عن برامج أسلحة الدمار الشامل جاء بعد تسعة أشهر من المباحثات والزيارات السرية مع مسؤولين أمريكيين وبريطانيين، وقد أعلن مسؤول أمريكي أن ليبيا هي التي اتصلت بمسؤولين بريطانيين وأمريكيين بعد منتصف مارس من العام الماضي أي في الوقت الذي بدأت فيه الحرب على العراق، في خطوة على ما يبدو لكي تنفي طرابلس أي تعاون لها مع نظام صدام حسين في مجال إنتاج الأسلحة الكيماوية أو النووية. واعترفت ليبيا لهؤلاء المسؤولين بالتعاون مع كوريا الشمالية في مجال تطوير وزيادة مدى صواريخ سكود.

ويبدو أن تلك الخطوة الليبية كانت السبب في أن الرئيس الأمريكي لم يدرج ليبيا في دول محور الشر قبل الحرب على العراق، ولم يضمها للعراق وإيران وكوريا الشمالية.

وكان القذافي قد فاجأ الجميع عندما كان أول رئيس عربي يدين هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ على واشنطن ونيويورك، وذهب أبعد من ذلك حين أعرب عن تأييده لحق واشنطن في الانتقام لتلك الهجمات وتوجيه ضربة عسكرية لمنفذي الهجمات.

وكان تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية صدر العام الماضي قد أشار إلى أنه لا يوجد دليل على أن ليبيا تورطت في أعمال إرهابية منذ عام ١٩٩٤ .

واعترافاً بالخطوة الليبية لتفكيك برامج أسلحة الدمار الشامل سمحت الإدارة الأمريكية لشركات النفط الأمريكية بالعودة للعمل في ليبيا، كما رفعت القيود التي كانت تفرضها على سفر الأمريكيين إليها منذ حوالي عقدين، وقررت فتح مكتب رعاية للمصالح الأمريكية في السفارة البلجيكية في طرابلس وأرسلت عدداً من الدبلوماسيين إلى هناك، وسمحت لليبيا بوجود دبلوماسي في واشنطن.

وأعلن مساعد وزير الخارجية الأمريكية جون بولتون في برلين أن الولايات المتحدة تدرس رفع عقوباتها عن ليبيا لكنه قال إن توقيت ذلك سيعتمد على مدى سرعة ليبيا في التخلص من برامج التسلح المحظورة. وأكد أنه لا يوجد موعد نهائي أو جدول زمني تعمل بموجبه واشنطن لرفع عقوباتها عن طرابلس. وأشار إلى أن مسؤولية الإدارة الأمريكية حالياً تتمثل في التعاون مع الحكومة الليبية لتنفيذ تعهداتها.

وتزامنت تلك التصريحات مع زيارة قام بها وفد من الكونجرس الأمريكي إلى طرابلس هي الأولى منذ القطيعة بين البلدين عام ١٩٨١. وأكد أعضاء الوفد الذين التقوا الزعيم الليبي أن الخطوة التي أقدمت عليها طرابلس ستتيح للولايات المتحدة في النهاية إقامة علاقات طبيعية تؤدي لتحسين مستوى معيشة المواطنين الليبيين(!!)، واعتبروا أن ليبيا خطت الخطوة الأولى. وأعرب أعضاء الوفد عن أمنيتهم في رؤية الشركات الأمريكية تعود إلى ليبيا من جديد «لتوفر فرص عمل وتحقق ثروة».

## اتصالات سرية مع «إسرائيل»

ولايقف الأمر عند حد الاتصال السري بالأمريكيين والبريطانيين، وعلى الرغم من النفي الليبي يظل باب التكهنات بشأن اتصالات وعلاقات سرية مع تل أبيب مفتوحاً على مصراعيه؛ خاصة بعد التحول المفاجئ في السياسة الليبية ومن خلال المواقف غير الحكيمة لقيادتها. ففي يناير الماضي ذكرت صحف إسرائيلية أن مسؤولين صهاينة عقدوا اجتماعين على الأقل مع مسؤولين ليبيين، أحدهما كان أحد طرفيه دبلوماسياً إسرائيلياً رفيع المستوى يقال إنه رون بروسور، كبير مستشاري وزير الخارجية سلفان شالوم، والطرف الآخر مسؤول ليبي رفيع المستوى لم يكشف عن اسمه، وقد عقد في باريس في ديسمبر الماضي. وقد ألمح شالوم إلى حدوث

**بعد التحول المفاجئ في السياسة الليبية يظل باب التكهنات باتصالات سرية مع الكيان الصهيوني مفتوحاً**

اللقاء لكنه قال «في الوقت الذي يعتبر الحوار فيه جيداً، فإن تسريب ذلك للصحفيين يضر بمصالح إسرائيل».

وكان اجتماع آخر قد سبقه في أثينا في أغسطس الماضي بين عضوين في الكنيست هما أفرايم سنيه من حزب العمل المعارض، وإيلان شالغي من حزب شينوي المشارك في حكومة شارون، مع سيف الإسلام القذافي الذي تشير التوقعات إلى أنه سيخلف والده في الحكم.

وصرح سنيه بأن اللقاء كان الخطوة الأولى في الاتصالات بين طرابلس وتل أبيب والتي ستقود في النهاية إلى إقامة علاقات دبلوماسية. وكشف أن اثنين من المسؤولين الإسرائيليين السابقين، وهما رئيسان سابقان لجهاز استخبارات إسرائيلي، حضرا اللقاء أيضاً. وقال سنيه في مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي: «انطباعي عن اللقاء أن القذافي توصل إلى قرار استراتيجي وأنه ليس رجل الخطوات الصغيرة.. إنه لن يقف في منتصف الطريق، بل سيذهب بعيداً في علاقاته مع إسرائيل..».

وكشفت مصادر إسرائيلية أن سيف الإسلام أعرب في لقائه مع سنيه وزميله عن قناعة ليبيا بضرورة أن يعيش الفلسطينيون والإسرائيليون في دولة واحدة وهو ما روج له القذافي حين اقترح في مارس عام ٢٠٠٢ إقامة دولة «إسراطين»!

صحيفة السياسة الكويتية كشفت هي الأخرى ـ نقلاً عن دبلوماسيين أوروبيين ـ عن لقاء عقد في مقر السفارة الأمريكية في فيينا أوائل يناير الماضي بين مسؤولين إسرائيليين وليبيين. وذكرت الصحيفة أن المشاركين اتفقوا على قيام وفد إسرائيلي يضم ممثلين عن وزارتي الخارجية والدفاع وعن جهاز الموساد بزيارة لطرابلس.

وتنفي طرابلس وجود هذه الاتصالات. وبعد إذاعة أخبار اللقاء أكد بيان رسمي عبر وكالة الجماهيرية الليبية للأنباء (جانا) «أن الجهات الرسمية في ليبيا انهمكت في البحث والتحقق والتحري طيلة الثماني والأربعين ساعة الماضية التي تلت بث هذه الإشاعة، ولم تجد أثراً لهذا الموضوع». وأضافت أن «الذين نشروا هذه الأخبار عليهم إثبات ذلك وذكر الزمان والمكان والأشخاص. وعلى الطرف الآخر أن يبرز اسم ومنصب وهوية الشخص الذي اتصل به من ادعى أنه من الخارجية الليبية. وعلى الجهات الرسمية الأخرى أن تنشر للعالم مع من رتبت هذه المواعيد الوهمية والزيارات المستحيلة بين الطرفين»!!.

ومهما تكن حقيقة الاتصالات فإن سعي ليبيا إلى فك عزلتها دولياً يسير مع سلخ جلدها العروبي الذي عرفت به منذ أن جاء القذافي للحكم بانقلاب عسكري عام ١٩٦٩، ويومها ظهر القذافي بأنه خليفة جمال عبدالناصر المنتظر، وقد دفعت المواقف الليبية المتقلبة والغريبة إلى اتخاذ قرار بالانسحاب من جامعة الدول العربية ـ قبل أن تعود إلى تعليق قرارها ـ وجهدت في تشكيل الاتحاد الإفريقي الذي ادعت أنها تشعر بالانتماء إليه أكثر. ولأن الطريق إلى واشنطن أصبح يمر عبر تل أبيب فإن إقامة علاقات واتصالات مع الكيان الصهيوني أصبح أسلوباً دارجاً لمن يريد تحسين سجله في واشنطن.

صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية ذكرت أوائل العام الحالي أن ليبيا أعربت خلال تلك اللقاءات السرية عن رغبتها في السماح لمن تبقى من اليهود الليبيين بالهجرة إلى فلسطين المحتلة وتعويض الذين هاجروا منهم عن ممتلكاتهم، على الرغم من المعلومات التي تتحدث عن «انقراض» اليهود في ليبيا.

مصادر يهودية تزعم أن ٣٠ ألف يهودي



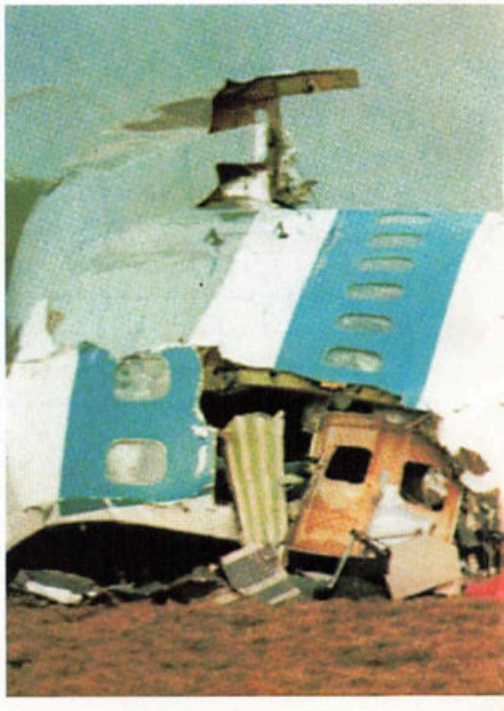
غادروا ليبيا منذ عام ١٩٤٨ معظمهم استوطن في فلسطين المحتلة، وعندما استولى القذافي على الحكم عام ١٩٦٩ كان قد بقي في ليبيا حوالي خمسمائة يهودي فقط، وتزعم المصادر اليهودية أنه صادر أملاك اليهود وألغى ديون الليبيين المستحقة لليهود. وفي عام ١٩٧٤ لم يعد في ليبيا سوى عشرين يهودياً ثم توفي آخر يهودي هناك وكانت امرأة في فبراير عام ٢٠٠٢ وتدعي المصادر اليهودية أنه في عام ١٩٩٩ تم تجديد بناء كنيس في طرابلس لكنه لم يفتح من جديد(!)، ولم تذكر هذه المصادر كيف يجدد بناء كنيس مع انقراض اليهود في ليبيا.

## حقوق الإنسان

سجلّ ليبيا في حقوق الإنسان قاتم باعتراف منظمات حقوق الإنسان الدولية والعربية والليبية وبحسب الوقائع والأحداث التي طفت على السطح خلال السنوات الثلاثين الماضية.

وفي سياق حملة العلاقات العامة الجديدة دعت الحكومة الليبية منظمة العفو الدولية (أمنستي) لزيارة ليبيا التي قام بها الشهر قبل الماضي وفد من أربعة أشخاص وهي أول زيارة لطرابلس منذ خمسة عشر عاماً. وقابل الوفد في اليوم الأخير للزيارة القذافي، كما سمح للوفد بتفقد بعض السجون ولقاء عدد من المساجين على انفراد ولفترات طويلة، إضافة إلى لقاء عدد من المسؤولين الأمنيين والقضائيين والسياسيين..

وقد أثار الوفد مع السلطات قضية



**سجل ليبيا الأسود في مجال حقوق الإنسان مازال قائماً.. هل يتم السكوت عنه دولياً بعد تنازلات القذافي؟!**

مجموعة من الإخوان المسلمين المعتقلين بموجب القانون رقم ٧١ الصادر عام ١٩٧٢ الذي يجرم تأسيس أحزاب سياسية. ووفق بيان منظمة العفو فإن الوفد تأكد من أنه لم يتم توجيه أي تهمة للمعتقلين باستخدام العنف ولذلك حثت المنظمة السلطات الليبية على إطلاق سراحهم. كما أثارت منظمة العفو مسألة المحاكمات غير العادلة أمام المحاكم الاستثنائية وخصوصاً ما يسمى بمحكمة الشعب. وقد تسنى لوفد أمنستي حضور إحدى جلسات الاستماع في إحدى محاكم بنغازي والمتعلقة بقضية عدد من المرضين البلغار وآخر فلسطيني متهمين بحقن ٤٢٦ طفلاً ليبيا بفيروس الأيدز. ووفق بيان أمنستي استمع الوفد من المتهمين إلى أقوال عن تعرضهم للتعذيب الذي تضمن استخدام الصدمات الكهربائية خلال فترات العزل الانفرادي التي استمرت شهوراً.

كما أثارت منظمة العفو مع الليبيين ظاهرة اختفاء عدد من المواطنين والمعارضين داخل ليبيا وخارجها مثل الزعيم الشيعي موسى الصدر الذي اختفى مع اثنين من مرافقيه خلال زيارتهم لطرابلس عام ١٩٧٨، وقد نفت ليبيا أي مسؤولية لها عن اختفائه قائلة إنه غادر أراضيها سليماً.

وطالبت المنظمة في تقرير لها صدر في ١٤ أكتوبر ٢٠٠٣ بإطلاق سراح أكثر من ١٥٠ طالباً وأستاذاً جامعياً اعتقلوا عام ١٩٩٨ وحوكموا في «محكمة الشعب» عن أعمال تتعلق بحرية التعبير وبسبب دعمهم أو انتمائهم للجماعة الإسلامية الليبية، ولم يلجأوا لأي نوع من العنف.

اللجنة الدولية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة انتخبت ليبيا في يناير ٢٠٠٣ رئيساً لها بعد إصرار الدول الإفريقية على ترشيحها للمنصب، وعلى الرغم من معارضة دول ومنظمات عديدة على رأسها الولايات المتحدة. وجاء انتخاب ليبيا بعد أن أصرت واشنطن على إجراء تصويت سعياً لإحراج مؤيدي ليبيا. وقد صوتت ٣٣ دولة لصالح ليبيا، فيما عارضت الولايات المتحدة وكندا وجواتيمالا وامتنعت ١٧ دولة عن التصويت من بينها سبع دول من الاتحاد الأوروبي.

وجاء انتخاب ليبيا على الرغم من سجلها الأسود في مجال حقوق الإنسان ومزاعم دعمها للإرهاب والتهم التي وجهت لها بتفجير طائرة أمريكية وأخرى فرنسية وهي تهم أقرت طرابلس بمسؤوليتها عنها فيما بعد. وفي العادة يتم تسليم رئاسة اللجنة دورياً وتدويرها بين القارات الخمس بالإجماع. وعندما جاء الدور على إفريقيا التي رشحت ليبيا عنها، أصرت واشنطن على إجراء التصويت.

وقد اعترضت مندوبة منظمة هيومان رايتس واتش في الأمم المتحدة على تعيين مندوبة ليبيا رئيسة للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة. واعتبرت أن أي دولة تريد أن تكون عضواً فضلاً عن رئيساً للجنة الدولية لحقوق الإنسان ـ لابد أن تتوافر فيها عدد من الشروط أهمها:

- أن تصادق على معاهدات حقوق الإنسان الرئيسة.
- أن تلتزم بتقديم تقارير تبين التزامها بالمعاهدات التي صادقت عليها.
- أن تسمح لمفتشين من المنظمات الدولية لحقوق الإنسان بزيارة أراضيها.
- ألا تكون قد وجهت لها إدانة من اللجنة في الماضي القريب.

وتقول إن جميع هذه الشروط لا تنطبق على ليبيا.

فعلى مدى العقود الثلاثة الماضية كان سجل طرابلس مرعباً شمل عمليات خطف أو اغتيال المعارضين السياسيين، وإعدام وتعذيب المعتقلين، والاعتقال لمدد طويلة دون تهمة أو محاكمة وإجراء محاكمات ظالمة. وحسب الأرقام التي أعلنتها منظمات حقوق الإنسان الدولية فإن المئات من الليبيين رهن الاعتقال التعسفي بعضهم مضى على اعتقاله أكثر من عشر سنوات بل إن بعضهم معتقل منذ أكثر من عشرين عاماً.

وكان اختفاء المعارض السياسي والناشط في حقوق الإنسان، منصور الكيخيا، عام ١٩٩٣ في مصر مثالاً آخر على أن أيدي النظام الليبي تطال معارضيه في الخارج. الكيخيا لم يظهر له أي أثر حتى الآن، ومازال النظام الليبي ينكر علاقته بالأمر. وفي فبراير عام ١٩٩٩ أمرت محكمة الاستئناف العليا في القاهرة وزارة الداخلية المصرية بدفع مبلغ ٣٠ ألف دولار تعويضاً لزوجة الكيخيا بسبب فشل السلطات المصرية في توفير الحماية الضرورية لزوجها.■

سويسرا: إبراهيم صلاح
spacetronic@swissonline.ch



# تفجيرات مدريد.. وأصابع المخابرات الخفية

**تراجع شعبية بوش وتعثر حملته على ما يسمى بالإرهاب.. التعاطف الأوروبي مع القضية الفلسطينية وتزايد نفوذ المنظمات الإسلامية في أوروبا.. هل لها علاقة بتفجيرات إسبانيا؟**

**من يقف وراءها؟ هل قامت بها منظمة «إيتا» الانفصالية؟ أم الخلايا الأوروبية للقاعدة؟ أم تقف وراءها أجهزة مخابرات مقتدرة؟ هل كان هناك دور للموساد والمخابرات المركزية؟ ماذا وراء محاولات ربط منظمة إيتا بحماس؟ هل عُوقبت إسبانيا لدخولها حرب العراق؟ أم لتعاطفها مع القضية الفلسطينية وحزب الله؟ هل تسرعت بعض عناصر المخابرات الإسبانية في اتهام القاعدة قبل الانتخابات وليس بعدها؟ ما الأخطاء التي وقعت فيها القوى الخفية هذه المرة؟ لماذا خسر «أزنار» الانتخابات في حين أنه كان من المفروض أن تساعده الانفجارات لتحقيق فوز ساحق؟**

## ١١ سبتمبر نيويورك.. ١١ مارس مدريد.. هل الفاعل واحد؟

هزت انفجارات مدريد ومناظر القتلى والجرحى ضمير العالم.. وساهمت الطريقة التي تمت بها العمليات في إثارة موجة من السخط العارم على مدبري العملية ومنفذيها، وسارعت الحكومة الإسبانية باتهام منظمة إيتا الانفصالية، وأشارت إلى أنه قد ألقي القبض في أعياد الميلاد السابقة على اثنين من المنظمة عند محاولتهما نسف بعض القطارات بترك حقائب مليئة بالمتفجرات بها، كما أنها ألقت القبض يوم ٢٩ فبراير الماضي على عضوين بالمنظمة في شاحنة تحمل نصف طن من المتفجرات، وأن المتفجرات التي استخدمت في

## قبل التفجيرات قامت جهات صهيونية بحملة واسعة في أوروبا لتشويه صورة الإسلام.. كما خصت «إسرائيل» إسبانيا بحملة كثيفة



الحادث هي من نفس النوع المستعمل من طرف إيتا.. وأضافت منظمة البوليس الأوروبي (إنتربول) في تقرير لها أن منظمة إيتا على وشك القيام بعمليات كبيرة جداً في الأنفاق، والمطارات، والقطارات، والمراكز التجارية.. كما أفادت الحكومة بأنها وجدت وثيقة من إيتا تقول إنه يبدو أن مدريد في حاجة إلى مئات القتلى حتى تجلس إلى طاولة المفاوضات.

وفي ضوء هذه المعطيات فإن تأكيد الحكومة الإسبانية اتهام إيتا كان استنتاجاً صحيحاً، أكدته كثير من الأجهزة الأمنية والاستخباراتية.

ولكن هل كان الأمر فعلاً بهذه البساطة؟ أم كان للعوامل الآتية دخل في الموضوع؟

١ـ تراجع شعبية الرئيس الأمريكي وحملته العالمية على الإرهاب، والأخبار السيئة التي ترد من أفغانستان وتعثر الحرب في العراق، واشتداد المقاومة الفلسطينية، والغضب العارم في البلاد العربية والإسلامية على السياسة الأمريكية، وبوادر انشقاق في التحالف العالمي ضد الإرهاب، واستطلاعات الرأي التي تفيد بخسارة بوش للانتخابات القادمة، بالإضافة إلى تردي الاقتصاد الأمريكي.

٢ـ التعاطف الهائل مع القضية الفلسطينية، والنقمة الشديدة والغضب العارم على «إسرائيل» والولايات المتحدة في الاتحاد الأوروبي، وقد بيّن ذلك استطلاع الرأي الذي أجراه الاتحاد وقال ٦٢٪ ممن شملهم الاستطلاع أن «إسرائيل» هي أكبر تهديد للأمن والسلام العالميين وبعدها الولايات المتحدة.

٣ـ تزايد نفوذ المنظمات الإسلامية في أوروبا من خلال حوار الأديان والثقافات والتعاون المثمر مع الكنيسة والهيئات المناهضة للهيمنة الأمريكية، وقد كان لهذا التقرير وقع الصاعقة على الولايات المتحدة و«إسرائيل» مما دفع الأخيرة إلى القيام بحملة علاقات عامة في أوروبا تهدف إلى:

أ- تشويه صورة الإسلام في الغرب وتخويف الأوروبيين من الخطر الإسلامي الذي يهدد المسيحيين قبل اليهود، حيث قام من يوصفون بالخبراء بشؤون الإسلام بإلقاء عدة محاضرات في المدن الأوروبية الكبيرة ـ يختطفون بعض آيات القرآن الكريم من سياقها ـ ليثبتوا بذلك العداوة الأصيلة ضد المسيحيين واليهود في القرآن، وأن هدف المسلمين هو القضاء على الحضارة المسيحية اليهودية.. ومنهم آفي ليبكين Avi Lip-kin الضابط السابق في الاستخبارات الإسرائيلية، وقد كتبنا عنه من قبل.

ب- سلسلة مقالات في الصحف الإسرائيلية والأوروبية لبيان الخطر الإسلامي من شبكات القاعدة وحماس والجهاد في أوروبا، وأن هذه المنظمات تخطط لشن هجمات في المدن الأوروبية، كما كتبوا كثيراً عن الخطر الديموجرافي الذي يواجه بلاداً مثل فرنسا والنمسا والدانمارك، وكمثال لذلك نشير إلى المقال الذي نشرته صحيفة معاريف تحت عنوان: «إسرائيل» هي الحل وليست المشكلة» بقلم جي باخور يوم ٢٦ فبراير الماضي، وقد بيّن أن «إسرائيل» هي خط الدفاع الأول عن أوروبا والعالم الحر، وأنها إذا سقطت فسوف تسقط أوروبا أمام الهمجية الإسلامية، ويقول: لا تضحوا بإسرائيل إرضاء للعرب فهي نموذج للصمود والمقاومة في وجه التحديات التي ستقابلكم في المستقبل القريب.

جـ- وقد خصت «إسرائيل» الحكومة الإسبانية بالذات بحملة مكثفة ضدها وذلك لوقوف الشارع الإسباني بنسبة ٩٠٪ ضد حرب العراق، كما حملت «إسرائيل» على الحكومة الإسبانية لرفضها إدراج حزب الله كمنظمة إرهابية، ثم شنت حملة شديدة ضد وزيرة الخارجية آنا بلاثيو لشجبها عمليات الاغتيالات الإسرائيلية للفلسطينيين ورفضها مساواة عمليات إيتا بعمليات حماس، وحملت على الصحافة الإسبانية لتعاطفها مع العمليات الاستشهادية، بل وصل الأمر إلى محاولة ربط منظمة إيتا بحماس عن طريق إسباني مسلم من الباسك اسمه يوسف جالان، واتهمته بتزويد حماس بالمفرقعات، وأنه ألقي القبض عليه بعد أحداث ١١ سبتمبر، وحقق معه عملاء من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية.

وعليه فمقاومة المد الإسلامي في أوروبا وتحجيمه والقضاء عليه مسألة حياة أو موت بالنسبة لـ «إسرائيل»، ولهذا بادرت المفوضية الأوروبية بإلحاح من الولايات المتحدة و«إسرائيل» بعقد مؤتمر معاداة السامية في ٢٠ فبراير الماضي في العاصمة البلجيكية بروكسل، وفيه شدد رئيس المفوضية الأوروبية رومانو برودي على خطر الجاليات الإسلامية ومساهمتها الكبيرة في نشر معاداة السامية، كما قال وزير خارجية ألمانيا يوشكا فيشر إنه لا

يجب فقط تحريم معاداة السامية «يعني مهاجمة اليهود» بل يجب تحريم معاداة السامية السياسية «يعني بكل بساطة تحريم توجيه أي انتقاد لحكومة «إسرائيل» مهما بطشت بالفلسطينيين» بل توّج خطابه بمطالبة الحكومات العربية جميعها بالاعتراف بـ«إسرائيل» وإقامة علاقات سياسية معها كشرط لإحلال السلام في الشرق الأوسط.. ولم يتخلف الرئيس الفرنسي جاك شيراك عن العزف على نفس المنظومة، فتكلم في حفل استقبال الرئيس الإسرائيلي كتساف عن الروابط الوثيقة التي تربط فرنسا بإسرائيل، وأن أي اعتداء على يهودي واحد هو في الحقيقة اعتداء على فرنسا، وجاءت الحملة الفرنسية على الحجاب الإسلامي كمؤشر للضغط على المسلمين وتحجيمهم.

ولكن كل هذه المؤتمرات والزيارات والحملات الصحفية لم تكن تكفي بما فيه الكفاية لتهدئة المخاوف الإسرائيلية والأمريكية من النشاط الإسلامي السياسي في أوروبا.

ومن هنا كانت الحاجة كبيرة إلى شيء ما يهز أوروبا ويُروعها لتقوم بعمل المزيد.. ومن هذا المنطلق حذر بعض المطلعين أجهزة الأمن الأوروبية بأن جهات ما سوف تقوم بعمليات كبيرة ضد أهداف غربية ليُتهم بها الإسلاميون، وكتب لندن لاروش -Lynden La roche المرشح الديمقراطي للانتخابات الأمريكية في أغسطس الماضي يقول إن هناك جهوداً كبيرة لإعادة تشكيل بعض المنظمات الفاشية الأوروبية لاستخدامها لهذا الغرض.. كان الجو مشحوناً في انتظار العملية الكبرى..

ولكن السؤال: من له القدرة النفسية والعملياتية «اللوجيستية» والموارد المادية من متفجرات وأفراد مدربين.. الخ؟ القاعدة أصبحت شبحا يُعلق عليه أصحاب العمليات إرهابهم، وقد صرح الجنرال الأمريكي رامزي كلارك قائد قوات الأطلسي بأن القاعدة لم تقم بأحداث ١١ سبتمبر، ولو أقسم على ذلك ابن لادن أغلظ الإيمان! لم يكن عنده القدرة على ذلك، ولن تكون عنده القدرة لتنفيذ مثل هذه العمليات.. وفي محاولة لتضييق الدائرة على الفاعلين المحتملين لهذه العملية السوداء في مدريد يحسن بنا أن نقرأ بتمعن تصريحات كبار المسؤولين الغربيين:

١- يقول الرئيس بوش، كما نُشر في كتاب بوب رودوارد «بوش محارباً»: يجب علينا خلق الفوضى «سفك الدماء مفهوم» والفراغ في أفغانستان، فحسب رؤيته «الإنجيلية الإلهية» من خلال ذلك ينشأ الخير من الدمار.

٢- ويُعلن نائبه ديك تشيني في معرض حديثه عن محاربة الإرهاب عن استعداد الإدارة الأمريكية للتخلي عن المبادئ الأخلاقية في سياق حملتها على الإرهاب، ويقول: سوف نقوم بإعادة تقييم في شأن عملياتنا ونوعية الناس الذين نتعامل معهم، وستكون بلادنا مستعدة للتعاون مع عناصر لا تتمتع بالضرورة بسمعة جيدة، سوف نعمل في الجانب المظلم.. سوف نتحرك من خلال عالم الاستخبارات، هذه مسألة حقيرة مقرفة، خطيرة وقذرة، ومع ذلك علينا أن ننشط في هذه الساحة، وأنا واثق من أننا نستطيع عمل ذلك بنجاح.

٣- يقول أندرياس فون بيليو رئيس أجهزة الاستخبارات الألمانية السابق وعضو الحزب الاشتراكي الحاكم والوزير السابق في حكومة هلموت شميت وصاحب كتاب «في مصلحة الدولة» عن العمليات السرية، وقد سبق أن نشرت له بالعربية مقال: «أكبر عملية غسل مخ في التاريخ» يقول تعليقاً على أحداث ١١ سبتمبر.. إذا كانت أجهزة الاستخبارات تستثمر مثلاً مئة ساعة في عملية معينة فإن عشرة منها فقط لترتيب العملية: تدريب الأفراد - المواد المرفقة - أجهزة التحكم.. الخ وتستثمر التسعين ساعة الأخرى في عمليات التضليل: كوضع بطاقات شخصية في مكان الحادث، أو أسلحة ومفرقعات من نفس النوع في مكان شخص معين لتوريطه، كما أن التكنولوجيا الحديثة بارعة في تحضير أشرطة الفيديو، وبطاقات الائتمان... الخ، وذلك لتضليل المحققين وتوجيه الاتهام لآخرين.

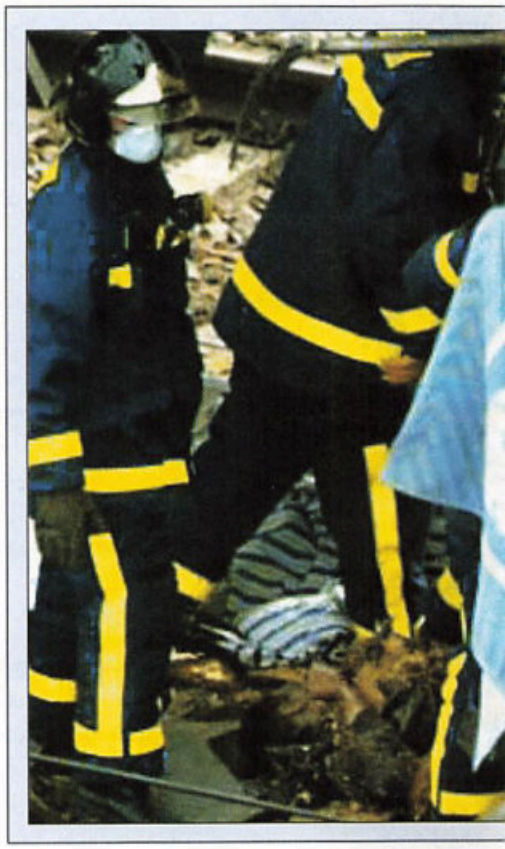
**في أغسطس الماضي كتب السياسي الأمريكي ليندون لاروش أن هناك جهوداً كبيرة لإعادة تشكيل بعض المنظمات الفاشية الأوروبية للقيام بعمليات ضد أهداف غربية يتهم فيها الإسلاميون**

**رئيس الاستخبارات الألمانية السابق فون بيليو: ٩٠٪ من جهد الاستخبارات يتركز على عمليات تضليل المحققين وتوجيه الاتهام لآخرين**



٤- وضرب مثالاً على ذلك بانفجار مبنى التجارة العالمي بنيويورك ١٩٩٣م، فقال: لقد بدأت العملية بتجنيد ضابط استخبارات مصري (عماد سالم) بواسطة المخابرات المركزية، وعن طريقه أمكن استدراج بعض الناشطين الإسلاميين إلى دخول الولايات المتحدة بسمات دخول (فيزا) خاصة بالمخابرات، إذ إنهم كانوا مدرجين على قوائم الممنوعين في وزارة الخارجية، وكان الاتفاق المبدئي مع المسؤولين أن يقوم عماد سالم بتصويرهم مع المتفجرات على أن يتم استبدالها سراً بمسحوق أبيض فيما بعد، ولكن مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI أصر على أن توضع المتفجرات وأن يكون هناك قتلى، وبذلك يتمكنون من محاكمتهم ووضع الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن في السجن مدى الحياة.

٥- ومن الجدير بالذكر أن الموساد الإسرائيلي قام في مصر بعمليات تفجير عُرفت باسم فضيحة «لافون» - وزير الدفاع الأسبق - واتهمت بها جماعة الإخوان المسلمين، كما فجر الموساد أماكن العبادة اليهودية في بغداد لإجبار اليهود العراقيين على الهجرة إلى «إسرائيل»، ومعروف أيضاً عن المخابرات



الأمريكية على سبيل المثال لا الحصر أنها قامت بإطلاق النيران على أسطولها في خليج تونكين في فيتنام واتهمت فيتنام الشمالية بذلك، لتمهد لقيام سلاح الجو الأمريكي بقصف هانوي عاصمة فيتنام وتسويتها بالأرض.

في ضوء هذه المعطيات، يقع العمل المروع الكبير الذي يهز أوروبا، ويحول الأنظار من جديد إلى «الإرهاب الإسلامي»، والقاعدة وخطر الجاليات الإسلامية على الغرب، و«الإرهاب الفلسطيني ضد «إسرائيل» الضحية المسكينة»!، وكان المنتظر كما صرح بذلك مسؤول أمريكي لوكالات الأنباء أن يُوحد هذا العمل الفظيع إسبانيا خلف أزنار، وأوروبا حول بوش في «حربه المقدسة على الإرهاب».

وقعت الحادثة يوم ١١ مارس صباحاً في القطارات القادمة من الضواحي الفقيرة في مدريد، التي خرجت غالبيتها في تظاهرات متعاطفة مع العرب وضد حرب العراق، وكانت في العادة من ناخبي الحزب الاشتراكي، ولم تقع العملية مثلاً في الضواحي الغنية التي تصوت في العادة لصالح المحافظين وفي ذلك دلالة كبرى، وسارعت الحكومة الإسبانية إلى اتهام منظمة إيتا، ولكن في المساء أذاع تليفزيون Ser Cadena سر كادينا أن بعض أجهزة المخابرات قالت للمحطة إن القاعدة هي التي تقف خلف الانفجار، مما اضطر رئيس المخابرات الإسبانية Jorge Dezellar إلى تكذيب الخبر، ثم جاء نبأ العثور على سيارة بها شريط قرآني وبعض الصواعق في مكان الحادث، ثم رسالة بالبريد الإلكتروني إلى جريدة القدس العربي تدعي فيه مجموعة أبي حفص المصري أنها قامت بالعملية وهي التي «ادعت العام الماضي أنها خربت شبكة الكهرباء في أمريكا وكندا وكان هذا غير صحيح»، وفي محاولة مكشوفة للتحريض على الجالية الإسلامية وجد شريط فيديو باسم الناطق الرسمي للقاعدة في سلة مهملات بجوار المركز الإسلامي يتبنى العملية وينذر بالمزيد! ثم حدث تطور مهم جداً جدير بالنظر وهو أن منفذي العملية استخدموا للتفجيرات ١٤ حقيبة مجهزة لتنفجر بمجرد أن يرن جرس الهاتف الجوال المتصل بدائرة التفجير، لكن حقيبة واحدة صممت عن عمد وقصد ألا تنفجر عند رنين الجرس، واتصل مجهول بهذا الهاتف ليرن الجرس بينما الحقيبة في حيازة الشرطة لتعرف عن طريق الشريحة اسم بائعها، وهو مغربي ملاحق من بلاده، سبق اعتقاله للتحقيق معه وأفرج عنه!

القاعدة لم ترتكب الحادث، والمعلوم أن إيتا كانت تخطط لمثل هذه العملية ومن المحتمل أن تكون قد نفذتها فعلاً، ولكن الأكثر احتمالاً أن القوى الخفية التي دبرت أحداث ١١ سبتمبر هي نفسها التي نفذت عملية مدريد بمساعدة بعض العملاء الإسبان وربما بعض الأدوات من أصول عربية دون علم الحكومة الإسبانية، على أن تنسب هذه العملية إلى القاعدة بعد فوز أزنار في الانتخابات، التي كانت كل الدلائل تشير إلى فوزه المحقق فيها، وهنا بعض الأسئلة المهمة ربما توضح الإجابة عنها سبب سقوط أزنار الحليف الأكبر للولايات المتحدة في الانتخابات، وهي: هل كان أزنار ضحية تسرعه في قول الحقيقة الفعلية وليس الحقيقة السياسية الدبلوماسية كأن يقول مثلاً نحن نبحث في كل اتجاه؟.. هل كان هناك خلل في التنسيق بين القوى الخفية وبعض المتعاونين الإسبان؟ أم هل تسرعت بعض عناصر الاستخبارات الإسبانية عن سابق إصرار وتعمد لاتهام القاعدة مما مكن الحزب الاشتراكي من اتهام أزنار بالكذب والتضليل وبهذا يخسر الانتخابات، أم أن القوى الخفية وأعوانها الإسبان أخطأوا هذه المرة في حساباتهم الدقيقة؟.

عملية ١١ مارس بمدريد تحمل في طياتها تطابقاً شديداً مع عملية ١١ سبتمبر في نيويورك، مع فارق واحد هو أن هناك ضحية غير متوقعة: الحليف الأوروبي الأكبر للرئيس بوش في حملته على الإرهاب، وصدق الله العظيم: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ (النحل:٢٦). ■

# شركات إسرائيلية تشتري عقارات وأراضي في العراق

دخل عدد من الصهاينة العراق عقب الاحتلال، ويقومون بشراء عقارات في عدد من مدن العراقية. وأكدت مصادر خاصة لمراسل وكالة «قدس برس» أن يهودياً من أصل عراقي، يدعى «أدوين شوكر»، موجود في بغداد منذ خمسة أشهر، ويشرف على نشاط مؤسسة «أكسيلارتش» داخل العراق، حيث قام خلال الفترة الماضية بشراء عدد من البيوت في بغداد، لصالح المؤسسة التي يملكها الملياردير اليهودي «نعيم دنجور».

وذكرت المصادر أن إسرائيليين يدعيان «ديفيد ساسون» و«سيلقر كولن» يترددان بكثرة على بغداد، ويشرفان على شركات إسرائيلية لشراء الأراضي والدور السكنية في العراق. وأكدت المصادر أن الشراء يتم عن طريق وسطاء عراقيين، أغلبهم لا يعلم أنه يتعامل مع إسرائيليين.

وقد تم شراء بيوت في بغداد، وتحديداً في مناطق الكرادة والصليخ وبعض الأماكن الأخرى، وكذلك في منطقة الكفل التي تعد مقدسة لدى اليهود، وفي مدينة الموصل الشمالية. ويدخل هؤلاء اليهود بجوازات سفر إسرائيلية.

وتقول المصادر إن المؤسسة اليهودية التي تشتري هذه البيوت تقدمها لليهود بأسعار زهيدة، على شرط أن تكون لديهم الرغبة في السكن في العراق بشكل مستمر.

يذكر أن العديد من التقارير تشير إلى تغلغل يهودي كبير في العراق بعد احتلاله. ■

د. حمزة زوبع
zawba@email.com

## خاص بالقمة

### قمة المبادرات

**قناة أوربت - برنامج على الهواء - اللواء أحمد عبد الحليم - خبير استراتيجي:** «لدي نقطتان الأولى خاصة بزيارة الرئيس بن علي لأمريكا قبل القمة والثانية متعلقة بالمبادرة التونسية وهي في حقيقتها تفاصيل المبادرة الأمريكية للشرق الأوسط الكبير، وهناك مواقف عربية مختلفة من هذه المبادرة وكان يجب أن يكون هناك موقف مشترك».

**حتى لو تم الاتفاق على موقف مشترك، فمن يضمن أن يتم الالتزام به؟! ومن يضمن ألا تترك أي دولة عربية - وبناءً على طلب من الصديق الأمريكي - الالتزام بقرارات القمة بدعوى الحفاظ على الأمن القومي أو بحجة أن في تنفيذ تلك القرارات مساساً بالسيادة الوطنية؟.**

### قمة التعديلات

**قناة العربية - النشرة الإخبارية - د. مصطفى عثمان - وزير الخارجية السوداني (معلقاً على القمة المؤجلة):** «طرحت تونس تعديلات على المسودة بغرض تقويتها ولكن عدداً من الوزراء تحفظ على ذلك».

**وفقاً للعقلية العربية فإن من حق صاحب البيت أن يطعم ضيوفه على الطريقة التي يراها ويستحسنها. ويبدو أن الإخوة في تونس رأوا أن من حقهم تعديل أي قرارات لأنها الدولة المضيفة، على الرغم من أن الجميع يعلم أنها رفضت استقبال القمة ما لم يقم الضيوف بسداد فاتورة الإقامة مقدماً وكان يتوجب على تونس مراعاة راحة الزبائن، هذه هي أصول الضيافة.. أليس كذلك!**

### قمة الحكمة

**تلفزيون الشرق الأوسط - برنامج الساعة الثامنة - حسام زكي - مستشار إعلامي بالجامعة العربية:** «القاهرة كانت لها مواقفها التي تتسم بالحكمة البالغة حين قال الرئيس مبارك إن العرض المصري هو بصفة مصر دولة المقر وإذا كانت تونس تريد عقد القمة على أرضها فلا مانع لدى مصر، ومن المبكر القول إن هناك موعداً تم الاتفاق عليه، والأمين العام تحدث عن ثلاثة إلى سبعة أسابيع، وأعتقد أن هذه الفترة مهمة وضرورية حتى تهدأ الأجواء ويتم إعداد المحتوى الجيد».

**المبادرة المصرية تدل على أن هناك من يرى أن القمة على اعوجاجها هي آخر حبات العقد العربي المنفرط التي يجب الحفاظ عليها، أما تأجيل القمة بحجة الإعداد الجيد فالأمر لا يحتاج لتفسير، فهناك من أراد ألا يتورط في قمة تدين الصهاينة أو الأمريكان بعد الأحداث الأخيرة، والأمر لا يحتاج إلى إعداد، فالموضوع كله لا يتعدى ورقة (فلوسكاب) يكتبها أي إنسان مطلع على القرارات السابقة منذ خمسين عاماً.**

### قمة الانهيار

**قناة الجزيرة - برنامج الاتجاه المعاكس - برهان غليون - مفكر سياسي:** «الجيوش العربية تنفق ٦٠ مليار دولار سنوياً على التسلح، والجبهة المفتوحة حالياً مع العدو الصهيوني هي فلسطين ومع ذلك لا يستخدم فيها سوى الحجارة، لو استمرت الأمور بنفس الطريقة فنحن نسير نحو الانهيار، وستدفع إما أمريكا أو البلدان العربية فاتورة ذلك، الأمريكان يريدون تحميل الكارثة للأنظمة العربية التي لا تريد أن تقوم بخطوات إصلاحية وتريد في نفس الوقت تحميل أمريكا الفاتورة ودفع الثمن».

**إذا كان العرب ينفقون ٦٠ مليراً على التسلح لحماية بلدانهم من العدو فلا بد أن نتساءل أين العدو؟ ثم إذا كانت فلسطين دولة عربية تواجه العدو فلماذا لا يتم صرف جزء من المبلغ لصالح الجبهة في فلسطين ولو لشراء حجارة للأطفال المدربين تدريباً ذاتياً ولا يحتاجون إلى دورات تدريبية لا في امريكا ولا في أوروبا، أو حتى لشراء أدوية وأغطية وأطعمة أو أسمنت لبناء البيوت التي يهدمها العدو فوق رؤوس الفلسطينيين؟! أو لماذا لا يتم إنفاق هذه الأموال على تنمية الشعوب العربية التي تعاني البطالة؟.**

### قمة الإدانة

**الفضائية المصرية - برنامج خاص - سمير رجب - صحفي:** «أستطيع القول إن الأمور كانت تسير في وضعها الطبيعي تماماً. وزراء الخارجية العرب كانوا يتحاورون ويتناقشون وهذا أمر طبيعي أيضاً.. الأمين العام ربما له آراء تختلف أو تتفق مع بعض وزراء الخارجية، كان كل همي أن أسأل عن طبيعة القرارات، والقضية الفلسطينية كانت حاضرة وسألت هل مقررات القمة سوف تتضمن إدانة لما حدث للشيخ ياسين؟ قال البعض لا والبعض نعم، وكان تعليقي إذا كنا معترضين على الفيتو الأمريكي فكيف يتسنى لنا أن نرفض نحن العرب إدانة هذا الاغتيال؟».

**وي كأنه يريد أن يؤكد أن من بين أسباب انهيار القمة انقسامها حول بدهية من البدهيات، وكما أنهم يدينون كل عمليات حماس والجهاد كان بإمكانهم! إدانة اغتيال الشيخ (رضي الله عنه) حتى بدون اجتماع للقمة، ماذا لو أصدرت الأمانة العامة للقمة بياناً عن مجلس وزراء القمة يدين الجريمة؟، هل كانت القمة ستعقد أم أن هناك أسباباً أخرى متجددة؟**

### قمة التنبؤات

**العربية - برنامج «بالعربي الفصيح» - الرئيس الجزائري عبد العزيز بو تفليقة (قبل أيام من عقد القمة):** «لابد أن نلتقي ونتحاور وربما لا نصل لحل ولكن لا بد أن نضع تصوراتنا ونحن نعرف رأي شعوبنا فينا وأنا أرى أن المؤتمر أقرب للتأجيل».

**لقد تم بث البرنامج بعد قرار تونس تأجيل القمة، والغريب أنه برغم علم أو تنبؤ الرئيس الجزائري بتأجيل القمة لم يذكر لنا هل بذل جهوداً لجسر الهوة من أجل عقد القمة أم أنه اكتفى مثل البقية بالتحليل السياسي؟ ■**

# وقفة في رحاب الشهادة والشهداء



د. توفيق الواعي
dar_albhoth@hotmail.com

**الحديث عن الشهداء له رهبة في النفس، ووجل في القلب، وخشية في الضمائر، لأنهم أصحاب نفوس سمت فوق الشهوات، وتعالت على حظوظها، وباعت أرواحها لله سبحانه، ووهبت حياتها لأوطانها وديارها فداء لعزة المسلمين، وحفظاً لأعراضهم ودمائهم، فهم رجال مبادئ وقيم لا رجال مناصب وكراسي وأطماع، أرادوا لمبادئهم أن تسود ولأفكارهم أن تعلو، وتسمو وتستقر، وتحيا أبد الدهر، مرفوعة سامقة. وحياة المبادئ. كما يقرر العارفون. ترتبط بعطاء أصحابها فهي تعلو بتضحياتهم وتسري في دنيا الحقيقة بمقدار ما يبذل في سبيلها من نفوس صادقة وجهود مخلصة، ودماء زكية متدفقة، ذلك لأن المبادئ والأفكار تبقى جثثاً هامدة حتى يستشهد أصحابها في سبيلها فتحيا وتعظم وتكون حقيقة ماثلة في واقع الناس، تتعملق وتسود وتقود.**

ومن يكتب عن حياة الشهداء يحس أنه يسطر أفضل ما دوِّن، وأنبل ما كُتب، وأعظم ما قُرئ، وأجلَّ ما ذكر، لأنهم أغلى الناس، وأخلص البشر، وأصدق الخلق، لهم عبق الفردوس، وروائح الجنان، وأريج الحور العين، نعم: لأنهم، نودوا إلى الواجب فلبوا وإلى الجهاد فسارعوا، وإلى التضحية فركضوا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد، ولم يصابوا بالوهن أو يتلوثوا بالخنوع والكسل، رغم ما يحيط بهم من موات، ويخالطهم من ضياع، ويتربص بهم من عدو، ويلاحقهم من أنظمة، ويطاردهم من سلطات عميلة ومنحلة فاسدة، تفتح لهم السجون، وتقضي عليهم بالاغتيال تارة، وإرشاد العدو إلى عوراتهم تارة أخرى.

قاتلوا عدوهم ولا ظهر لهم أو ظهير، ولا سند لهم أو معين، في أرض زرع فيها الجواسيس كما تزرع الحنطة، وربيت فيها العملاء كما تربى الحيات والثعابين والعقارب، قاتلوا العدو الصهيوني وليس معهم سلاح، قاتلوه بالأيدي وبالحجارة وبالمدى وبما يصل إلى أيديهم مما يستخلص من أيدي الأعداء من سلاح، قاتلوا بغير دبابات، ولا مدافع أو رواجم أو سيارات مصفحة، قاتلوهم عاري الصدور، خاوي البطون، وتحت أزيز الطائرات ورواجم الصواريخ، قاتلوهم والبيوت تهدم على رؤوسهم، والحصار ينهك قواهم، قاتلوهم وأمة المليار ونصف المليار تنظر إلى ما يُفعل باليتامى والأرامل، والعجزة، ولا نكير ولا معين، قاتلوهم ووراء اليهود أعتى دولة، وأقوى الشعوب، والإمدادات تنهمر ليلاً ونهاراً على الصهاينة، وقد مات الضمير العالمي، وسقطت كل أقنعة الزيف والبهتان، ودعاوى حقوق الإنسان، وقد بدت أنياب ذئاب أدعياء الحضارة الكاذبة للعيان وهي ملوثة بدماء الضحايا الأبرياء أو العزل.

**وقد توارت كلمات البهتان التي تردد هنا وهناك عن الرقي والسلام والرأفة ببني الإنسان، ولم يعد دعاة الكذب والخداع من وصف المدافعين عن أنفسهم بالإرهاب ومفرداته، وكأن ما يفعل بالأبرياء في فلسطين هو السلام والعدالة وحكم القانون، وكأن شارون وزعماء الصهاينة، هم رسل السلام وحماة العدالة وحقوق الإنسان.**

وأدعياء الحضارة اليوم لهم جيوب وليس لهم قلوب، ولهم أطماع وليس عندهم أخلاق، ولهم مخالب وليس عندهم رحمة، وعندهم قوة بلا ضمير ولا عقل، فينبغي أن تُعرف حقيقتهم بغير دخل أو خداع، وتُدرك مراميهم بدون تيه أو سذاجة، ويقدر لكل شيء قدره، ويعد لكل أمر عدته، وصدق الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١)﴾ (النساء)، ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤)﴾ (المنافقون).

**وبعد، أما آن للشعوب أن تصحح المسيرة وتعدل الميزان، وتأخذ زمام المبادرة، وقد كانت قومة الشعوب بعد استشهاد الشيخ ياسين دليلاً صارخاً على أنها تملك حساً وعقلاً وإرادة، كما كانت قومتها استفتاء على خيار المقاومة وعلى ضرورة الجهاد والكفاح حتى تسترد الأمة كرامتها وعزتها.**

كما كان استشهاد الشيخ ياسين مثلاً صارخاً على أن هذه الأمة مازالت قادرة على إخراج الأبطال وعلى ضرب الأمثلة في الكفاح تحت أقسى الظروف والأحوال، ورغم أزمنة الإفلاس العسكري، والعهر السياسي والنفاق الاجتماعي، ويبقى الإيمان هو الأقوى، فرجل على كرسي متحرك، وبأطراف مشلولة يدوخ أعتى الدول، ولكنه كرسي رجل بطل بفكره وإيمانه، ملأ الدنيا بعطائه، وأضاء شعلة الجهاد بصموده.

كرسيك المتحرك اختصر المدى
وطوى بك الآفاق والأزمانا
علمته معنى الإباء فلم يكن
مثل الكراسي الراجفات هوانا
معك استلذ الموت، صار وفاؤه
مثلاً وصار إباؤه عنوانا
أشلاء كرسي البطولة شاهدٌ
عدل يدين الغادر الخوانا

فشتان بين أشل مقعد يحيي أمة، وبين أحياء بيدهم مقدرات الشعوب، يميتون أمماً، شتان بين من يضحي بنفسه من أجل تحرير المقدسات، وبين من يضحي بها ليثبِّت كرسيه وعرشه. إن أفواج الشهداء في هذا العصر قد قطعت الطريق على كل جبان مرتعد الفرائص، ونادت الأمة أن هلموا إلى المجد فهذا هو الطريق، إنهم يقذفون بأنفسهم على الباطل فإذا هو زاهق، وعلى العدو فإذا هو مرتعد الفرائص ورعديد جبان، وهذا دليل ساطع وعنوان أكيد على أن البطولة جذابة، والشجاعة منادية وأخاذة، وشباب الأمة فيهم الخير وعلى محياهم النصر، وستظل دماء الشهداء باعثة ودافعة وعاملة في الأمة، وصدق الله: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).

**فطوبى لهؤلاء الشهداء بنصر الله إن شاء الله، وطوبى للأمة بهم، فهم مفاتيح الخير إن شاء الله، والأمة على آثارهم، وطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحاً للشر، مغلاقاً للخير، نسأل الله السلامة، والنصر المبين، آمين.■**

# العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن محمد الرابح

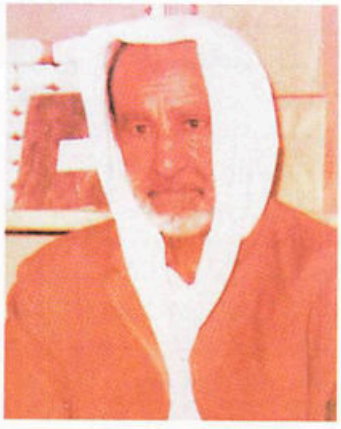
**في الخامس من شهر شوال عام ١٤٢٤هـ - الموافق ٢٠٠٣/١١/٢٩م - انتقل إلى رحمة الله ورضوانه العالم الجليل الشيخ الفاضل عبدالله بن محمد بن محمد الرابح، أحد علماء الزبير المشهورين، وبفقده فقد المسلمون عالماً جليلاً كان له الأثر الطيب في نشر العلم بالدروس والمحاضرات والخطب والندوات في الزبير والبصرة وغيرها من المدن، وقد أتيحت لي فرصة تسجيل ترجمة لحياته في مقابلة معه - يرحمه الله - في منزله بمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية يوم الخميس ١٩٩٧/٧/١٧م، وفيما يلي ملخص لما تضمنته تلك المقابلة:**

## ولادته ونشأته

ولد في مدينة الزبير عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م، وكانت الزبير إذ ذاك مشيخة، شيخها «الشيخ إبراهيم بن عبدالله آل راشد» يرحمه الله.

قَدمت أسرة الرابح من بلاد المغرب، وسكنت الحجاز، وولد والد المترجم له في مكة المكرمة سنة ١٢٦٣هـ، وفي الحرمين الشريفين، تعلم حتى صار من كبار علماء المالكية، ومنها وصل إلى الكويت، واستقر فيها ومن الكويت رحل إلى العراق سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م، ثم استقر في مدينة الزبير، واتخذها مقر إقامة له حتى وفاته فيها عام ١٣٤٩هـ - الموافق ١٩٣٠م، ودفن في مقبرتها - يرحمه الله.

وفي الزبير، ولد الشيخ عبدالله - يرحمه الله - وكان أن شرع صاحب الأعمال الخيرية الشيخ مزعل باشا ناصر السعدون أحد شيوخ قبائل المنتفق بالعراق في بناء مسجد جامع في محلة الشمال بالزبير يضم مدرسة وسكناً للإمام وغرفاً للطلاب وأوقف أوقافاً لمصاريف هذه المرافق وقد بدأ في بناء المسجد وملحقاته عام ١٣٢٥هـ - الموافق عام ١٩٠٧م، وأكمله بتاريخ ١٣٢٧هـ - الموافق عام ١٩٠٩م، ولما كان الشيخ مزعل يكثر الحج إلى بيت الله الحرام فقد وطد علاقته مع علامة الحرم المكي الشيخ أبي شعيب بن عبدالرحمن الدكالي المراكشي، فأصبح له صديقاً حميماً فكلفه بأن يختار



الشيخ عبدالله الرابح - يرحمه الله

لمسجده الجامع بالزبير إماماً عالماً يقوم بالإمامة والخطابة والتدريس فيه فاختار الشيخ أبوشعيب العالم الجليل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي «مؤسس جمعية ومدرسة النجاة الأهلية بالزبير فيما بعد»، ويومها لم يكن الشنقيطي في مكة المكرمة، بل كان بالأحساء وبعد اكتمال بناء المسجد الجامع المذكور توفي الشيخ مزعل السعدون - يرحمه الله - وكان قبل وفاته جعل ولده إبراهيم والوجيه الزبيري الشيخ أحمد باشا الصانع وصيين على مسجده المذكور، وعندما تأخر مجيء الشيخ الشنقيطي إلى الزبير، وبقي الجامع ومدرسته مغلقين رأى أهل الزبير أن بقاء الجامع مغلقاً مجانب للصواب فراجعوا المتولين على الجامع وعلى أثر ذلك طرح المتوليان على علماء الزبير ومنهم الشيخ محمد بن محمد الرابح استفتاء نصه «هل يصح من الناحية الشرعية بقاء مسجد - وهو بيت من بيوت الله أعد للصلاة وتدريس شرع الله - عاطلاً بلا إمام ولا مدرس مع وجود المصلين ورغبة الدارسين ووجود من يقوم بهذا المقام في سبيل انتظار إمام أو مدرس غائب عن البلاد»؛ فكان الجواب «بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله. نعم يجوز سد الفراغ بل هو من الواجبات الدينية وعاجل البر» وهكذا أسندت الإمامة والخطابة والتدريس إلى الشيخ محمد بن محمد الرابح والد المترجم له الشيخ عبدالله بن محمد الرابح.

**دراسته:** ألحقه والده بالكتاب، وكان به شيخ محفظ كان يُعرف آنذاك بـ«الملا» ودرسه الملا عبدالقادر بن الملا جاسم بن محمد من أهل حمدان بالبصرة، حفظ القرآن نظرياً بتلاوات متقنة وتعلم الخط والقراءة والكتابة وبعضاً من دروس الحساب. وبعد سنة ونصف السنة في الكتاب شرع والده في تدريسه في إحدى الغرف التابعة للمسجد الجامع المذكور، حيث كان والده يُدرِّسُ فيها، وكان أول ما علمه متن الآجرومية في علم النحو إملاءً، وكتبها بخط يده وأمره والده بحفظها فحفظها وشرحها له بالأمثلة والإعراب وغير ذلك، وأمره بكتابة متن البناء في علم الصرف كما أملى عليه أسئلة في أحكام الفقه والشرع من كتاب الطهارة والوضوء والغسل من الجنابة والتيمم، وشروط الصلاة، وما شابه ذلك، وحفظها حفظاً، كما درس عليه كتاباً آخر في علم النحو ودرسه كتاب العوامل بشرح وتقريرات سيد أحمد دحلان مفتي الشافعية في الحجاز، وألقى عليه أسئلة وأجوبة في علم النحو مأخوذة أكثرها من شروح الألفية لابن عقيل وشروح القطر وحواشيه على طريقة السؤال والجواب، وكانت عند والده نسخ خطية، كان والده يدرسها قبله على مشايخ آخرين يدرسون عنده ودفاترهم موجودة رآها المترجَم له بعد وفاة والده عليها أسماؤهم وهم: عبدالعزيز العتيقي، وعبدالمحسن الفداغ، والشيخ عذبي محمد الصباح، ودفاتر أخرى في علم النحو وكثير من شروح ابن عقيل وشروح القطر وشروح شذور الذهب تتناول نفس المناهج إلا أن فيها زيادات كثيرة جداً كان والده يرحمه الله يحفظها ويعرفها معرفة تامة وكان يدرسها فأتقن ذلك.

## درس على والده

كما دَرَسَ على والده شرح رسالة أبي زيد القيرواني بشرح سيدي أحمد زروق المغربي في فقه المالكية المجلد الأول كله إلى نهاية كتاب الحج ومتعلقاته، أما الجزء الثاني فقد درسه بعد وفاة والده على مشايخ آخرين منهم الشيخ العلامة محمد ابن العلامة خليفة بن حمد بن موسى آل نبهان المكي، ثم انصرف من دروس النبهاني إلى العلامة الشيخ جاسم بن محمد العقرب، المدرس

في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير في غرفة خصصها له الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد - يرحمه الله - مدير مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، بعد وفاة مؤسسها ومديرها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وذلك في ديوانيته في منزله بالزبير، فدَرَّسَ عليه علم النحو الجزء الثالث من الدروس النحوية المقررة في ثانويات مصر، وذلك صباح كل يوم، كما دَرَّسَ عليه الكتابين الثالث والرابع، وفي الكتاب الرابع رسالة في علم البلاغة، والبيان، كما درس عليه النحو والصرف ورسالة في الفصاحة وعلوم البلاغة وعلم الفرائض كاملاً من كتاب شرح الشنشوري على متن الرحبية وحاشيتها للباجوري المشهورة، فأتقن ذلك جيداً حتى صار يحل المسائل على مختلف أحوالها من مناسخات وغير ذلك، وقد أشار إلى أنه درس على يد العلامة النبهاني كتاباً اسمه (شهد الشموس والأقمار في فقه مذاهب الأمصار) يتناول الأحكام الشرعية على المذاهب الأربعة ويتوسع في خلافات المذهب المالكي ودرس عليه في فقه المعاملات وأصول ومصطلح الحديث في كتاب يسمَّى (شرح على متن البينونية) وهو من تأليفه.

ثم إن العلامة الشيخ جاسم بن محمد العقرب دله على العلامة المشهور عبدالعزيز الناصري التكريتي، فكان يتلقى العلم على يديه في دكانه الذي يبيع فيه الأقمشة في السوق القديم بالبصرة الذي فيه جامع الشيخ الحمداني، وهذا السوق مقابل سوق كاظم أغا، ويقول عنه: هو أفضل شيخ درست وتخصصت عليه في علوم العربية، حيث هو عريق في علومها، وكذلك علوم أخرى، كذلك دَرَّسَ عليه في أصول الفقه كتاب القرابي ومتن صحيح البخاري، من أول الكتاب إلى كتاب الصلاة، وخيره بالشرح الموسع أو المتوسط أو المختصر، فاختار المتوسط، وذلك لقلة الأوقات التي يزوره فيها لتلقي العلم منه.

## حفظ القرآن

كما حفظ القرآن غيباً خلال سنة ونصف السنة، وكان والده يقرئه بالتجويد، ويكرره عليه مدة ثلاث سنوات حتى يكون حفظه مجوداً متقناً ويشرح له قصص القرآن والآيات المتعلقة بالتاريخ بصورة مفصلة. ودرس على والده أيضاً علم التوحيد في رسالة من تأليفه ورسائل أخرى من تأليف غيره كابن تيمية - يرحمه الله - «الرسالة التدمرية»، ورسالة تسمى «الجيدة» لعبدالعزيز الكناني، ورسائل أخرى للشيخ محمد بن عبدالوهاب - يرحمه الله - ضمن مجموعة كشف الشبهات، كما دَرَّسَ على والده دروساً في علوم التفسير للقرآن الكريم، كما أشار إلى دراسته على العلامة الشيخ تقي الدين عبدالقادر الهلالي مدة ثلاث سنين، وهي المدة

**حفظ القرآن الكريم في عام ونصف العام وحصل علوماً جعلت منه واحداً من علماء الزبير المشهورين**

التي درَّسَ فيها الشيخ الهلالي بمدرسة النجاة الأهلية بالزبير من سنة ١٩٣٣م حتى سنة ١٩٣٦م، وقد دَرَّسَ عليه كتاب «صديق خان» في شرحه على الروضة الندية للشوكاني، وكتاباً في علم النحو اسمه (منار السالك في شرح ألفية ابن مالك)، وكذلك في علوم البلاغة وأصول الفقه، وكان يفرغ نفسه له ويعتني به كثيراً - يرحمه الله - كما استفاد منه كثيراً من المعلومات في رحلاته وطلبه للعلم، ودَرَّسَ كذلك على يد العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - مؤسس جمعية ومدرسة النجاة الأهلية في الزبير - صحيح البخاري من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة، ولم يدرس عليه علوماً أخرى، لأن الشيخ الشنقيطي أصابته أمراض في آخر سني حياته، فلم يشأ أن يشق عليه أكثر من ذلك.

وبعد الحرب العالمية الثانية، كان الشيخ الرابح يتدارس مع العلامة الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل في داره، ومع تحصيله لهذه العلوم كان يتوسع بالمطالعة بمختلف العلوم ومنها علم المنطق، وآداب البحث، والمناظرة، وعلم الوضع، حيث دَرَّسَ نفسه بتلك العلوم حتى أتقنها، إذ لم يكن أحد يتقنها في زمانه سوى والده يرحمه الله، ثم إنه درَّسَ هذه العلوم في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير والمدرسة الرحمانية، والمعهد الإسلامي في البصرة، ويقول: إن والده وعده أن يعلمه إياها، ولكن المنية عاجلته قبل ذلك.

وبعد تحصيله لتلك العلوم الجمة جرى له امتحان لتعيينه مدرساً بمدرسة الدويحس الدينية في الزبير، والتي أغلقت بعد وفاة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الحمود عام ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤١م، ثم طالب أهل الزبير بفتحها ففتحت ودرَّس فيها الشيخ العلامة محمد الحمد العساقي لمدة سنتين أو ثلاث سنوات، نقل بعدها إلى مدرسة الرحمانية بالبصرة.

وقد جرى امتحانه من قبل مجلس مديرية الأوقاف بالبصرة، فنجح بامتياز، وأرسلت أوراق الأسئلة وأجوبتها إلى مجلس شورى الأوقاف العامة ببغداد آنذاك فوافق عليها ثم صدرت إلى الديوان الملكي في عهد الوصي على عرش العراق الأمير عبدالله، وعلى موجبه صدرت الإرادة الملكية بتعيينه مدرساً في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، وذلك عام ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٦م، ودرَّس فيها حتى عام ١٩٨٦هـ - الموافق ١٩٦٦م، حيث أغلقت ونقل بعدها إلى المدرسة الرحمانية بالبصرة، فدرَّس فيها مدة سنة ونصف، ثم نقلت المدرسة الرحمانية إلى مدرسة أخرى سميت بالمدرسة الفيصلية، في محلة الفيصلية بالبصرة، ثم عيِّن في المعهد الإسلامي في البصرة حتى عام ١٣٩٥هـ - الموافق ١٩٧٥م.

ويقول عن مدرسة الدويحس الدينية بعد توقف الدراسة فيها: «ألحقت بالأوقاف بعد تولي عبدالرحمن خضر مديرية الأوقاف العامة في بغداد، وأصدر قانوناً جديداً للمدارس الدينية والمساجد وأصلح الأوقاف، وزاد المرتبات».. وشاوره بأن يجعل الدويحس متوسطة أو ثانوية، وبعد مراجعته للمختصين قالوا إن الثانويات لا تفتح بالنواحي - حيث كانت الزبير ناحية - وإنما تفتح بالمدن الكبيرة كبغداد والبصرة والموصل حسب التقسيمات الإدارية آنذاك، لهذا فقد ألحقت مدرسة الدويحس بالمدارس الملحقة بالمعابد، وجعلت مدة الدراسة فيها اثنتي عشرة سنة ابتدائي، ومتوسط، وثانوي، وتقبل خريجي الابتدائي في متوسطتها ويحق لخريجيها التوظف في دوائر القضاء الشرعي أو التدريس بالمدارس الملحقة بالمعابد.

## تدريس العلوم الشرعية

وقد درَّس الشيخ الرابح في مدرسة الدويحس الدينية جميع العلوم الشرعية، وما يتفرع عنها من أصول الفقه، وعلوم الحديث، بمختلف فروعه وعلوم النحو، بما يصل إلى اثني عشر عاماً، وكان المدرس الوحيد فيها ودرس على يديه كثير من الطلبة نظاميين وغير نظاميين، منهم عبدالحميد بن فوزان الدليجان، ومنصور بن عبدالوهاب الدليجان، وإبراهيم بن عبدالرزاق البلالي، وعبدالله بن جاسم الشبيب، أما الطلبة الذين واصلوا الدراسة فيها وتخرجوا، فمنهم الشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة، والشيخ محمد بن ناصر الشماس، وخالد يوسف الفضيلي، وهؤلاء تعينوا في مساجد أهلية بالزبير، وآخر طالب تخرج فيها هو سعد ربيعة السعودي عام ١٣٩٥هـ - الموافق ١٩٧٥م.

وبعد استقالة الشيخ الرابح، رحل من الزبير إلى المملكة العربية السعودية، وسكن الرياض سنتين، ثم استقر بالدمام بالمنطقة الشرقية، وفي مدينة الخبر، توفي - يرحمه الله في ١٤٢٤/١٠/٥هـ - الموافق ٢٠٠٣/١١/٢٩م، وشيع جنازته جمع غفير وصلوا عليه في جامع النور بمدينة الخبر ودفن في مقبرتها - تغمده الله وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قدم من خدمات لدينه وأمته الإسلامية.■



القاهرة: المجتمع



## تقريران عن الاقتصاد المصري يكشفان:

# الإدارة الحكومية مسؤولة عن تدهور الأوضاع وتراجع برامج الإصلاح

**برنامج الإصلاح الاقتصادي في مصر كان عصب الخطاب السياسي طوال فترة التسعينيات من القرن الماضي، وقد تحسنت بالفعل بعض المؤشرات الاقتصادية العامة حتى منتصف التسعينيات، ولكن منذ نهاية عام ١٩٩٧ وحتى الآن وهذه المؤشرات تشهد تراجعاً ملحوظاً يذكر بما كانت عليه الأوضاع في فترة نهاية الثمانينيات. فعجز الموازنة يصل إلى ٧,٥ ٪ حسب تقديرات موازنة ٢٠٠٤/٢٠٠٥ بعد أن كان أقل من ١٪ في منتصف التسعينيات. معدل التضخم وصل إلى نحو ١٠٪ بعد أن استقر لسنوات لأقل من ٤٪.. الدين العام المحلي تزايد إلى معدلات غير مسبوقة تجاوزت الحدود الآمنة التي تقدر بنحو ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، كما بدأت أرقام الدين العام الخارجي في الارتفاع ليصل الدين الخارجي لنحو ٣٠ مليار دولار بعد أن انخفض إلى ٢٦ ملياراً. ثم ظهر أثر تدهور المؤشرات الاقتصادية العامة للاقتصاد المصري مع انخفاض قيمة الجنيه أمام العملات الدولية وخاصة الدولار، مما ترتب عليه مشكلات أخرى تمثلت في ارتفاع الأسعار، وعادت ظاهرة (الدولرة) بشكل ملحوظ في السوق المصري.**

وهناك تساؤلات ملحة عن كيفية الخروج من المشكلة الاقتصادية التي ألمت بالناس، حيث مازالت حالة الركود قائمة بالتزامن مع البطالة، كما أن ارتفاع الأسعار يرهق المصريين الذين يشهدون ارتفاع الأسعار بشكل يومي، حتى في ظل تراجع أسعار الدولار في السوق السوداء منذ مارس الماضي، فقد انخفض السعر في السوق السوداء إلى ٦,٤ جنيه للدولار، ثم ارتفع إلى ٦,٦ جنيه للدولار، بعد أن تجاوز سبعة جنيهات للدولار في نهاية يناير ٢٠٠٣، ومع ذلك فالزيادة في الأسعار مستمرة.

وخلال شهر مارس الماضي صدر في القاهرة تقريران عن أداء الاقتصاد المصري، الأول صدر عن منتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا ضمن مشروع يغطي مجموعة من دول المنطقة بإصدار تقارير قُطرية ترصد أداء هذه الاقتصادات، والثاني عن مركز الدراسات بمؤسسة الأهرام، وهو تقرير دوري يصدر كل عام بعنوان: «الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية».. ويجمع بين التقريرين أنهما يحملان الإدارة الاقتصادية المسؤولية عن تدهور الأوضاع الاقتصادية الحالية، وأن مبررات الحكومة التي تقول إن الأزمات الخارجية وتداعيات برنامج الإصلاح الاقتصادي كانت السبب في وصول الأوضاع الاقتصادية لما هي عليه الآن من سوء، هذه المبررات الحكومية غير مقبولة، فقد عاشت دول أخرى ظروفاً مماثلة لمصر من حيث تعرضها لأزمات الاقتصاد الدولي وتطبيق برامج للإصلاح، إلا أن نتائج أوضاعها الاقتصادية كانت على عكس التجربة المصرية، إذ حققت هذه الدول مثل الصين والهند وكوريا الجنوبية نتائج إيجابية بينما لم يجن الاقتصاد المصري سوى زيادة تدهور الأوضاع.

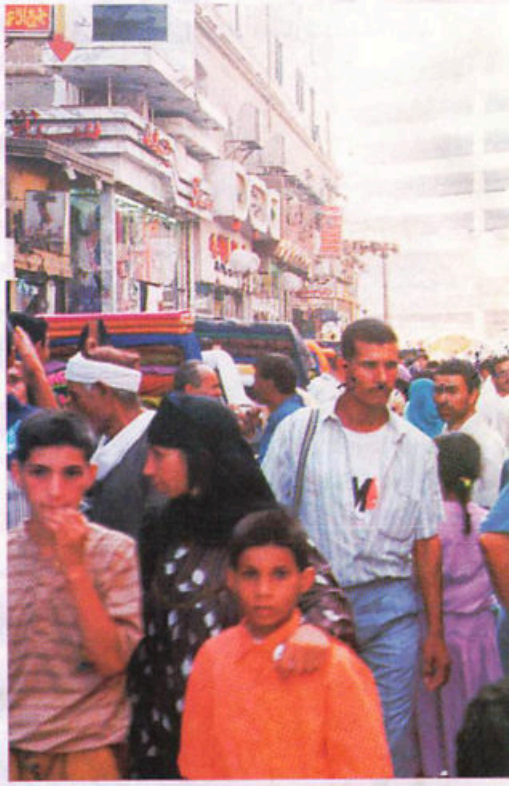
تأخر الإصلاحات الهيكلية: تقرير منتدى البحوث الذي قدمت له الدكتورة هناء خيرالدين (أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة) ذهب إلى أن الصدمات الخارجية لا تعفي الإدارة الاقتصادية من مسؤولية انكشاف الاقتصاد المصري لتلك الصدمات ودرجة تأثره بها. فاستمرار ارتفاع معدلات الفائدة الحقيقية، وتواضع مستوى الإنتاجية والقدرة التنافسية، وعجز الموارد من العملات الأجنبية عن تلبية احتياجات السوق المحلية، وجميعها يدخل في نطاق تأثير السياسات الاقتصادية المتبعة، عمل على إعاقة النشاط الاقتصادي، وعلى استمرار مظاهر الكساد. ويرى التقرير أن مسؤولية التعامل مع الصدمات الخارجية للتخفيف من حدة آثارها السلبية تقع على عاتق الحكومة، فقد كان عليها أن تتخذ الإجراءات السليمة في الوقت المناسب وبالقدر المناسب. ودلل التقرير على عدم تصرف الحكومة المناسب بقضية سعر الصرف، فمنذ تباطؤ النمو الاقتصادي في عام ١٩٩٧/١٩٩٨م، وتدهور الميزان الخارجي والحكومة تقاوم تخفيض قيمة الجنيه عن طريق ضخ مبالغ من الاحتياطيات الدولية، حتى انخفض الاحتياطي إلى نحو ١٤ مليار دولار عام ٢٠٠٠م، بعد أن وصل إلى ٢٠ مليار دولار. ثم اضطرت الحكومة بعد ذلك لتخفيض قيمة الجنيه على عدة مرات، ثم أعلنت بشكل مفاجئ في نهاية يناير ٢٠٠٣ عن سياسة تعويم الجنيه. ويرى التقرير أن هذه السياسة كانت تقتضي وجود مجموعة من السياسات المكملة لها من سلامة الموازنة العامة للدولة، ووجود نظام تمويلي قوي، وسياسات







## دول أخرى عاشت ظروفاً مماثلة.. إلا أن نتائج أوضاعها كانت على عكس التجربة المصرية



شفافة، ووجود استقلالية للبنك المركزي في اختيار أدواته النقدية، إلا أن شيئاً من هذه السياسات لم يتم تطبيقه.

وفند التقرير الوضع الخاص بالاستثمار في مصر، مشيراً إلى أن هناك ثلاث قضايا متصلة بتحسين مناخ الاستثمار لم تعالج بشكل مناسب وتحتاج إلى معالجة جذرية:

١ ـ التركيز الزائد على الاعتماد على إصدار قوانين جزئية واستثنائية تتصور أنها تحل مشكلة أو أكثر من المشكلات التي يواجهها المستثمرون في غياب إطار عام للإصلاح التنظيمي الشامل المطلوب، مما يفقد هذه القوانين فاعليتها في مواجهة المشكلات الأخرى القائمة.

٢ ـ الفشل في إصلاح الجهاز البيروقراطي، على الرغم من الجهود والموارد المبذولة، مما يترك المستثمرين فريسة عدم الكفاءة والتباطؤ وربما الفساد.

٣ ـ الفشل في تحقيق طفرة في تخفيض الوقت اللازم لإنهاء إجراءات التقاضي، وتحقيق اليقين، والاتساق في أحكام القضاء، مما يحد من رغبة المستثمرين في اللجوء للقضاء، ومقدرتهم على الحفاظ على حقوقهم.

ويخلص التقرير إلى أن الإصلاح الهيكلي والمؤسسي هو السبيل إلى النمو الاقتصادي المتسارع والمستدام، والرخاء الذي تملك مصر مقوماته.

### تضارب البيانات الحكومية

تقرير مركز دراسات الأهرام تناول في الجزء الخاص بالاقتصاد المصري مجموعة من القضايا المهمة، والتي لمسها الشارع المصري خلال عام ٢٠٠٣م، سواء فيما يخص قضية تباطؤ النمو الاقتصادي، أو سعر الصرف وتداعيات تلك القضية على ارتفاع الأسعار، أو إصلاح الجهاز المصرفي، أو مشكلة القطن، ثم مشكلة الاحتكار التي شهدها السوق المصري في واحدة من السلع الرئيسة، وهي حديد التسليح. إلا أن قضية مهمة ركز عليها التقرير وهي تضارب البيانات الحكومية عن المؤشرات الاقتصادية.

أشار التقرير إلى أن الحكومة تستخدم البيانات الدولية بصورة غير صحيحة لتبرر حالة التراجع في معدلات النمو سواء التي أعلنتها في بياناتها السابقة أمام البرلمان أو المحققة بالفعل على أرض الواقع. ففي حين أشار بيان الحكومة إلى أن معدل النمو العالمي لم يتجاوز ٢ ٪ خلال الست سنوات الماضية، أوضح التقرير أن هذه المعلومات غير صحيحة، وأن معدل النمو العالمي خلال هذه الفترة بلغ ٣,٣ ٪. وقد انعكس تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي المصري خلال عام ٢٠٠٣م على طبقة الفقراء ومحدودي الدخل والطبقة المتوسطة بشكل كبير بسبب تزامن ذلك الأمر مع ارتفاع الأسعار وعدم وجود نظام لتقديم إعانات للبطالة في مصر.

وانتقد التقرير السياسات الكلية المتعلقة بالادخار والاستثمار التي تعتمد على أشياء لم تتحقق خاصة فيما يتعلق باستقدام وجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة. فمعدلات الادخار في مصر لم تتجاوز ١٥,٤ ٪ في عام ٢٠٠٣م، في حين كانت المعدلات العالمية لنفس العام ٢٤٪. ويرجع التقرير تدني معدلات الادخار بمصر إلى ثقافة الاستهلاك التي يروج لها الإعلام المصري بشكل كبير. وفي ظل تدني معدلات الادخار القومي وعدم نجاح الحكومة في اجتذاب الاستثمارات الأجنبية يكون من الصعب تحقيق معدلات مرضية من النمو تقضي على مشكلة البطالة التي تبلغ نسبتها في مصر نحو ٩,٩٪. ويرى التقرير أن هذا الرقم المعلن من قبل الحكومة عن نسبة البطالة قد يكون غير دقيق، حيث يشهد الواقع معدلات أكبر.

وينظر التقرير إلى الزيادة السكانية في مصر بمنظور مختلف عن الرؤية الحكومية التي تروج لمقولة إن الزيادة السكانية تلتهم ثمار التنمية، ومن ثم بقاء المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها مصر. ويذهب التقرير إلى أن المشكلة ليست في البشر، ولكن في الأداء الاقتصادي الذي يعجز عن حسن توظيف الطاقات الإنتاجية لهؤلاء البشر. فالقوى العاملة هي أهم موارد التنمية الصحيحة، ويكون التغلب على مشكلة السكان من خلال تحسين أوضاعهم الاقتصادية وزيادة دخولهم من خلال أداء إنتاجي وليس زيادة ناتجة عن موارد ريعية ناضبة (كما هو الحال في الثروات البترولية)، وتحسين أوضاعهم التعليمية، وبالتالي تقل معدلات الزيادة السكانية، وتتحسن قدرة السكان اللازمة لتحقيق التنمية.

### تراخٍ حكومي تجاه احتكار الحديد

وأفرد التقرير ضمن دراساته قسماً خاصاً لأوضاع صناعة حديد التسليح التي شهدت ارتفاعاً غير مسبوق في الأسعار خلال عام ٢٠٠٣م، أثر على سوق العقارات الذي ترتبط به نحو ٦٠ مهنة وحرفة. وأظهر التقرير كيف تحققت حالة احتكار السوق المصري من قبل شركة العز للحديد من خلال شرائها لنحو ٢٠٪ من رأس مال شركة إسكندرية ـ الدخيلة، ووجود رجل الأعمال أحمد عز صاحب الشركة (وصاحب النفوذ في الحزب الحاكم) رئيساً لمجلس إدارة الشركة الوحيدة المنتجة لألواح الحديد في مصر (إسكندرية ـ الدخيلة)، فاحتكر شراء المنتج لحساب شركة العز، وحرم باقي الشركات من شرائه، وفي الوقت نفسه، سعى لإقامة دعوى إغراق ضد البليت الروسي حتى يمنع دخوله لمصر

وعلى الجانب الآخر، تناول التقرير قضية القطن المصري، وعاب السياسة التي تُدار بها القضية على مدار العشرين سنة الماضية، مما أضعف القطن المصري كسلعة استراتيجية في الأسواق العالمية، واستفادت دول أخرى من ضعف الموقف المصري في هذا الشأن، ولم يكن العيب في السياسات التي اتبعت في قضية القطن، ولكن في القائمين عليها، فقد حققت كل من الصين وماليزيا ودول أخرى نتائج أكثر إيجابية رغم أنها اتبعت نفس السياسات التي اتبعتها مصر، وانعكس ذلك على زيادة صادراتها من القطن في السوق العالمي.

الجدير بالذكر أن كلاً من منتدى البحوث الاقتصادية ومركز دراسات الأهرام قد أعدا التقريرين بواسطة أكاديميين مصريين وليسوا أجانب.

ويبقى السؤال: إذا كان التقريران قد سردا هذا الكم من السلبيات والمشكلات التي يعاني منها الاقتصاد المصري، فمتى يبدأ الحل الذي تأخر ـ حسب تقديرات التقريرين ـ نحو تسع سنوات أي منذ عام ١٩٩٥م؟■



معتز محمود شكري (*)
mutazz_shukri@hotmail.com

إعداد : مبارك عبدالله

# دائرة المعارف الإسلامية أو سر المنزل رقم ١٤!

**بعيداً عن العناوين البوليسية، يمكن بمنتهى الجدية أن نضع لنجاح مشروع الطبعة العربية الأولى من (دائرة المعارف الإسلامية) والمترجمة عن الأصل الأجنبي The Encyclopedia of Islam، والتي مر على بداية العمل فيها ( عام ١٩٣٣) أكثر من سبعين عاماً، عنوان: «سر المنزل رقم ١٤»! ففي ذلك المنزل بشارع حسن الأكبر، بحي عابدين العريق بالقاهرة، وبالتحديد في شقة متواضعة بالطابق الأول، كان الأستاذ الكبير الراحل إبراهيم زكي خورشيد يحتضن مشروع حياته، ويرعاه حتى آخر أيام عمره في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي. فقد شاء القدر أن يكون هو آخر من بقي على قيد الحياة من أصحاب المشروع الأصلي الذي بدأ أوائل الثلاثينيات، والوحيد الذي رافق المسيرة الصعبة له طوال ما يربو على خمسين عاماً. وكان قد تساقط خلالها باقي الرفاق بانتقالهم للعالم الآخر، وذلك باستثناء الدكتور عبدالحميد يونس الذي لم تكن تسعفه ظروفه الصحية في تلك الآونة بالاستمرار في تحمل أعباء ذلك المشروع المرهق.**

لم تكن هذه الشقة بالطبع هي أول مكان يبدأ فيه أولئك الفتية مشروعهم عقب تخرجهم في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٣١، وفي الصدارة منهم إبراهيم زكي خورشيد ورفيق حياته منذ الصبا الدكتور عبدالحميد يونس، والأديب والمترجم أحمد الشنتاوي، فقد استأجروا في البداية غرفة صغيرة في المكان الذي توجد فيه الآن عمارة وهبة بوسط القاهرة. ولكن خصوصية المنزل رقم ١٤ بشارع حسن الأكبر تكمن في أنه شهد المراحل التالية والأخيرة للمشروع.

## رؤية من الداخل

ويهمني هنا وقبل عرض المسيرة الشاقة لهذا المشروع الجاد والخطير، أن أقدم شهادتي وإن كانت للأسف عن فترة قصيرة نسبياً، فقد أتيح لي شرف أن أشارك في هذا المشروع في سنواته الأخيرة، وبالتحديد ما بين عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦، تلميذاً للأستاذ خورشيد، وعضواً بفريق الترجمة والتحرير لمواد الموسوعة، مع رفاق نابهين آخرين، وكنت وقتها مترجماً محترفاً وأدرس لدبلوم الترجمة العالي ومضى على تخرجي في قسم اللغة الإنجليزية عشر سنوات تقريباً.

ظل الأستاذ خورشيد يصدر الموسوعة في شكل «ملازم» متتابعة في طبعة رخيصة غير فاخرة، تقوم دار الشعب القاهرية بطبعها وتوزيعها ثم تجليدها بعد ذلك. وفهمت منه خلال عملي معه أنه كان صاحب حق نشر الطبعة العربية بعد شراء حقوقها قديماً من دار النشر الأصلية بمدينة ليدن Leyden الهولندية (ومعروف أنها واحدة من أكبر معاقل الاستشراق في العالم)، أما دار الشعب فكانت بمثابة الوكيل الذي يتعاقد معه للطبع والتوزيع مقابل نسبة معينة.

كانت الغرفة الداخلية من الشقة تشهد الأستاذ وهو يعكف على مراجعة الترجمات التي يقوم بها تلاميذه ويراجع البطاقات . أو كما كان يفضل أن يسميها «الجذاذات»، وهي ذاتها التي يعتاد الباحثون الآن أن يطلقوا عليها اسم «الفيش» أو «الكروت» . وهي التي تحمل عناوين مداخل الموسوعة entries ، للترتيب للأجزاء التالية وفقاً للألفبائية العربية، وتوزيع موادها على المترجمين.

كان الأستاذ خورشيد يتولى بنفسه ترجمة بعض المواد بالرغم من كبر سنه وكثرة شواغله واهتماماته في تلك المرحلة المتأخرة من حياته (فقد كان على سبيل المثال يلقي محاضرات في الترجمة على طلبة الدراسات العليا بآداب القاهرة يودعها خلاصة خبرته باعتباره من أكابر شيوخ الترجمة في العالم العربي، كما كان يرأس جمعية إحياء التراث الموسيقي، وكان عضواً في بعض المجالس القومية المتخصصة بمصر. كما كان يكتب المقالات وتنشر معه مقابلات في وسائل الإعلام المختلفة).

من طرائف تلك المرحلة أنني كنت أرى المحاسب يعرض عليه الميزانية ومشكلات التمويل والإيرادات والمصروفات، ويظلان يتناقشان، وأحياناً «يتعاركان»، حتى يمكن «تضبيط الحسبة» في النهاية للخروج بالدراهم المعدودات التي يأخذها هو ومن يشاركه العمل!.

## يعيشون لرسالتهم.. ولا «يتعيشون» منها

وإن كان ثمة درس يتعين علينا اقتناصه هنا فهو أن العمل كتب له النجاح لأنه كان أشبه بسيمفونية رائعة يعزف لاعبوها على قيم حب العلم والتبتل في محرابه والنهل من منابعه، دونما نظر إلى أي عائد مادي أو منافع دنيوية.

ويعجبني هنا قول لأحد فضلاء مصر المعاصرين، د.غريب جمعة، متحدثاً عن علَم آخر هو الأستاذ فريد وجدي، ومشيراً إلى رواد ذلك العصر، حيث وصفهم بأنهم كانوا «أصحاب رسائل ودعوات يعيشون لها ولا يتعيشون منها».

ومن الطريف أيضاً أنني كنت أعكف على الترجمة والبحث والتحرير، والتعامل مع البنط الصغير جداً للمادة الأصلية، والتقليب في المصادر والمراجع أياماً وليالي للبحث عن معنى اصطلاح أو لفهم نقطة غامضة أو لإحكام الأسلوب بلغة عربية مشرقة.. ثم أفاجأ بعد أسبوع من العمل الشاق في ترجمة نحو ٢٠ صفحة بـ«شيك» بمستحقاتي مزخرف زخرفة ملونة وجميلة بعنوان «لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية»، ويحمل مثلاً مبلغ ١١ جنيهاً (أقل من أربعة دولارات عندئذ) تصرف من حساب اللجنة في بنك مصر!.

ومع ذلك، كنت أواصل العمل في الموسوعة بحب وإقبال ليقيني أنه عمل تاريخي شديد الأهمية، ويشرف كل من يساهم فيه. وكثيراً ما كنت أسمع الأستاذ خورشيد إذا ادلهمت الأمور وتفاقمت المشكلات المالية والإدارية وهو يهدد قائلاً: «إنني لو نفضت يدي من هذه الموسوعة فسوف تنهار تماماً».

ولكنه لم ينفض يده بالطبع لأن الموسوعة كانت مشروع حياته، ولكن الدنيا هي التي نفضت يدها منه، فانتقل رحمه الله إلى رحاب مولاه في أوائل عام ١٩٨٧م، وتوقفت الموسوعة بالفعل.

ودفعني ذلك لكتابة مقال رثيت فيه الفقيد، وانتهزت الفرصة فناشدت الدولة في مصر أن تدعم دائرة المعارف الإسلامية، «وتوفر الجو

---

(*) كاتب وباحث مصري (ساهم في الطبعة العربية الأصلية لدائرة المعارف الإسلامية. قبل توقفها في عام ١٩٨٧، بترجمة عدة بحوث، منها «الحمدانيون» و«الحنابلة» و«حيدر أباد» و«الحمام» في المجلدين ١٥ و١٦).



المشجع والإمكانيات للمترجمين والمحررين الأكفاء حتى تكتمل مجلداتها، وحتى لا ينقطع واحد من أخصب روافد العلم وأعمق مراجع الحضارة الإسلامية العظيمة» (جريدة الأحرار ٢ مارس ١٩٨٧ ص ٨).

وحتى تدرك الأجيال الشابة من المترجمين ما كان عليه الحال، وكيف كنا نسعى لاكتساب الخبرات والتتلمذ على أيدي شيوخ الترجمة حتى ولو أنفقنا من جيوبنا على هذا العمل، أضرب مثالا واحدا بأحد البحوث التي ترجمتها وهي منشورة في المجلد ١٦ من الموسوعة بتوقيعي، (وفي الطبعة الأحدث لمركز الشارقة للإبداع صارت في المجلد ١٧)، وهي مادة (الحمام) بتشديد الميم، فقد اضطررت من أجل فهم المادة ومصطلحاتها التاريخية والمعمارية ونقل الأسماء الجغرافية ورد النصوص التراثية إلى أصولها العربية واستيعاب طقوس دخول الحمامات في التراث الإسلامي وما ارتبط به من عادات وتقاليد... إلخ، للرجوع إلى نحو ١٢ مصدراً ومرجعاً ما بين عربية وإنجليزية. فلم تكن المسألة مجرد ترجمة . على صعوبتها . ولكنها كانت أشبه بعمل الباحث والمحقق.

## كيف بدأت «القصة»؟

رأينا إذن كيف «انتهى» ذلك المشروع العلمي الضخم، في صورته الأولى على الأقل، فلتكن لنا الآن وقفة حتى نرى كيف بدأت القصة.

ولننصت إلى ما رواه الأستاذ خورشيد بنفسه في أحاديث كثيرة لوسائل الإعلام، من بينها حديث مطول أجريته معه ونشر على جزأين، الأول في حياته بصحيفة «الخليج اليوم» ١٩٨٦م، والثاني عقب رحيله في الأهرام الدولي ١٩٨٧م:

«عندما تخرجنا في كلية الآداب سنة ١٩٣١، كانت كلية الآداب في هذه الفترة في عز مجدها العلمي، إذ كانت كعبة لطائفة من أئمة أساتذة العالم من كل جنس. وكان عدد طلاب الكلية لا يزيد على ستين طالباً في مختلف أقسام الكلية. وفي هذا الجو العلمي العجيب كنا نحرص على حضور المحاضرات في جميع أقسام الكلية لأننا أدركنا أنه لن تتاح لنا الدراسة على أمثال هؤلاء الأساتذة مرة أخرى. وكان من هؤلاء عدد من أعظم المستشرقين أمثال نللينو أستاذ طه حسين، وشاخت، وغيرهما».

«وباحتكاكنا بهؤلاء المستشرقين تبين لنا أنهم جمعوا خلاصة أبحاثهم في دائرة معارف إسلامية كبرى أصدروها باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية .. ومنهم شاخت، و بلا، وأرنولد، وليفي بروفنسال، وغيرهم».

## الجميع قالوا: مستحيل!

صمم خورشيد ورفاقه على القيام بترجمة هذا العمل الكبير، بعد أن اقتنعوا بضرورة نقله للعربية، لكي تتاح للعرب والمسلمين المعاصرين فرصة الاستفادة مما فيه من بحوث ومعلومات ومنهجية علمية، وللتصدي في الوقت نفسه لأي شبهات وتصحيح أي أخطاء وقع فيها أولئك المستشرقون.

في البداية استطلعوا آراء عدد من كبار المسؤولين ورجال العلم في مصر طالبين المشورة والنصيحة، ففوجئوا بأن الجميع تقريباً يحذرونهم من الإقدام على ذلك لأنه مشروع بالغ الضخامة وهو من شأن الحكومات والمجامع العلمية الكبرى لا من شأن المبادرات الفردية.

يقول خورشيد: كانت الآراء كلها مجمعة على استحالة القيام بهذا العمل الخطير.. وقد نوَّه بذلك لاحقاً أستاذنا الدكتور مصطفى عبدالرازق في رسالة بعث بها إلينا قال فيها «لقد همت طائفة من أهل العلم أن تعرب هذا الأثر الجليل، فتخاذلت هممهم دونه، أما أنتم فيسعدكم شباب في عنفوانه، وشوق إلى الدرس والمجد يمده الإخلاص في العلم والإخلاص في العمل».

## ثم .. قامت القيامة!

نهض الفتية المثقفون لمشروعهم بكل حماسة ودأب ولم يلقوا بالاً لكل الصعوبات الجمة . مثل العقبات المالية والرجوع للمراجع الأصلية وضخامة العمل . حتى ظهرت في عام ١٩٣٣ باكورة الطبعة المترجمة. وبعد بداية صدور الأجزاء الأولى من هذه الطبعة العربية للموسوعة، «قامت القيامة» بتعبير الأستاذ خورشيد، حيث حاول كما يقول «بعض أساتذتنا أن يضموا هذا العمل إلى لجنة كانت لهم.. ووجدنا أن هذا معناه فناء لشخصياتنا.. هنالك لم نشعر إلا بالحملات تتوالى علينا.. بل لا أغالي إذا قلت إننا حوربنا حتى في أرزاقنا».

وبدأت الحملات في بعض المجلات الثقافية التي كانت تصدر آنذاك.

ويكمل الأستاذ خورشيد القصة قائلاً: «استمرت الحملات ضدنا لترصد أية أخطاء وتهوين قيمة العمل كله.. والواقع أن هذا كان آخر شيء نتوقعه من أساتذة لنا أجلاء، خاصة أننا لم نكن في ذلك العهد ندعي العصمة، بل كنا ندرك أن كل عمل كبير معرَّض لأن تقع فيه أخطاء وكنا نتوقع منهم العطف والتشجيع والمساندة ونحن في عز الشباب لم ننصرف إلى لهو أو عبث.. وقررنا أن نمضي في طريقنا عملاً بنصيحة الأستاذ الشيخ مصطفى عبدالرازق الذي أكد لنا أن الاستمرار كفيل بإسكات جميع الألسنة، وبالفعل انبرى لتأييدنا لفيف من الأساتذة والكتاب من أمثال العقاد والمازني، كما أرسل لنا عدد كبير من المفكرين في البلاد العربية يشجعوننا على مواصلة العمل، منهم محمد مسعود والدكتور عبدالحميد بدوي، والدكتور السنهوري، ومحمد كرد علي، وشفيق غربال وغيرهم».

كاتب وباحث مصري . ساهم في الطبعة العربية الأصلية لدائرة المعارف الإسلامية . قبل توقفها في عام ١٩٨٧. بترجمة عدة بحوث، منها «الحمدانيون» و«الحنابلة» و«حيدراباد» و«الحمام» في المجلدين ١٥ و١٦.■

شعر: ياسر محمد غريب

واحة الشعر

# شاخ الزمان

يصبو؟ وكيف لمثله يصبو؟!
ما عاد يخفق بالهوى قلبُ
ضاقت به الأوطانُ إذ رحبت
وفؤاده بغرامها رحبُ
وطغى عليه الحزن واغتربت
أيامه وتبددَ الحبُّ
لا تعذلوه، فليس من وطنٍ
يأوي إلى أحضانه صَبُّ
فبدونه.. عار إذا عشقت
عيناه حسناً، والهوى عيبُ

*****

ردوا له أحبابه يصبو
في حسنهم ويشوقه قربُ
أحيوا موات لحونه يشدو
في عشقهم فغناؤه عذبُ
نادى على الأوتار ما سمعت
نادى على الأحباب ما لبُّوا
فإذا بماء شعوره غورٌ
وإذا بحقل غرامه جدبُ
فجراحه وطنٌ بلا وطنٍ
ودماؤه من جرحه شعبُ

*****

فُكّوا سلاسل قلبه يصبُ
فهو الأسيرُ وما له ذنبُ
صدئت قيود القهر في يده
وصدى صراخُ جراحه شجبُ
ما شرّقت عيناه والتفتت
إلا ولفَّ ضياءها كربُ
دقت طبول السلم قارعة
وشهيقها وزفيرها حربُ
فغدوه ورواحه هم
وصباحه ومساؤه رعبُ

*****

ردوا له تاريخه يصبُ
أزف الرحيل وما له دربُ
أين الحداة؟ تعثر الركب
قبل المسير.. فإن سعى يكبُ
عز الصراط عليه واستعرت
آلامه وإيابه صعبُ
فإذا رأيتم حلمه يذوي
وإذا رأيتم ناره تخبو
لا تعذلوه بل اندبوا وطناً
شاخ الزمانُ ولم يزلْ يحبو



ثروت مكايد عبدالموجود

قصة قصيرة:

# محاكمة رجل مجنون

**«لم يعد أمامه غير أن يدق رأسه في الجدار».. هذا ما ذكره لنفسه وهو يعالج جرحاً متعرجاً في صدغه الأيمن، أما من هذا الذي لم يعد أمامه سوى دق الجدار برأسه، فلا يذكره، وإن كان يؤكد لنفسه أنه كان يذكره منذ لحظة واحدة، حاول أن يتذكر لهذا الجرح المتعرج سبباً، فلم يعثر على شيء في ذاكرته، وقال:**

. تلك حياة قذرة...

وأردف وهو يعيد تصفيف شعره الذي بدا ككومة قش:

. لكنها نضح نفوسنا، لا أستطيع التركيز على أن اليأس موت، علينا أن نواصل ولو لم يثمر عملك من شيء.

تأوه... وقال وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة غريبة هو نفسه لم يشعر بها:

. لكن كيف يثمر والكلاب في كل مكان!!

أشعل عود ثقاب وجعل يتفرسه بنهم، قال في نفسه: «هل يصمد مثل هذا الضوء أمام عاصفة»؟. كان يقربه من عينيه ويبعده وهو يمضغ كلمات بلا معنى وقد اقتطع من كل كلمة حرفاً أو أكثر، وضع قلنسوة من القطن فوق رأسه وراح يقضم من برتقالة لم ينزع عنها لباسها.. كانت موضوعة في طبق من البلاستيك فوق خوان من خشب التوت وسط الصالة، عاد يؤكد لنفسه أنه لم يعد أمامه من شيء غير أن يدق رأسه في الجدار... لكن من هذا الذي سُدَّت أمامه الطرق ولم يبق له غير دق رأسه؟ إن إعياءً كاسحاً يسيطر عليه، وتمايل كسكران، وطوح بقبضة معروقة في الهواء متمتماً:

. سأجعلهم رماداً، لن أكف عن الكلام مهما حدث.

تغضن وجهه، تقاطرت من عينيه دموع غزيرة لم يستطع كبح جماحها، ولم يعرف لها سبباً واضحاً.. وقال شارداً:

. لكن ماذا أفعل؟.. إن ضجيجهم يخنق صوتي، وزحفهم على كل شيء يلتهمني.. ثمة



حلقة مفقودة في سلسلة ذاكرته، حاول أن يتذكر هذا الشيء المفقود لكن شيخوخة أخذت تدب في أوصاله، واستحال لونه إلى لون رمادي، وسقط فوق أرض الصالة المفروشة بسجادة منقوش عليها جواد وفوقه فارس بلباس عربي.

## (٢)

مع الظهيرة صحا من نومه، كان ملقى على السجادة بحذائه وقد اتسخ قميصه، وبدت عليه بقع دماء كبيرة لم يلحظها بالأمس رغم كثرتها، حاول استرجاع ما حدث له بالأمس في مكتب مدير التحرير، ترددت في نفسه تلك الكلمة التي حاول أن يتذكر مناسبتها فلم يستطع ساعتئذ، لكنه الآن يتذكر بوضوح تام لمن قالها، وبدا صراخ المسؤول في الصحيفة أوضح في وعيه مما كان عليه وهو في مكتبه، لم يكن يتصور أن يكون بكل هذا الجبن.. وحين قال له:

. ما فائدة قلم لا يكشف الفساد!

رد المسؤول بعصبية:

. دعك من الشعارات..

. وما قيمة كاتب لا يؤمن بما يرفعه من شعارات!.

. أنت تسبح ضد التيار.

. سأعري الفساد تمهيداً لإزالته من جسد البلد..

. الجريدة لا تتحمل الضربات.

. ضربات الباطل طائشة.

. لم لا تحيا الواقع!!

أنا أعبر عن رأيي، ولن تتحمل الجريدة أعـ...

قاطعه وقد فاض كيله:

. لكنك من العاملين في الجريدة...

. لا تهاون مع فساد وقد كشفته.

. وهم لن يتهاونوا معك.

. ماذا في استطاعتهم أن يفعلوه!

قال المدير باسماً.

. مالا تتصوره أنت..

. نحن في بلد حر.

. سوف ترى بنفسك تلك الحرية التي أوجعت رؤوسنا بحديثك عنها..

. وأنتم؟

. ماذا تريد منا؟!

. ألن تقفوا معي في مواجهة الفساد؟

. لن يتزحزح الفساد قيد شعرة، وإنما سيرمي بنا في السجون، ولا يجد أبناؤنا رغيف خبز.

اقرأ تاريخ هذه المنطقة جيداً ثم اتخذ قرارك...

. لقد اتخذت قراري.

. أرجو أن تعود إلى رشدك.

. سأحارب الفساد حتى آخر نفس في حياتي.

. لم أكن أحسبك بكل هذه السذاجة!.

وأردف المدير وهو يضرب كفاً بكف:

. لن يتركك.. صدقني..

. وأنا لن أرضخ له.

. حتى لو أخبرتك أنه عرض مبلغاً لا يـ...

قاطعه وقد شاط:

. لم يعد أمامه غير أن يضرب رأسه في الجدار.

وحين أصبح في عرض الطريق استحوذ عليه رجل في قوة بغل، ودفعه إلى سيارة سوداء، حاول أن يثور لكنه لطمه بقوة في نهر الطريق والناس يسيرون، ولا أحد يتحرك لنجدته، لو أفرغ فيه مسدسه ما تحرك من أحد... هذا ما أكده الرجل البغل وهو يقول:



- السيد ينتظرك.. تأكد أنك وحدك.. عليك أن تذكر هذا جيداً.
- هذا إرهاب..
- دعك من هذا الهراء.

خيل إليه أنه داخل كابوس، وعجب من جمود الناس وسلبيتهم المفرطة، وقفت السيارة أمام قصر كبير، دفعه الرجل إلى الداخل عبر ممر محفوف بأشجار الموز حتى وصل إلى حمام للسباحة تحف به فتيات عاريات، والسيد وسطهن... وحين رآه اقترب منه وعلى وجهه شبح ابتسامة، وقال:

- أخبرني مدير التحرير أنك لا زلت على عنادك!
- لن.. لن أتخلى عن تعرية الفساد وفضح أهله..
- لا أعرف عن أي فساد تتحدث أيها الولد!
- الفساد الذي نشرته في الآفاق..
- أنا!

رد وهو يشير لما حوله:

- وهذا الثراء الفاحش والترف الذي تعيش فيه.. إنه من دماء الشعب الكادح.

تتحدث بلغتهم..

- لغة من!
- أصحابك..
- لن نتفق ولن أنحني لإغرائك.

وحين أشار السيد بإصبعه لم يدرك أي شيء مما حوله.. ثم وجد نفسه ملقى أمام باب البيت الذي يسكن فيه، صعد السلم بمساعدة البواب، وكلمته التي قالها لمدير التحرير وهو ينصرف تتردد في نفسه بين الحين والآخر.

## (٣)

صمم على دخول المعركة مهما كلفه الأمر، وقال في نفسه: «إن الشعب ينزف ولا أحد يتحرك!»... دلف إلى مكتب مدير التحرير وكله إصرار على المواصلة، قال وهو يقدم للمدير مقالة:

- علينا أن نخوض غمار الحرب حتى النهاية.

رد المدير دهشاً:

- والدرس الذي تلقيته.
- زاد من عزمي.
- لن أستطيع نشر أي شيء يخصك.
- لمه!
- أوامر..
- ممن؟!
- من السيد رئيس مجلس الإدارة.
- لكننا بهذا نساعد الفساد على أن يستشري، ويلتهم كل شيء..
- علينا أن نعيش واقعنا مهما كان.
- سيخنقنا إن لم نقاوم.
- أنت حر.
- لن أستسلم.

## (٤)

صور من مقاله هذا مائة صورة، راح يوزعها في الشارع على المارة أمام مبنى الجريدة، اتصل المدير بالشرطة التي سارعت بالقبض عليه متهمة إياه بتحريض الجماهير وإثارة الذعر، وتوزيع منشورات معادية للنظام... وقال:

- أوصلنا إلى هذه الدرجة من السوء!!
- عن أي سوء تتحدث؟
- أينما وليت وجهك وجدته.
- عريضة اتهامك مليئة عن آخرها بما يجعل رقبتك قاب قوسين أو أدنى من حبل المشنقة.
- الموت في مثل حياتنا نعمة.
- إذن فأنت معترف بإثارة الجماهير وتوزيع منشورات ضد النظام؟!
- لو أنها تثور ما كنت هنا..
- لا تراوغ..

ضرب كفاً بكف. ودَّ لو يصرخ لكن أحداً لن يسمعه، وأعلن صومه عن الحديث حتى يرى جدية في التحقيقات، بينما قال المحقق:

- لن يؤثر هذا في سير العدالة.

ود لو يبتسم من حجم المفارقة، لكنه لم يعد يملك القدرة على الابتسام... وقال في نفسه: «يا لها من حياة شاقة!».

## (٥)

لم يُثر صومه عن الطعام من أحد، ظلت الصحف تنقل عن التحقيقات سيل الاتهامات الموجهة إليه معتبرة صمته هذا علامة الموافقة.. إلى أن انتهى الأمر بتحويل أوراقه إلى مفتي الديار، وحين اقتيد إلى حبل المشنقة كان ضحوك الوجه لدرجة لم يصدقها أحد ممن رأوه، وظنوا أنه جن.. وقال:

- كم كانت رحلة شاقة...

وأردف وسط ذهول من حوله ممن حضروا تنفيذ الحكم:

- حمداً لله على السلامة.

نطق بالشهادتين وفي عينيه بريق غريب، وكأنما كان ينظر إلى شيء ما.. شيء مبهج، مما أكد لصحفي كان حاضراً أن الرجل قد جُن، فأراد أن يثير قضية في الجريدة حول محاكمة رجل مجنون، ومدى قانونية هذا الفعل، لكن السيد رئيس التحرير قال منهياً اللقاء معه:

- لقد أخذ العدل مجراه..
- لكن...
- انصرف إلى عملك.■

فاطمة محمد أديب الصالح(*)

# صلى الفجر وارتقى

حقاً إن عيون الفضاء لا تنقل رائحة الدم المشتعل، واللحم المحترق، والحديد الملتهب الذي يستقر نتفاً بعد أن يؤدي ما عليه، لكنها تستطيع مطاردة التفاصيل وتعبيرات الوجوه... قبل أن تشيح حزينة أو ساخطة على تلك العيون المعدنية.

إطار إحدى العجلتين ترفعه يد، والمقعد الجلدي الممزق المتبقي من كرسي الشيخ، تؤرجحه يد، بقعة دماء وبقايا أحذية... ورجل يضع شال الشيخ الذي صغر وتشرشرت أطرافه، على رأسه يدور به... ويعول.

والوقت عتمة قليلة.. آخر العتمة، فبعد صلاة الفجر، لا أشاءها كالفاروق عمر، مزق الصاروخ الذي لم يخبره أبولؤلؤة، جسد أحمد ياسين، رفعه ثم نثره، وما كان الجسد الضئيل يحتاج كل هذا، لكنها الروح العملاقة التي قبعت داخله متململة متمردة، هي التي احتاجت خططاً وجواسيس وطائرات تحلق.. وإشرافاً من كهوف الشر التي تطير فوق الرؤوس.

لامرأة لا تعرف إلا المدن المعدنية النظيفة المسالمة، بضع رجاءات لإخوانها في فلسطين:

- لا تفرطوا ببقايا عرش الشيخ وملابسه، ففي زمن غير بعيد في أعمار الأمم، سنقيم متحفاً نسميه متحف آثار الشهادة، سيضم ما يخلفه الشهداء وراءهم مما يمكن رؤيته، وما لا يمكن.
- لا تفرطوا بقصر الشيخ: حجره وحديده وأهله وناسه، فثم ثروة مرصودة لمن استحق: كيف ربى وكيف عاش زوجاً وأباً وجاراً وقائداً أسير الجسد.
- لا تفرطوا في ثأر الشيخ.. من أجل الملايين التي انتخبته، واختارت برنامجه، دون صناديق اقتراع ولا غرف سرية.. وملايين أخرى لم تخرج للاقتراع العلني، لا لأنه ألجمها الذين يئسوا حتى من التطاول نحو أحلامها، بل لأنها تعرف أن هناك من يقرأ صمتها.

**أحمد ياسين!**

صلى الفجر وارتقى سلم خلوده، وترك وراءه خيار الحقيقة يستقبل إشراقة يوم جديد، يحسن بنا جميعاً أن نعيشه مختلفاً.■

(*) مستشارة التحرير في مجلة بريد المعلم، الرياض



سمير الحلواني
halawasm2002@yahoo.com

## قبل أن تمسي علاقات روتينية فاترة:

# الطريق إلى تعميق الأخوّة

**من اللافت للنظر في سيرة الحبيب ص أنه اختار - في المدينة بعد الهجرة وبناء المسجد - أن يؤكد مفهوم الأخوة بشكل عملي واقعي، عندما آخى بين المهاجرين والانصار، بل تعدى الأمر ذلك إلى أن تكون وراثة بين المتآخين في بداية الأمر ثم نسخت بعد ذلك.**

**ولكن لعلني ألفت الانتباه إلى أمور عملية لعلها تحيي معنى الأخوة في قلوبنا ومشاعرنا، ذلك المعنى الذي أراد الحبيب ﷺ تثبيته من أيامه الأولى في المدينة المنورة، ومن هذه الومضات ما يلي:**

- لماذا أنت أخي؟ ما فائدتك لي؟ ومن ذا الذي أريد أن يكون لي أخاً؟ أسئلة متعددة نحتاج النظر إليها بعمق، مع الرجوع إلى الآيات القرآنية والإشارات النبوية وإرشادات الصحابة والسلف رضوان الله عليهم أجمعين.

قال الله تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧)﴾ (الزخرف)، وقال ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» و «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» و «المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» و«المؤمن مرآة أخيه» و«المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى» و «صديقك من صدّقك لا من صدَّقك».

### حقوق الأخ وواجباته

علينا اختيار الأخ بحرص ودقة ومعرفة حقوقه وواجباته، ومنها.

**أولاً، السلام والمصافحة:** من الأمور العملية المهمة التي نحتاج إلى الانتباه إليها ما وصى به الحبيب ﷺ «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» السلام بصيغته الإسلامية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو السلام عليكم ورحمة الله، أو السلام عليكم، ولا ننسى أن الحبيب ﷺ قال: «إذا تصافح المسلمان تحاتت ذنوبهما كما تتحات أوراق الشجر». ولكن نريد من المصافحة أن تكون حارة كما كان هديه ﷺ، فكان لا ينزع يده حتى ينزع الآخر، وكذلك النظر والابتسامة إلى المصافح وشد يده باعتدال وإشعاره بالدفء والمحبة، فإن هذه المشاعر تنتقل سريعاً من حيث لا نشعر.

هل شعرت أخي بالفرق بين من يصافحك بحرارة وصدق، ومن يصافحك بيد باردة ونظر مشغول ولا يكاد يعطيك إلا طرف يده!!! هل يستويان؟!

**ثانياً، قضاء الحاجات:** فهو من الأمور المهمة التي تقوي أواصر المحبة والأخوة حتى قبل أن يطلب أخوك، فهذا الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يأتيه رجل يريده لقضاء حاجة، وهو معتكف في مسجد رسول الله ﷺ وإذا به يلبس نعليه ويخرج مع الرجل، فإذا بالرجل يستدرك ويقول: يابن عم رسول الله، إنك معتكف؟ فيقول رضي الله عنه: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: لأن أمشي في حاجة أخي أحب إلي من أن أعتكف في مسجدي هذا شهراً؟!» وكم من إخوة قويت علاقاتهم لاهتمام بعضهم بحوائج بعض حتى وإن كانت في نظر البعض بسيطة تافهة.

**ثالثاً، المصارحة والنصيحة بالحسنى:** وهي أيضاً من الأمور التي ينبغي أن ننتبه لها، فكم من أخُوة قويت بالنصيحة والصدق والمصارحة، وردت الأخ عن انحراف أو تهاون، وأذكر أن أحد إخواني وقع منه تفريط في إحدى السنن فكان الكثيرون لا يصارحونه بذلك لشدته، فلما نصحته بذلك شكرني وقال لي: أشكرك على ذلك وإن كنت أختلف معك إلا أنني أعرف أن الكثيرين من إخواني يتكلم عني ولا ينصحني، فقلت له: بل أنصحك مرة واثنتين ومائة، فما أريد لك إلا الخير، فكان ذلك استئناساً بيني وبينه ولله الحمد.

**رابعاً، إبقاء صفاء القلب دائماً:** لأن الشيطان حريص على تضخيم أي خلاف بين الإخوة، والخلافات تكثر خاصة إذا كان التعامل بين الإخوة مستمراً في الأنشطة واللقاءات والاجتماعات أو حتى في العمل العادي، لذلك المطلوب تصفية القلب دوماً حتى وإن كان الأمر بسيطاً، وأتأكد من خلو قلبه وقلبي من أي شحناء، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم من العروق.

**خامساً، المجاملة والهدية:** وهي من الأمور المهمة التي تطيب الخاطر وتقوي العلاقات،

أيمن حمودة (*)

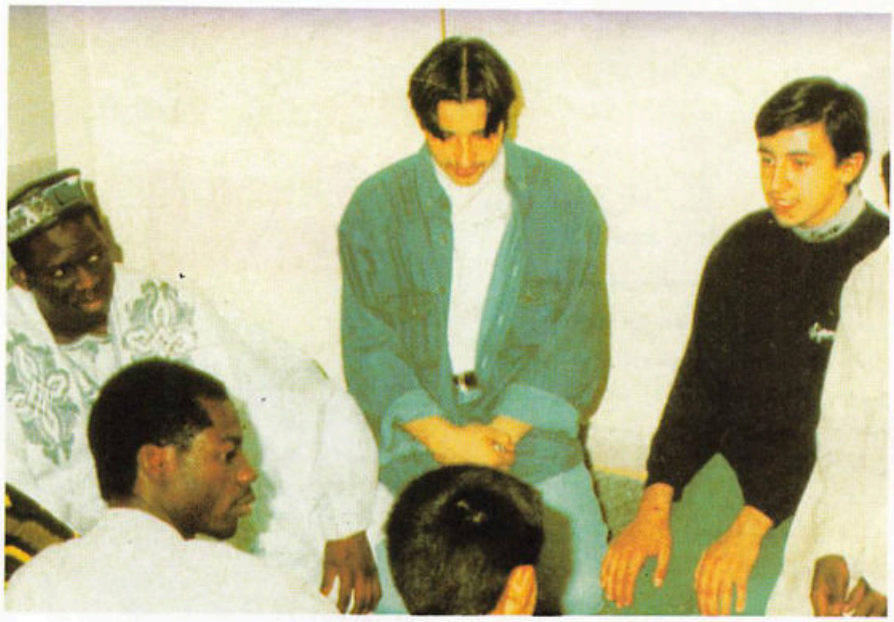
## النجاح الحقيقي والتعب المريح

النجاح أمنية غالية يحرص كل إنسان على تحقيقها، البعض يعمل وينجح ويتألق، ، بينما البعض الآخر يفشل، والحقيقة التي ينبغي معرفتها أن لكل مجتهد نصيباً، وأن النجاح لا يأتي صدفة أو بضربة حظ أو بطريق الفهلوة والنصب، ولكن للنجاح شروط ومتطلبات

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة







وهي أيضاً سنة نبوية عظيمة. قال عنها الحبيب ﷺ: «تهادوا تحابوا»، وليس شرطاً أن تكون الهدية غالية أو تكون دائماً شريطاً أو كتاباً، وإنما بالإمكان أن تكون شيئاً رمزياً وقد يكون مضحكاً بعض الأحيان، ولكن الهدية تبقى هدية. ومن ظريف ذلك أنني كنت مع بعض الإخوة الأفاضل وأحببت أن أحيي سنة الهدية، فوجدت عند المسجد بعد صلاة العشاء من يبيع بعض الخضار كالليمون والجزر، فاشتريت كيساً من كل واحد وأخذته لصاحب المنزل الذي استغرب هذه الهدية وأصبحت مثلاً لطيفاً يذكر بالهدية.

ومن الأمور التي كانت ولا تزال موجودة، أن الشاب عندما يكون حديث عهد بالتزام فإن أخاه الأقدم منه التزاماً، يتودد إليه بالهدايا والمرور عليه للذهاب لصلاة الجمعة مثلاً، ثم بعد أن يقوى عود هذا الشاب وينتظم، فإن تلك الاهتمامات تكاد تختفي!!

**سادساً: الستر والتواصل حتى بعد الانقطاع:** وهذا يحدث إذا وقع فتور بين بعض الإخوة لأمر أو لخلاف فابتعد أحد الإخوة عن المجموعة، فينبغي ألا نترك هذا الأخ ولا نكون عوناً للشيطان عليه، بل علينا مواصلته وإرجاعه أو إبقاؤه على أدنى حدود الالتزام على أقل تقدير، ونتجه إلى فضحه وإفشاء سره، فإن هذا منافٍ لأخلاق الأخوة الإسلامية.

**سابعاً: التواصل حين الغربة والبعد:** وهذا مما ينبغي التنبه إليه لأنه مهم في إبقاء الصلة مع الأخ وتذكيره بنشاطه واستمراره وألا يخفت وينقطع نشاطه لبعده عن الصحبة والمؤازرة والتوجيه، ولابأس بأن يزوره البعض في إحدى الإجازات خاصة إذا كان المكان قريباً. وإن كان المكان بعيداً فالاتصال عبر الهاتف والبريد الإلكتروني من الأمور المتيسرة التي تبقي حبل المودة والتذكير، ولابأس بأن نوصي من هم في البلد من قدامى الإخوة بزيارته والتوصية عليه قدر الاستطاعة.

**ثامناً: أمر أخير وهو من الأهمية بمكان:** وهو مرتبط باستمرار التواصل، ألا وهو أنه إذا كان لقاء مستمر بين مجموعة من الإخوة ثم انقطعت لسبب أو لآخر فينبغي أن تبقى العلاقة دافئة مستمرة حتى وإن لم تكن هناك علاقة عمل أو دعوة. وأذكر بشيء من الحزن أنني كنت مع بعض الإخوة الأفاضل لفترة تقرب من الخمس سنوات، ثم عندما اختلفت مناطق عملنا انقطعت العلاقة بشكل مفاجئ حتى بدون لقاء توديع أخير. ولعلني ألوم نفسي كذلك أنني قصرت في هذا الأمر أيضاً.■

---

لابد من توافرها حتى يستطيع الإنسان أن ينجح في الحياة.

فنجاح الإنسان يتطلب منه عملاً وجهداً دؤوباً متصلاً لا يعرف الكلل أو الملل.

فالغالبية العظمى من رجال الدولة المرموقين أو السياسيين الناجحين أو المهنيين المشهود لهم بالكفاية والاقتدار أو الرياضيين المشهورين أصحاب البطولات العالمية.. لم يبلغوا ما بلغوه اعتماداً على الحظ أو الصدفة البحتة، كما يحلو لبعض الفاشلين أن يدَّعوا لتبرير فشلهم، بل إن هؤلاء جميعاً بدأوا من الصفر، وتدرجوا في أعمال ومناصب عديدة ومتنوعة، وواجهتهم صعاب ومشكلات لم يستسلموا لها، ولكنهم تخطوها وتغلبوا عليها بالعزيمة القوية والجهد المخلص حتى حققوا ما تمنوه من نجاح كبير.

والنجاح الحقيقي يحتاج إلى جهد وكفاح وتعب يعقبه راحة وسعادة، فأوائل الطلبة المتفوقون في الشهادات الثانوية على سبيل المثال تعبوا وسهروا الليالي في المذاكرة والتحصيل، ولكن النتائج التي حققوها أراحتهم، إذ مكنتهم من دخول كليات القمة التي يرغبونها كالطب والهندسة، أو غيرهما من الكليات المرموقة.

## الناجح حقاً

أما الناجح حقاً فهو المؤمن التقي النقي الذي يعمل لآخرته حيث يجعلها أكبر همه ومبلغ علمه، فحياته الحقيقية هي الآخرة، وكل عمل صالح يقربه من رضوان الله ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ (الإسراء)، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (هود: ١٠٨).

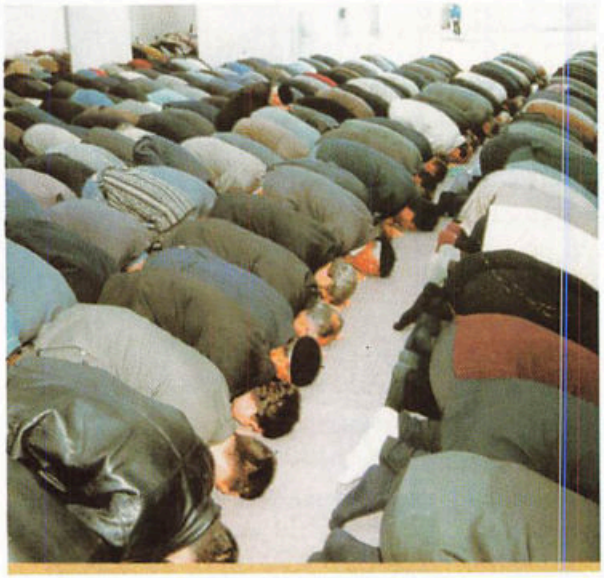
فالجنة ورضوان الله غاية المتقين والسعداء والناجين حقاً، ولكن الجنة ليست درجة واحدة، بل درجات، ومن كانت همته عالية كانت الدرجات العلا في الجنة أمنيته ورجاء له، وكان عليه أن يبذل أقصى جهد ممكن لنيل الفردوس الأعلى في الجنة، وهناك مجالات كثيرة أمام كل راغب في الجنة مثل صلة الأرحام والمحافظة على الصلاة في جماعة، وقضاء حوائج الناس، والإكثار من ذكر الله، ونشر العلم النافع، وإغاثة الملهوفين، وحسن الخلق في التعامل مع الناس، والدعوة إلى الله، وأخيراً النجاح حقيقة ورغبة يحركها عمل متواصل وإخلاص وتفان لبلوغ ذلك النجاح، مع استعانة بالله وتوفيقٌ من الرحمن.

وما أجمل ما لخصه العلامة القيم ابن قيم الجوزية (رحمه الله) لبلوغ النجاح بقوله: «وقد أجمع العقلاء في كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأن بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، ولابد دون الشهد من إبر النحل».■



منير بن أحمد الخالدي

# صور من علو الهمة



**إذا تأملت أخي سيرة النبي المصطفى ﷺ، والصحب والتابعين الكرام، فإنك ولاشك سترى الهمة العالية في أبهى صورها، والأهداف السامية التي كانوا يسعون لتحقيقها، وهي لم تكن مجرد أمان دون عمل، بل لحق تلك الأماني العمل الدؤوب والجهد المتواصل حتى وصل الواحد منهم لمراده. وتأمل ماذا طلب ربيعة بن كعب وماذا أراد أبوهريرة وما حققه ابن عباس.**

هي قمم يطلبها الإنسان بقلبه ولسانه وعمله وبدون ذلك يكون قد غرق في الأحلام وغطاه بحر الأماني.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

## أهمية علو الهمة

كل شيء يحتاج إلى همة لإنجازه، وعلى قدر عظم هذا الشيء تعظم الهمة المطلوبة لتحقيقه.

يقول ممشاد الدينوري: «همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

ويقول الإمام ابن القيم: «لابد للسالك من همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه».

**وتتجلى أهمية التحلي بهذه الصفة الجليلة فيما يلي:**

**١- تحقيق كثير من الأمور مما يعده عامة الناس خيالاً أو يستصعبون تحقيقه، ومن ذلك أن:**

- الرسول ﷺ يبني أعظم أمة أخرجت للناس ويربي جيلاً قرآنياً فريداً خلال ٢٣ سنة.

- **أبوبكر الصديق** في أقل من سنتين ينهي فتنة المرتدين ويرجع الجزيرة إلى حظيرة الإسلام ولم يمت - رضي الله عنه - إلا وجيوشه تحاصر الروم.

- **أبوحاتم - رحمه الله -** يقول: ذهبنا إلى عبد الله بن مسلمة - من علماء القرن الثاني - فسألناه أن يقرأ علينا الموطأ، فقال: تعالوا بالغداة، فقلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال. قال: فإذا فرغتم. قلنا: نأتي مسلم بن إبراهيم. قال: فإذا فرغتم. قلنا: نأتي أبا حذيفة النهدي. قال: فبعد العصر. قلنا: نأتي عارم أبا النعمان. قال: فبعد المغرب.. فكان يأتينا بالليل.

إن الإنسان العادي يستصعب تلك الأعمال بل البعض يجعلها من المستحيلات، لكن صاحب الهمة العالية المرتبطة بهدف نبيل وغاية عزيزة له نظرة أخرى. وهذه الأمور العظيمة التي سنحققها إن شاء الله تعالى بهممنا السامية تكون في مجالات شتى:

- في طلب العلم.
- في العبادة والزهد.
- في الدعوة إلى الله تعالى
- في تنفيذ مشاريع كبيرة..... إلخ.

**٢- البعد عن سفاسف الأمور:**

**يقول الإمام ابن الجوزي:** «قد رأيت عموم الخلق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً إن طال الليل فبحديث لا ينفع أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر. وإن طال النهار فبالنوم وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق.. ورأيت النادرين من الناس قد فهموا معنى الزمان وتهيؤوا للرحيل، فالله الله في مواسم العمر، والبدار البدار قبل الفوات، ونافسوا الزمان».

لا أدري ماذا كان ابن الجوزي يقول عن زماننا لو رأى كيف يقضي أبناء المسلمين وشبابهم بل أحياناً كبراؤهم وعقلاؤهم أوقاتهم، في التسكع في المجمعات ومضايقة الخلق وفي اللعب الباطل أو في المقاهي العابثة؛ لايقيمون للوقت وزناً ولا لحياتهم معنى.

**وهذا الإمام عبد الغني المقدسي** من علماء الحنابلة في القرن السادس الهجري: «كان لا يضيع شيئاً من زمانه بلا فائدة، فإنه كان يصلي الفجر ويلقن القرآن وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً ثم يقوم فيتوضأ ويصلي إلى قبل الظهر ثم ينام نومة يسيرة ثم يصلي الظهر ويشتغل إما بالتسميع أو النسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر وإلا صلى من المغرب إلى العشاء، ثم ينام بعد صلاة العشاء إلى نصف الليل أو بعده ثم يقوم كأن إنساناً يوقظه فيتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر. ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر. وهذا دأبه».

والهمة العالية في ذلك تتضح في أنه لم يتحمس يوماً أو يومين لسماع موعظة أو نصيحة ثم فتر، بل هذا كان دأبه.

قال عنه موفق الدين: كان الحافظ عبدالغني جامعاً للعلم والعمل، وكان رفيقي في الصبا وفي طلب العلم، وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقني إليه إلا القليل.

إن صاحب الهمة العالية يستفيد من أوقاته أيما استفادة فتكون مثمرة بناءة، فساعاته محسوبة وأيامه لا تضيع سدى.

**٣- صاحب الهمة العالية عبد لله وحده**

فهو يتحرر من الانغماس في هواه ومن ذل نفسه للمال ومن تتبع شهواته للجاه



والنساء، يتحرر من عبوديته للأشخاص.

هو إنسان لا ينقاد لتسلط الأمر الواقع بل يعمل لتغييره بما يوافق أحكام دينه. هو لا يرضى لنفسه أن تنقاد لكافر، بل يتطلع ليوم تعلو فيه راية الإسلام ويعمل لأجل ذلك.

**كيف نرقى بهمتنا؟**

لا يمكن لأي مسلم أن يرقى بهمته إلا بعدة وسائل وأسباب، وهي كثيرة، نذكر منها:

**١ ـ المجاهدة:** وهي أهم وسيلة تأخذ بيدك للمعالي: يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت).

فأن تطلب العلم، وتدعو إلى الله تعالى، يكون لك تميز في أعمالك، تخطط لمشروع دعوي بارز، كل ذلك يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة وسهر ليال وإشغال فكر.

فلتتأمل في هذا الموقف وتخيل مقدار ما فيه من مجاهدة.

قال ابن القيم: «أعرف من أصابه مرض من صداع وحمى، وكان الكتاب عند رأسه فإذا وجد إفاقة قرأ فيه فإذا غلب وضعه».

**٢ ـ الدعاء الصادق والالتجاء إلى الله تعالى:** أن يقوي إرادتنا وعزيمتنا ويشحذ من همتنا .الدعاء بإخلاص وتذلل وقت الأسحار، وبين الأذان ويوم الجمعة وسائرالأوقات المباركات.

**٣ ـ اعتراف الشخص بقصور همته.** واعتقاد إمكانية تطويرها دون يأس ولا عجلة.

**٤ـ قراءة سير سلف هذه الأمة:** يقول الإمام ابن الجوزي: «وعليكم بملاحظة سير القوم ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم».

**٥ ـ مصاحبة صاحب الهمة العالية:** من يؤثر فيك فعله قبل مقاله.

**٦ـ الابتعاد عن كل ما من شأنه الهبوط بالهمة وتضييعها:** وكل إنسان أعرف بنفسه وبما يؤثر فيها ويحبطها، ومن ذلك:

ـ مصاحبة البطالين وذوي الهمم الدنيا أو من ليس عندهم أي همة أصلاً.

ـ الانهماك بتحصيل المال.

ـ كثرة التمتع بالمباح وأن يكون هو الشغل الشاغل.

نسأل الله تعالى أن يعلي همتنا ويقوي إرادتنا وينصرنا على أنفسنا وأعدائنا.■

شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

# بين الداعية والدعيّ

**كثير من الناس في هذا الزمن يخاطبون العامة في المساجد ويرفعون أصواتهم بالدعوة إلى الله بين الجماهير ويسمون أنفسهم أو يصفهم غيرهم بالدعاة إلى الله؛ لكنهم أبعد ما يكونون عن الدعوة إلى الله من حيث يشعرون ولا يشعرون، وما الشكاوى التي تنطلق اليوم ضد الكثير من القائمين على المساجد والجمعيات الإسلامية، والنفور من التعامل مع بعضها الآخر إلا صورة للأزمة التي يسببها هؤلاء بإبعادهم الناس عن العمل الدعوي بل عن الالتزام بالدين في أحيان أخرى.**

ومن المعروف اليوم أن كثيراً من الناس ولأسباب كثيرة ـ وإن كانت غير صحيحة ـ لا يفرقون كثيراً بين المبدأ والشخص الذي يدعو له، ويخلطون بين الأمرين بشكل كبير؛ مما يوجب على الداعين إلى الله أن ينظروا كثيراً في تصرفاتهم وأن يقدروا أن أفعالهم وأقوالهم تحسب عليهم من قبل الكثيرين، وأنها تنعكس سلباً أو إيجاباً على من يعرفهم، ومن الأمور السيئة أن الكثيرين من أصحاب القلوب المريضة لا همّ لهم إلا تتبع عثرات الناس خصوصاً الذين يدعون الى الله والتشهير بهم وتسليط الأضواء على أخطائهم وعيوبهم.

والفرق بين الدعاة والأدعياء يمكن أن يلاحظ للعارفين عند مسائل منها:

**ـ التعامل المالي:** فالأدعياء مهما تكلفوا في مصانعة الناس تراهم عندما يتعلق الأمر بالمعاملات المالية يضيقون صدراً ويبتعدون عن المسامحة ويطالبون بكامل حقوقهم وربما أخذوا أكثر من حقوقهم في كثير من الأحيان، ويا له من تناقض فج بين الدعوة إلى التسامح والتعامل بمبادئ الإسلام السمحة في البيع والشراء والقضاء والواقع الذي يعيش فيه هؤلاء.

**ـ الانتقام للنفس:** وعندما يتعلق الأمر بحق شخصي مادي أو معنوي فهم لا يتساهلون بأي شكل وتثور ثائرتهم لأقل خطأ من الطرف المقابل؛ بينما يتفننون في تبرير تصرفاتهم وأخطائهم ويتبجحون بتهجمهم على الآخرين وكأنهم حققوا بذلك نصراً عظيماً.

**ـ الانتصار للرأي:** والأدعياء يضيقون صدراً بسماع الرأي المقابل؛ فضلاً عن أن يقتنعوا أو يعملوا به، ويقعون في جدالات عقيمة تدوم أوقاتاً طويلة لا فائدة عملية منها، لكن الكبر المسيطر في نفوسهم يجعل من المستحيل عليهم التسليم بصحة الرأي الآخر.

**ـ إساءة التصرف عند الخلاف:** وهذا داء مرير يقع به الكثير من الناس، فتراهم عندما يصادقون شخصاً ما يبجلونه ويعظمونه أيما تعظيم وكأنما صار خالياً من العيوب والمثالب، فإذا انقلبت الصداقة إلى سوء فهم أو خصومة، طووا صفحة الحسنات ونشروا صحيفة السلبيات وأمعنوا في ذكر المساوئ وأفحشوا في الكلام، حتى يخيل للسامع أن الطرف الذي يجري الكلام عنه شيطان من المردة جدير بأن يختفي عن الأرض حالاً.

**ـ عدم الغيرة على الإسلام:** والدعاة الحقيقيون إلى الله يظهرون حقاً عند اشتداد الأزمات والحاجة إلى مواقف الرجال الحقة، حينها فقط يبدو من بكى ممن تباكى، أما الأدعياء فساحات نضالهم فارغة خاوية، وعندما تحتاج الأمور لوقفة حق وكلمة صدق فهم إما يتهربون وإما يقعون في فخ الترغيب والترهيب ويبررون الأوضاع غير السليمة.

**ـ الاستغراق في التنظير والبعد عن الأمور العملية:** والدعي لا يمكن أن يكون رجلاً عملياً ولا أن يقدم للأمة شيئاً عملياً أبداً، فتراه في المجالس، بل جل ما يقدمه أن يغرق السامعين في النظريات والفلسفات التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

**ـ الكبر الواضح في الأقوال والأعمال:** والناس لا يخفى عليهم المتكبر من المتواضع، والمتصنع لا يمكن أن يتصنع أبد الدهر بل لا بد أن يظهر من مواقفه ما يدل على حقيقة نفسه.

ولا بد في النهاية من الإشارة إلى أن الموضوع على قدر من الأهمية؛ لأن النتائج لا تأتي على الأدعياء وحدهم، بل تنعكس على العمل بأجمعه وترجع به إلى الوراء؛ بل إن تصرفات خاطئة لا يحسب فيها حساب الجماعة وينتصر فيها للنفس كثيراً ما تأخذ أعمالاً استغرق بناؤها سنوات عديدة، وهذا ما حدث ويحدث في الكثير من الأماكن على الساحة الإسلامية اليوم.■



الإجابة للشيخ عجيل النشمي

# يجوز .. عند الضرورة

**• ما حكم ذهاب المعتدة لمدارس أبنائها، حين يطلب منها المراجعة لتفقد أحوالهم الدراسية؟ وما حكم ذهابها إلى المستوصف والجمعية التعاونية لشراء ما تحتاجه لبيتها، أو لسحب ما تحتاجه من مال من البنك؟**

- يجوز للمعتدة أن تخرج من البيت للحاجة والضرورة، وإذا استدعى الأمر ذهابها إلى مدرسة أحد أبنائها لمتابعته دراسياً، فلا بأس في ذلك، لأنها مصلحة وغرض مشروع، لكن إن أمكن أن يسد عنها في هذا الشأن، الأخ الكبير أو غيره فتكتفي بذهابه.

كما يجوز لها الذهاب إلى المستوصف، بل هو مطلوب منها إذا كان عدم ذهابها يسبب لها ضرراً، والشرع لا يمنع ما فيه مصلحة أو منع مفسدة.

وكذلك يجوز لها أن تذهب إلى الجمعية أو السوق القريب من مسكنها إذا لم يوجد من يأتيها بما تحتاجه حاجة ماسة، للمأكل والملبس ونحوهما لها أو لأبنائها، ويعتبر من الحاجة المشروعة ذهابها للسحب من البنك؛ إذ لا يسد مكانها في ذلك غيرها.■

# ومتى تنتهي عدتها؟

**• امرأة طلقها زوجها وكانت في فترة الحيض.. فكيف تكون بداية العدة بالنسبة لها؟ ومتى تنتهي عدتها؟**

- من قال من الفقهاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة:٢٢٨)، إن المراد بالقرء، الحيض، وهم الحنفية والحنابلة، فالحيضة التي طلق فيها زوجته لا تحسب من عدتها، لأن الله تعالى أمر بثلاثة قروء كاملة، والمرأة التي طلقها وهي في الحيض لو حسبت بعد هذه الحيضة اثنتين لم تتم ثلاث حيض، ومن قال إن القرء هو الطهر وهم المالكية والشافعية فإن هذه المرأة كذلك لا تعتد بالحيض الذي هي فيه، ولكن لو أنه طلقها وهي طاهرة فيحسب لها الطهر الذي طلقها فيه قرءاً، فلو أن الزوج طلق زوجته، وبقي على الحيض يوم أو ساعة أو أقل فإنه يحسب قرءاً.

وتنقضي عدة المرأة - على الرأي الأول - بطهرها من الحيضة الثالثة وانقطاع الدم، وعلى الرأي الثاني تنقضي عدتها برؤية الدم من الحيضة الثالثة إن طلقها، وهي على طهر، وإن طلقها وهي حائض انقضت عدتها برؤية الدم من الحيضة الرابعة.■

# سنة للرجال.. مكرمة للنساء

**• حدث خلاف بيننا نحن بعض المسلمين في بلاد غربية حول حكم الإسلام في ختان الأنثى، والذي زاد خلافنا اختلاف رأي المفتين في ذلك، فما حكمه؟ علماً بأن هذا الموضوع حساس جداً بالنسبة لغير المسلمين وللمسلمين الجدد.**

- الختان سنة في حق الرجال، ومندوب في حق المرأة عند المالكية، وعند الحنفية والحنابلة في رواية مكرمة وليس سنة، واستدلوا بحديث: «الختان سنة للرجال مكرمة للنساء» (أحمد ٧٥/٥ وأعله البيهقي)، وبحديث أبي هريرة مرفوعاً «خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب» (البخاري ٣٣٤/٢٠ ومسلم ٢٢١/١)، فقد قرن الحديث الختان بقص الشارب وغيره، وليس ذلك بواجب.

وذهب الشافعية والحنابلة في المذهب إلى أن الختان واجب على الرجال والنساء، واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختتن إبراهيم النبي ﷺ وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم» (البخاري ٣٨٨/٦، ومسلم ١٨٩٣/٤).

والقول الأول - في أنه مكرمة - أظهر وأقوى دليلاً، للحديث الأول فهو نص في الموضوع، وكذا حديث «خمس من الفطرة»، يؤيد ذلك وأظهر أحواله أنه سنة وليس واجباً، ولفظ الحديث ويمكن حمله على أنه ليس سنة وإنما من خصال الفطرة عام لكل الناس.

وليس في السنة وقت محدد للختان، فيتبع ما هو أرفق بالطفل، وكثير من الفقهاء استحبوا أن يكون في الصغر من ولادته إلى سن الثالثة أو السابعة، ومنهم من قالوا: «في اليوم السابع من ولادته، وينبغي أن يتم الختان قبل البلوغ، وبعده يجب الختان».■

الإجابة للشيخ حامد البيتاوي من موقع: islam-online.net

# العميل المتعاون مع الأعداء مرتد

**• ما حكم العملاء والعميلات الذين يرشدون السلطات الصهيونية إلى أماكن المجاهدين، مما يساعد على اغتيالهم؟ وهل يجوز لأفراد الشعب الفلسطيني قتل العملاء دون الرجوع إلى السلطة الفلسطينية؟**

- العملاء والجواسيس يأخذون حكم المرتد بسبب خيانتهم، إن ترتب على جاسوسيتهم قتل المجاهدين، أو مساعدة العدو في الاحتلال.

ويختلف حكم الجاسوس بحكم حالة جاسوسيته، والأصل أن قتل العملاء والعميلات هو من اختصاص الدولة الإسلامية، فإن لم تُوجد دولة تقوم بهذا، فإنه يمكن إنشاء هيئة اختصاص تحل محل القضاة أو الدولة.

ويجب التثبت من عمالة المتهمين بالعمالة والخيانة، حتى لا يُحكم على الناس بالظن. ويُحكم على الرجل أو المرأة بالعمالة بشهادته وإقراره، أو بشهادة رجلي عدل.

والواجب على العملاء والعميلات أن يتقوا الله تعالى، وأن يعودوا لرشدهم، وأن يكفوا عن خيانة دينهم وأوطانهم، فإن ما يأخذون يفنى، ويبقى عليهم إثم ما صنعوا إلى يوم القيامة.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين - من موقع: www.ibn-jebreen.com

# شهداء غير مقتولين

**• من شهداء أمة محمد ﷺ غير المقتولين في المعركة؟**

- ورد ذكر عدد من الشهداء في كثير من الأحاديث، كقوله ﷺ: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون والغريق، وصاحب الهدم، والمقتول في سبيل الله».

فالمطعون هو المصاب بالطاعون، والمبطون هو المصاب بمرض الاستسقاء أو الكوليرا. وورد أيضًا قوله ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون نفسه أو أهله فهو شهيد».. وغير ذلك من الأحاديث.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز. يرحمه الله من موقع: www.binbaz.org.sa

# المعاصي سبب المصائب.. فبادروا إلى تقوى الله

**• تتعرض الأمة الإسلامية حالياً لأوضاع مزرية من الفقر والجوع وتسلط الأعداء على مقدراتها.. إلخ، فهل هذا الأمر سببه الذنوب والمعاصي؟ وما المخرج منه؟**

- من الأمور العظيمة التي يجب التنبه لها أن الله سبحانه أخبرنا في كتابه العظيم في مواضع كثيرة، أن ما أصاب العباد من المصائب المتنوعة: كقسوة القلوب، وجدب الأرض وتأخر الغيث، ونقص الأنفس والأموال والثمار، وتسليط الأعداء وغير ذلك من المصائب، كل ذلك بأسباب ما كسبه العباد من المعاصي والمخالفات، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ (الشورى). وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(النساء:٧٩). وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾(الروم). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ (الأعراف).

ولما أخبر عز وجل عن بعض الأمم الطاغية، وما أحل بها من العقوبات، قال بعد ذلك: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾(العنكبوت).

وقال عن قوم نوح لما عصوا رسولهم نوحاً عليه الصلاة والسلام: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً ﴿٢٥﴾﴾(نوح). والمعنى أنهم من أجل خطيئاتهم عُذبوا في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بإدخالهم النار، نعوذ بالله من حالهم.

وفي هذه الآيات الكريمات، وما جاء في معناها من الأحاديث عن رسول الله ﷺ، والآيات الكريمات غيرها، الدلالة الظاهرة والبرهان القاطع على أن ما أصاب العباد من المصائب والسيئات التي لا يحصيها إلا الله، كل ذلك بكسبهم وذنوبهم، وما قدموا من الأعمال المخالفة للحق، لعلهم يتذكرون ويتعظون، فيتوبون إليه سبحانه، ويرجعون إلى طاعته، ويحذرون ما نهاهم عنه، لهذا قال عز وجل في الآية السابقة: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾(الروم). والمعنى أنه سبحانه قد يذيق العباد عقوبة بعض ما عملوا من السيئات لعلهم يرجعون إلى طاعته، ويلجأون إلى الإنابة إليه، والتوبة النصوح من سالف ذنوبهم.

ولو يؤاخذهم الله بجميع ذنوبهم لهلكوا جميعًا، كما قال سبحانه:: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ (فاطر:٤٥). وقال في الآية الأخرى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:١٣٠). والمعنى أنه عاقب آل فرعون بالسنين، وهي الجدوب المتتابعة، مع نقص الثمرات لعلهم يتذكرون أعمالهم السيئة، فيتوبون إلى الله منها، ويرجعون إلى طاعته، ويستقيمون على أمره، فيرد لهم ما كان شارداً، ويصلح لهم ما كان فاسداً، ويعمر قلوبهم بالتقوى، وينزل لهم الغيث من السماء، ويخرج لهم البركات من الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف:٩٦). وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ (المائدة:٦٦).

أخبر الله عز وجل في هذه الآيات أن العباد إذا آمنوا بربهم، واستقاموا على طاعته واتقوه عز وجل في جميع أمورهم، وتضرعوا إليه عند نزول المصائب، وحلول العقوبات، تضرع التائبين الصادقين، فإنه عز وجل يعطيهم ما طلبوا، ويؤمنهم مما حذروا، ويصلح لهم أعمالهم، ويغفر لهم ذنوبهم السالفة، ويخلصهم من المضائق، ويسقيهم من ماء السماء، وينزل لهم البركات في الأرض.

**فيا معشر المسلمين:** بادروا إلى تقوى الله عز وجل، وسارعوا إلى مراضيه، وجاهدوا نفوسكم لله عز وجل، وألزموها التوبة النصوح من سائر الذنوب، وحاربوا الهوى والشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، وشمروا إلى الدار الآخرة، وتضرعوا إلى ربكم عز وجل، وأكثروا من دعائه وذكره واستغفاره، يُجب دعاءكم، ويصلح أحوالكم، وييسر أموركم، ويغثكم من فضله، ويكشف عنكم كل كربة، ويعصمكم من كيد أعدائكم، ويجركم من كل سوء في الدنيا والآخرة.■

الإجابة للشيخ سعود بن عبدالله الفنيسان من موقع: islamtoday.net

# صلاة الغائب جائزة.. وأداها الرسول ﷺ

**• ما حكم الصلاة على الغائب؟ وهل يُصلى على شهيد المعركة؟**

- اختلف أهل العلم في الصلاة على «الغائب» على قولين، مع الاتفاق على ثبوت صلاة الغائب على النجاشي ملك الحبشة لما تُوفي في بلاده، كما في الصحيحين البخاري (١٢٤٥)، ومسلم (٩٥١) عن أبي هريرة: «أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربعاً».

فالحنفية والمالكية لا يجوزون الصلاة على الميت الغائب، وهي رواية في مذهب أحمد. ووجه ذلك عندهم أنه لم يُنقل عن الرسول ﷺ أنه صلى صلاة الغائب على غير النجاشي، ويرون أن صلاة الغائب خاصة به، وقالوا أيضاً إنه مات كثير من الصحابة خارج المدينة، ولم يُنقل أن الرسول ﷺ صلى عليهم أو أمر بذلك.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى مشروعية الصلاة على الميت الغائب، وتمسكوا بصلاة الرسول ﷺ وصحابته على النجاشي عند موته، ولا يرون خصوصيتها به لعدم النص على ذلك، وقالوا: «الأصل في الأحكام العموم وعدم الخصوصية».

والذي يظهر لي - والله أعلم - بعد النظر والتأمل في النصوص -: أن صلاة الغائب جائزة إذا كان المتوفى له شأن بين المسلمين في الصلاح والعلم والجهاد والدعوة إلى الله تعالى، أو كان زعيماً وأميراً - كما هي الحال في النجاشي - رحمه الله - أما إذا كان الميت من آحاد الناس وعامتهم فلا تُشرع صلاة الغائب عليه حينئذ.■



سرا ييفو: عبد الباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

## لأن أكثر من يتحولون للإسلام في أوروبا من النساء

# حملة موجهة للمرأة الأوروبية: لا تتزوجي مسلماً

**تشن بعض الصحف الغربية، وبعض الكنائس وحتى الحكومات الأوروبية حملة منذ بضع سنوات ضد زواج المسلمين من مسيحيات بعد أن لاحظوا دخول عدد كبير منهن إلى الإسلام بعد زواجهن من مسلمين. وهذا من السبب الحقيقي أو الأول للحملة التي تدعي أن المسلم يضطهد ويستغل المسيحية التي يتزوجها.**

وتوصي تلك الجهات المسيحيات الأوروبيات بعدم التفكير في الزواج من مسلم: «المسلم سيضطهدك إذا تزوجك، ثقافته تختلف عن ثقافتك، سيتزوج عليك أخرى، سيفرض عليك الحجاب، سيحرمك من الخروج من البيت.. يتزوجك لتحقيق مصالح آنية.. الخ»، وتستغل تلك الجهات أنواع الزواج التي ظهرت في المجتمع الغربي مثل «زواج الإقامة» أو «الجنسية» وآخرها «زواج المأوى» أي أن يتزوج الإنسان من امرأة لتوفر له السكن. وقد عمدت بعض الدول الأوروبية للتضييق على زواج المصلحة وسن قوانين تحد من تمتع الأجنبي المتزوج من (بنت البلد) بالجنسية مباشرة بعد الزواج، وجعلت لذلك شروطاً كثيرة. كما أن هناك نوعاً آخر من الزواج وهو الزواج الصوري، الذي يتم بالاتفاق بين الأجنبي والمرأة الغربية، دون أن يكون لهما أي ارتباط أو التزامات زوجية، وينتهي بمجرد تسجيل العقد، ويذهب كلٌ في حال سبيله بعد أن تقبض هي ثمن تلك الإجراءات. وقد أصبح الزواج من هذا النوع تجارة انغمست فيها كثير من النساء الغربيات. ورغم أن هذا النوع من الزواج موجود في أوروبا منذ سنوات (ونحن نرفضه بالتأكيد)، إلا أن الزواج الحقيقي موجود أيضاً، وفي حالة إسلام



المرأة يعد ناجحاً إلى حد كبير في حالات كثيرة (وإن كنا لا نؤيد هذا النوع من الزواج على إطلاقه).

المشكلة الكبرى تكون في بقاء المرأة على دينها، وقد يكون التزامها بدينها خامداً، حتى إذا رأت مظاهر التدين الإسلامي على زوجها، وحاول أخذ أطفاله للمسجد، انقلبت على وجهها، وناصبته العداء، بل إن بعض النساء طلبت من زوجها أن تأخذ أطفاله إلى الكنيسة يوم الأحد كما يأخذهم للمسجد يوم الجمعة!.

الحملة أخذت طابعاً هجومياً شاركت فيه محطات تلفزيونية أعدت مسلسلات تتحدث عن مجتمعات إسلامية وأطلقت الخيال لشطحات كثيرة بقصد تنفير المجتمعات الغربية من الإسلام وحث الغربيات على عدم الزواج من مسلم بطرق لا تختلف عن كتابات المستشرقين، إضافة للادعاء بأن المسلمات يناضلن من أجل خلع الحجاب، بينما الحقائق تؤكد أن المسلمات يُضطهدن بسبب الحجاب كما في تركيا وتونس. وترفض الحكومات في بعض الأقطار تطبيق الشريعة، ولذلك يلجأ البعض للخارج لتعرضه للاضطهاد بسبب ذلك، وليس كما يقال فراراً من الشريعة.

### قس إيطالي يتحدث

القس كورسانيرو أدلى بدلوه في الموضوع. ويقول: «كنا نعيش في مجتمعات مسيحية حتى عقود مضت، وكنا ننظر للزواج بمفهومنا باعتباره سراً مقدساً، أما الآن فيمكن اختيار الزواج المدني البحت..لقد أصبح للشاب والشابة القرار المنفرد حتى وإن كان قرارهما متعارضاً مع رغبة الوالدين.. سلطة الأبوين أصبح من الصعب ممارستها.. هناك مشكلات كثيرة في موضوع الزواج المختلط بين المسلمين والكاثوليكيات، ومنه الزواج المؤقت الذي تفرضه ضرورات الواقع فهو بالنسبة للمسلم وسيلة للحصول على الجنسية، أو المأوى؛ أي بيت يسكنه.

وعندما قيل له بأن هناك أيضاً الزواج الذي يتم بدافع «الحب» قال «هذا زواج حقيقي لكن ليس لدي إحصائيات، هناك عدم فهم في الزواج المختلط وصعوبات تعترض زواج المسيحية من مسلم ونسب انفصال مرتفعة لأن كثيراً من العلاقات ليست مبنية على الحب وإنما على المصلحة». وبدأ القس يتحدث عن الفروق الثقافية والدينية: «هناك معطيات تؤخذ كحقائق ولكنها غير دقيقة، فالموقف الذي يتخذ من المرأة سواء في أوروبا الشرقية التي تعيش فترة مخاض يختلف عن وضع المرأة في المغرب مثلاً حيث تقبيل يد المرأة غير مقبول».

وهكذا بدأ القس يتملق مفاهيم المجتمع الغربي حتى لو لم تكن مستمدة من التعاليم



الكنسية، كما لم يتطرق إلى مشكلات الزواج التي تحدث بين الكاثوليك أنفسهم أو بين الإيطاليات مثلاً والأجانب القادمين من أوروبا الغربية أو الشرقية والتي تشير الإحصائيات إلى أنها أكثر عدداً وأكبر صعوبة من الزيجات التي تتم مع المسلمين. إضافة إلى أن ٨٠٪ من الإيطاليات اللاتي يتزوجن من مسلمين، سبق لهن الزواج من إيطاليين وانفصلن عنهم مما ينسف الأسس التي بنى عليها القس تصوراته.

وقال القس كورسانيرو إن «زواج المسلم من إيطالية مسيحية مثل محاولة صهر عالمين في بعضهما البعض»، ووجود ثقافتين مختلفتين في بيت واحد يعد تحدياً حقيقياً». كما أعرب عن امتعاضه من تحول من أسماهم الضيوف «إلى إيطاليين يوماً بعد يوم مما يعقد مسألة التحضير للزواج بشكل كبير. وهذا يخلق مشكلات قد تتفجر بعد الزواج». وعندما قيل له إن المشكلات موجودة ولكن التحدي هو محاولة تخطيها قال «أعتقد لو كان المنطلق دينياً بحتاً فلن يصعب وجود حدود ولكن المشكلة أن الدافع هو الضرورة والحاجة». وعندما وضعت أمامه الإحصائيات التي تقول إن «نسبة من يتزوجون بدافع المصلحة لا يزيدون على ١٠ أو ٢٠٪» قابل ذلك بالتشكيك قائلاً «آمل أن يكون كذلك.. نحن نعلم أن عدم العثور على عمل يعد مشكلة حقيقية، ومن يأتي للعمل يسرق فرص الآخرين» وذكر بشيء من الغمز والازدراء أن «بعض المهاجرين يقوم بأعمال يترفع عنها الإيطالي». وعندما سئل عن دور الكنيسة قال: «الأمر صعب عندما نتكلم عن الكنيسة فهي تقوم بالحوار مع النخبة» (يعني أن المهاجرين ليسوا من النخبة).

## حملة أخرى ذات علاقة

حملة أخرى لا تعتمد على الصحف ولا إجراء المقابلات مع الشخصيات المختلفة، ولا تستهدف الحد من الزواج المؤقت أو الزواج الطبيعي فحسب، وإنما لها أهداف أخرى من بينها وقف موجة الدخول في الإسلام في الغرب بتشويه المجتمع الإسلامي والتركيز على ما يراه بعض الغربيين حداً من حرية المرأة، من خلال ما يكتبه بعض المنتسبين للعرب والمسلمين ليحظوا برضا الغرب وليظهروا أنفسهم قريبين منه لا سيما أن معظم من يدخل الإسلام من الغربيين من النساء. ومن بين تلك الكراسات حكايات أحد المغاربة عن أمه وقد بدأ الحديث عنها في إحدى المحطات الغربية: «امرأة مغربية يقول

**الحملة تزداد اشتعالاً بمشاركة وسائل الإعلام التي تقدم صوراً كاذبة عن المسلمين بقصد التنفير منهم**

الراوي إنها منذ فتحت عينيها على الدنيا لم يهتم بأمرها أحد.. تيتمت منذ شهرها السادس واحتضنها أقرباؤها البرجوازيون، وسخروها لخدمتهم، وعندما بلغت الثالثة عشرة زوجوها لبرجوازي آخر.. اضطرت للزواج منه دون أن يسبق لها أن رأته أبداً». وقد أخفق صاحب القصة ومقدمو البرنامج رغم المقدمة الدرامية في اختيار الشخصيات، حيث من المعروف أن البرجوازيين في مجتمعاتنا هم الطبقة المتغربة ثم إن هذه العائلة البرجوازية لم تجد من تستخدمه سوى تلك الفتاة القريبة لها؟ وهي تستطيع أن يكون لها خدم ليسوا من أقربائها، لا سيما أن التقاليد تحترم القريب. مع ذلك جعل هذا المقطع من القصة منطلقاً للنقاش الذي كانت بطلته (دكتورة) تدعي معرفتها بالعالم الإسلامي وخاصة المغرب حيث تمثل مع غيرها المصدر الملهم لمدعي ومدعيات الدفاع عن حقوق المرأة بالمفهوم الذي يسلب المرأة كل شيء حتى إنسانيتها.

ذكرت الدكتورة أن «والدة بطل هذا الكتاب ولدت وعاشت في حقبة كانت فيها وطأة التقاليد والجهل تجعل من مثل هذه الأوضاع أمراً ممكناً» معتبرة أن تحديد سن الزواج - فيما بعد - بالنسبة للرجال أو النساء «شكل خاصية إيجابية أذنت بحلول الحداثة». وأشادت بالقوانين التي صدرت في المغرب التي صنعت على حد قولها «وضعاً حقوقياً يتأسس على قوانين محددة ذات أهمية بالغة في تحرير المرأة والمساعدة على انعتاقها». وكعادة المتكلمين في حقوق المرأة الذين يتخذون من بعض التقاليد والممارسات الخاطئة مطية للتعدي على قيم المجتمع الكلية والضمير الجمعي للأمة، لم تتحدث عن تفاصيل حقوق المرأة خارج الأشكال الطبيعية والأسرية المعروفة إلى مستوى منحرف مثل الاستقلال عن الرجل في كل شيء بما في ذلك الزواج وبناء الأسرة بإشاعة الشذوذ الجنسي بين النساء مروراً بالتحرر الجنسي في فترة المراهقة، وهو تناقض مع دعوة تحديد سن الزواج بزعم أن الفتاة تعتبر غير مؤهلة جسمياً للزواج قبل العشرين ولكن لابأس في نظرهم من أن تقيم الفتاة علاقات جنسية دون زواج قبل تلك السن!.

## امرأة من أهل الكهف!

تستند الدعاية الغربية بشكل انتقائي إلى نماذج شاذة، فالبنت التي تربت في بيت برجوازي وتزوجت من برجوازي لم تكن تخرج للشارع، ولم تفعل ذلك بعد أن تقدم بها السن إلا بتشجيع من أبنائها(!) وهناك تتفوه بكلمات ذات مغزى.. كانت هناك نساء فرنسيات وكانت هناك أيضاً نساء متحررات، وتتساءل تلك المرأة: «ماذا تفعل هاته السيدات طيلة اليوم في المتاجر؟ أليس لهن بيوت؟ هن يذهبن ويجئن دون أن يراقبهن أحد. ولكن هناك شيء لا أفهمه إذا كانت لديهن كل هذه الحرية لماذا تراهن مضطربات لهذه الدرجة».

وتقول الدكتورة التي استدعيت للتعليق على القصة «هذه الحادثة مسلية جداً لأنها تذكرني بما وقع لي أثناء سفري للولايات المتحدة. كانت هناك سيدة إيطالية تريد الالتحاق بأبنائها ولم تكن تتكلم الإنجليزية ومن تعليقاتها بدا لي أنها تنظر إلى الأمور بطريقة مشابهة. والحقيقة أنها كانت مقاربة بين مجتمع زراعي بصدد التحرر ومجتمع له قرن كامل من التحرر. ذلك الاضطراب سببه الالتزامات والعمل والعيش في المدن». كانت الإجابة كما يبدو هروباً من الحقيقة إذ ليس هناك فرق كبير بين الشارع في إيطاليا ونظيره في الولايات المتحدة. وإذا كانت المرأة تتحرر لتقلق وتضطرب، فما قيمة هذا النوع من التحرر في الحياة الإنسانية التي ينشد فيها المرء الاطمئنان والسكينة؟! كما أنه ليس كل من يعش في المدن يعيش تلك الاضطرابات.

وتحاول هذه «الخبيرة» أن تهون من تأثير خروج المرأة ومشاركتها في الحياة العامة وما سببه من مشاكل داخل الأسرة. ثم تأجيل البحث عن حل لهذه المشكلة بالقول إنها مرحلة انتقالية دون أن تذكر الرؤى المستقبلية لما ستكون عليه الأسرة، ويبدو أن الحل سيكون في انتهاء العائلة بحلول مفهوم «الجندر»، وظهور مشكلة الأمهات العازبات التي بدأت تفزع عدداً من المجتمعات، أو إنهاء الحياة الإنسانية كل.

من الواضح أن ما يردده الببغاوات عندنا مصدره مراكز استعمارية في الغرب والوقوف في وجه هؤلاء لا يقل في لزومه عن التصدي في الميادين الأخرى، بل ربما نحن أحوج ما نكون إليه من غيره.■



لندن: آزاد يونس (*)

# دوالي الساقين.. تعاني منه امرأة من كل اثنتين (١من٢)

**حركة دموية سيئة، ثقل حركي، تعب، وألم.. هذا بعض ما تعاني منه امرأة واحدة من كل اثنتين بسبب القصور الوريدي، حيث تصاب ٤١٪ من السيدات بخلل في البنية الطبيعية لأوردة الساق مع وصولهن إلى سن الخمسين، ويتمثل هذا الخلل في ظهور ما يعرف بالدوالي الوريدية التي تبدو كبقع أو شعيرات زرقاء اللون في الساق أو خلف الأرداف غالباً، ولكنها قد تظهر في أي مكان في الجسم من الكاحل وحتى المنطقة التناسلية. ويوصف ٤٠٪ من الأشخاص بأصحاب الأوردة الهشة، بسبب تعرضهم أكثر من غيرهم لأمراض الأوعية الدموية، وخصوصاً الدوالي التي تظهر عندما تفقد هذه الأنظمة فاعليتها من خلال قصور الصمامات وتراجع الحيوية العضلية.**

الدوالي الوريدية من المشكلات الجمالية المؤثرة والواضحة على البشرة وخصوصاً عند النساء، بسبب ظهور الشعيرات والأوردة الصغيرة والسطحية على شكل خطوط متعرجة، ذات ألوان مختلفة تتراوح بين الأحمر والأخضر والأزرق، وذلك حسب تموضعها في طبقات الجلد وعمقها، بالإضافة إلى مقدار توسعها وقطرها، وتكون غالباً في منطقة الأطراف السفلية في الفخذين والساقين.

ودوالي الساقين من الاضطرابات الوعائية التي ترتبط بالأمراض المهنية بشكل أساسي، وتؤثر سلبياً على الشخص المصاب بها، ليس بسبب الأعراض العضوية التي تنجم عنها فحسب، وإنما بسبب تأثيراتها النفسية أيضاً، وتضطر الزوجة لارتداء الألبسة الطويلة التي تخفي الساقين، وتتسبب في الإزعاج للرجال.. والكثير من الإحراج للنساء.

## ما الدوالي؟

يعرّف العالم باسي الدوالي بأنها توسعات وريدية مصحوبة بأضرار جدارية ضمورية وقصور في وظيفة الصمامات الوريدية تؤدي مجتمعة إلى انعكاس مجرى الدم داخل الأوردة وظهور الدوالي أو أعراضها، أما العالم أرنولدي، فيبسط هذا التعريف بأن الدوالي عبارة عن أوردة سطحية ظاهرة للعين تعرضت لتوسع وتمدد في قطرها واتخذت مساراً متعرجاً.

ولكي تصاب الأوردة السطحية بتوسعات، فمن الضروري أن تتوافر ثلاثة شروط فسيولوجية رئيسة هي وجود توسع دائم في قطر الوريد، وقصور في عمل الصمامات الوريدية، ووجود أضرار مزمنة ودائمة في جدار الوريد على شكل تضخم في طبقات الجدار وتلف أنسجة الطبقة الوسطى منه وضمورها، فتؤدي هذه العوامل مجتمعة إلى زيادة ضغط الدم داخل الوريد وحدوث انعكاس في مسار الدورة الدموية الوريدية في الأطراف السفلية.

أما الأوردة العنكبوتية فهي أوعية دموية سطحية متسعة، ذات لون أحمر أو مائل للزرقة، وتوجد غالباً على الساقين، ويمكن رؤيتها على الوجه وفي أماكن أخرى، وقد تكون هذه الأوردة المتوسعة نسبياً، قصيرة وغير متصلة على شكل شعيرات متفرقة، أو على شكل خطوط عنكبوتية، أو على شكل شجيرات ذات أغصان متناثرة.

الأوردة الأكبر حجماً واتساعاً، والظاهرة على سطح الجلد بشكل بروزات واضحة، هي ما تعرف بدوالي الساقين، التي يتصاحب ظهورها ببعض الألم، وعدم الارتياح، وغالباً ما يتم علاجه عن طريق الليزر أو الحقن الموضعية التي تساعد في إزالة تلك الأوعية الدموية بنسبة عالية تتراوح بين ٧٠ . ٩٠٪.

ولأن الدوالي هي توسعات أو تمددات مستمرة للأوردة السطحية تحت الجلد، فهي تسمح بعودة الدم غير المؤكسد إلى القلب عبر صمامات خاصة ودقيقة تمنع الدم من الهبوط مجدداً نحو القدمين في وضعية الوقوف.

## الأعراض والتشخيص

ويظهر مرض دوالي الساقين بسبب ضعف جدران وصمامات الأوردة السفلية من الجسم التي تحمل الدّم الصاعد إلى القلب، فيتجمّع الدم في أوردة الساقين السطحية، التي تتسع وتتورم وترتفع عن سطح الجلد ويتغيّر لونها إلى اللون الأزرق أو الأرجواني ويصبح مظهرها مثل عروق الدوالي، أو عروق دموية زرقاء عنكبوتية الشكل ناعمة على الساق أو الوجه وغيرهما من سطح الجسم، وقد تظهر الدوالي أثناء الحمل في منطقة ما حول الشرج (البواسير) أو في المهبل.

من أهم الأعراض المميزة لهذه الحالة، ألم في أسفل الساقين وخصوصاً في وقت ما بعد الظهر، أي بعد مرور وقت على العمل، والشعور بالتعب والألم في عضلة الربلة خلف الساق.

وقد تحدث بعض الأعراض البسيطة قبل ظهور دوالي الأوردة وتتضمن شعوراً بوخز، وثقل، وشد عضلي أو تضخم في أسفل الساق، وزيادة الشعور بالألم في حالة الجلوس أو الوقوف لفترة طويلة، وتبدو واضحة تحت جلد الساق، وتغير في لون الكاحل إلى الرمادي، وحكة حول منطقة الوريد، وظهور قرح بالجلد، ويحتاج المريض إلى عناية فورية في هذه الحالة.

ولمعرفة كون الأوردة العميقة مفتوحة أم لا يوضع رباط مطاطي ضاغط من أصابع القدمين إلى أعلى الفخذ، فإذا استطاع المريض المشي لمسافة طويلة بدون ألم فمعنى ذلك أن الأوردة العميقة مفتوحة.

وليست دوالي الساقين خطيرة بحد ذاتها، بل ما ينجم عنها من مضاعفات، فقد تصبح الدّوالي غير مريحة وقبيحة بسبب زيادة توسّعها، ويمكن أن تسبب ورماً خفيفاً في الكاحل، فيشعر المصاب بتعب أو ثقل عضلات الساق، أو أن يصاب بشدّ عضليّ ليلاً، وقد يشعر بحكة وحرقة جلدية موضعية.

وتؤدي زيادة تمدد الوريد وانتفاخه إلى ترقيق الجلد، مما قد يؤدي إلى انفجار الوريد عند أول صدمة، وقد يتبعه نزيف دموي خطير، وفي هذه الحالة يرفع المريض ساقه إلى أعلى فيخف النزيف ثم يضغط عليه حتى يتلقى الإسعاف.

في بعض الحالات يمكن أن تسبّب الدّوالي مشكلات صحية خطيرة مثل تَكوّن جلطة وريدية عميقة، أو نزيف دموي شديد، أما جلطة الساق الوريدية العميقة، فقد تهدد حياة المريض بسبب إمكانية تحركها من أوردة الساق باتجاه الرئتين، الأمر الذي قد يسبب انسداداً خطيراً في القلب أو الأوعية الرّئوية، وقد تتكون القروح والجروح حول جلد الدوالي بسبب قلة تغذيته، حيث يتسبب ازدياد ضغط الدم الوريدي في حدوث التهابات ونقص في كمية الأوكسجين الواصلة إلى المناطق الجلدية وتحت الجلدية المجاورة، وهذا ما يسبب التقرحات الجلدية التي تظهر في مراحل متقدمة

(*) خدمة قدس برس - لندن



من المرض والتي تشكل إحدى وأخطر النتائج والمضاعفات التي تؤدي إليها الدوالي عندما لا يتم علاجها في الوقت المناسب.

وحالة دوالي الأوردة بشكل عام، هي حالة بسيطة وعامة وقد تتطلب علاجاً وعناية عن طريق مستحضرات التجميل فقط، ولكن في حالات أخرى تحدث مضاعفات وأعراض مؤلمة للشخص بسببها وقد تزداد الحالة خطورة وتؤثر بشكل كبير على وظائف أخرى بالجسم.

## الأسباب وعوامل الخطر

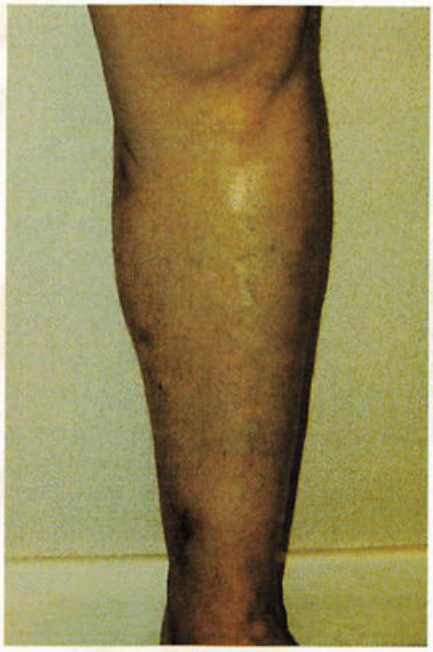
اعتقد الأطباء ولسنوات طويلة، أن الدوالي تسببها عوامل حركية بحتة في أسلوب سريان الدم داخل الأوردة، وتتلخص هذه النظرية في أن الوقوف لفترة طويلة دون حراك يؤدي إلى فرض ضغط مكثف على الأوردة، فيُحدث قصوراً في عمل الصمامات ابتداء من الصمامات الفوهية ومن ثم تدريجياً من أعلى إلى أسفل الوريد، وهذا القصور يؤدي مع الزمن إلى تلف الصمامات وحدوث انعكاس في مجرى الدم وتضخم في الأوردة.

ومع صحة هذه النظرية إلا أنها ليست العامل الوحيد المؤدي للإصابة بالدوالي، فقد ظهرت في السنوات الأخيرة نظرية التغييرات في جدار الوريد التي يعتبرها العديد من المختصين بمثابة العامل الرئيس المؤدي لتوسعات الدوالي، فالتبدّلات التي تحصل في جدار الوريد تؤدي إلى توسعته، مما يجعل الصمامات الوريدية تبتعد تدريجياً عن نقاط التصاقها بالجدار وتصبح غير قادرة على المحافظة على ضبط مرور الدم داخل الوريد فيحدث عندها انعكاس في مجرى الدم، ومرض الجدار هذا ينتقل وراثياً من الآباء إلى الأبناء.

ولم يتضح بعد سبب الإصابة بالأوردة العنكبوتية، ولكنها قد تظهر في بعض الأحيان بشكل وراثي، ونادراً ما يكون لها علاقة بأي أمراض جهازية داخلية، وقد تنجم عن التهاب الوريد، أو الرض، أو الانضغاط بورم في البطن أو بالحمل، أو قصور القلب، وهي لا تسبب أعراضاً إذا لم تترافق بقصور وريدي يتميز بألم في الربلة يخف برفع الطرفين السفليين إلى الأعلى.

وتكثر الإصابة بها لدى النساء بنسبة أعلى من الرجال، مما يدل على أن للتأثيرات الهرمونية دوراً في ذلك في مرحلة البلوغ، وكذلك باستخدام حبوب منع الحمل، وتكرار الحمل والولادة، كما تزداد في مواقع الكدمات على الساقين، أما ظهورها في الوجه والأنف للأشخاص ذوي البشرة الفاتحة، فقد تنتج بسبب التعرض لأشعة الشمس.

وهناك عوامل عديدة تشجع على ظهور الدوالي كالوراثة أو أسباب خلقية كضعف صمامات الأوردة عند الولادة، والإفراط في الوزن



**الوراثة والهرمونات والبدانة والوقوف الطويل.. من أهم مسببات الإصابة**

والهرمونات الأنثوية التي تؤدي إلى تمدد الأوعية الدموية، والاضطرابات الهرمونية والوعائية، والجلوس أو الوقوف الدائم خصوصاً في المهن التي تحتاج إلى ذلك، والعمر، حيث تحدث الإصابة عادة بعد بلوغ ٣٥ عاماً، والحمل.

وقد تكون الدوالي المبكرة في العديد من الحالات غير مؤلمة وغير ظاهرة للعين المجردة، وفي هذه الحالة يمكن أن يؤدى العلاج بأدوية التهابات الأوردة إلى تقوية جدران الأوردة، وتقليل مشاعر الانزعاج.

وترجع زيادة حدوث الدوالي أثناء الحمل، إلى ارتفاع مستويات الهرمونات الأنثوية، وزيادة حجم الدم في الأوعية الدموية زيادة كبيرة تؤدي إلى توسع الأوعية وزيادة حجم الرحم مع تقدم الحمل التي تؤدي بدورها إلى زيادة الحيز الذي يشغله، مما يؤدي إلى زيادة الضغط على الأوعية الدموية العميقة المجاورة، وقد تختفي هذه الحالة بعد الولادة، إلا أن خطر ظهور الدوالي يزداد بزيادة عدد مرات الحمل.

ومن العوامل الأخرى ضعف صمامات الأوردة، الذي يظهر مع تقدم السن، والسمنة، وإصابة الساق، والوقوف مدة طويلة.

**أنواع الدوالي:** لهذا المرض نوعان، الدوالي الثانوية الناتجة عن سبب معين أدى إلى ظهورها، والرئيسة التي تظهر مع مرور السنين دون سبب محدد، ولكن هنالك عوامل خطر تساعد على ظهورها.

وتنقسم الدوالي إلى دوال خُلقية، وهي الدوالي التي تشاهد أعراضها بالدرجة الأولى منذ الولادة والطفولة وتكون ضخمة في أحد الأطراف السفلى مصحوبة بزيادة في طول الطرف السفلي للمريض واصطباغات جلدية قاتمة، وقد يظهر ما يسمى بالتورمات الوعائية الدوالانية الخلقية، التي تسبب تشوهات في بعض مناطق الأطراف السفلية، وتتميز بوجود وصلة خلقية ما بين الشرايين والأوردة في هذه المنطقة.

والدوالي التي تعقب حدوث جلطة وريدية داخلية، والتي تسبب زيادة في حمولة الأوردة السطحية للدم نتيجة انسداد الأوردة الداخلية وعدم استطاعة الدم العودة بحرية من الأطراف السفلى إلى القلب، والدوالي التي تعقب إصابة الطرف السفلي بصدمة، كأن يتعرض الإنسان إلى ركلة أو صدمة لساقه، ينتج عنها انسداد حاد في الأوردة الداخلية للساق أو تمزق لهذه الأوردة أو تورم داخلي أو نزيف مهم يضغط عليها، أو قد تؤدي إلى انفتاح التحويلات الشريانية الوريدية، مما يمنع تصريف الدم من الأطراف السفلى، فينتج عن ذلك زيادة في الضغط داخل الأوردة السطحية التي تجد نفسها بصورة فجائية مسؤولة عن إعادة دم الأطراف السفلى إلى القلب فتتوسع وتظهر سريعاً دوالٍ لم يكن لها وجود قبل حدوث الصدمة.

ومن الأنواع الأخرى، الدوالي التي يسببها ضغط خارجي على أوردة الحوض، حيث يعمل هذا الضغط على منع عودة الدم من الأطراف السفلى إلى القلب، مما يدفع به لسلوك طريق بديل عبر الأوردة السطحية التي تحقن كمية كبيرة من داخلها، فيزداد ضغط الدم الوريدي السطحي، ويؤدي إلى ظهور دوالٍ على الساق أو الفخذ، وهو ما يحدث بالفعل في حالات وجود تورمات في منطقة الحوض، سواء كانت خبيثة أو لا.

أما دوالي الحمل، فهي التي تظهر خلال الحمل الأول أو في فترات الحمل اللاحقة، وتنتج عن أسباب هرمونية وأخرى متعلقة بديناميكية سريان الدم داخل الأوردة خلال الحمل، فيما تنجم دوالي البدانة المفرطة عن تراكم الشحوم بدرجة كبيرة في الأطراف السفلى، ويرافقها ترهل في العضلات وتصلب في حركة المفاصل، مما يسبب أضراراً جلدية ونسيجية، كما تمنع الشحوم المتكدسة في منطقة البطن الدورة الوريدية السطحية من السير بصورة طبيعية نتيجة ضغطها عليها فيؤثر ذلك على أوردة الأطراف التي يحتقن الدم داخلها ويتسبب في ظهور الدوالي لاحقاً.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

## وظيفة شاغرة

مع زيادة الإعلانات عن الوظائف الشاغرة، والمبالغة المفرطة في بعض الشروط، استوحيت هذه المشاركة الساخرة:

**شركة وطنية «كوبرا» تعلن عن:**

توافر وظيفة شاغرة بمسمى «رئيس ومدير تنفيذي للشركة».

**الشروط:**

أولاً: أن يكون المتقدم حاصلاً على شهادة «بروفسور» في مجال الإدارة العامة، تخصص: «تصريف مطالبين والتغرير بالزبائن».

ثانياً: أن يكون ملماً بسبع لغات عالمية بخلاف لغته الأم. تحدثاً وكتابة.

ثالثاً: أن يكون لديه الخبرة في مجال الإدارة فيما لا يقل عن ٢١ سنة وأربعة أسابيع.

رابعاً: أن يكون متفرغاً للعمل غير متزوج.

خامساً: أن يكون حسن المظهر. يفضل أصحاب القَصَّة الفرنسية.

سادساً: ألا يقل عمره عن ٢٢ عاماً، ولا يزيد على ٢٣ عاماً وشهرين.

**المميزات:**

. بدل سكن له ولأسرته!!.

. العلاج مجاني من الأمراض التي لم يعرف لها علاج بعد.

. تذاكر سفر سنوية. ذهاب فقط.

. الراتب يتم التفاهم فيه بعد ستة أشهر من التجربة، ومن ثمَّ مراجعة الحقوق المدنية.

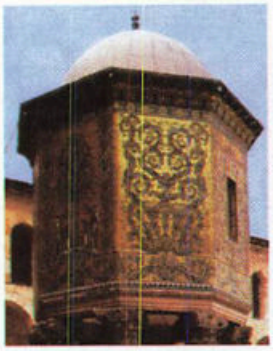
**ملاحظة:**

الأولوية لمن لديه همة عالية، ودقة متناهية، ولباقة وخفة دم، وأن يكون مرحاً وصاحب فكاهة. شرط اختياري، مع العلم بأن المباشرة ستكون بعد استقالة المدير الحالي على الفور.

**شعارنا:** التغرير بالزبائن حتى آخر نفَس!■

**حامد بن عبدالمجيد كابلي. المدينة المنورة**
h_kabli@hotmail.com

## زوجة ابن حجر



من أكبر أسباب النجاح والتفوق لدى البشرية إيجاد المناخ المناسب، والبيئة التي تخدم من فيها وتعينه على النجاح، وهذا ما توافر لعالمة ومحدثة جليلة القدر، اشتهر ذكرها في الدواوين والمصنفات، وبرز جهدها عند علماء عصرها ومحدثيهم، فمنهم من قرأ عليها، ومنهم من أجازته بالرواية عنها، ومنهم من أملت عليه العلم، وكان هذا في القرن التاسع الهجري تقريباً، وهذه المتحدثة هي أنس ابنة القاضي كريم الدين عبدالكريم، وهو من أهل العلم والقضاء.

أما زوجها فهو الإمام ابن حجر العسقلاني، إمام الجرح والتعديل، والمحدث الفقيه الأصولي، صاحب كتاب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، الذي طُبعت منه ملايين النسخ على مر العصور والأزمنة، ولا تخلو مكتبة طالب علم أو عالم من هذا الكتاب.

كان لوالدها وزوجها عناية كبيرة بتدريسها علوم الشريعة، ومما تميَّزت به أنس رواية حديث النبي ﷺ، فقد أتقنت هذا العلم واشتهرت برواية الأحاديث عن أكابر القوم، فقد أسمعها زوجها الإمام ابن حجر، الحديث المسلسل، واستدعى لها عدداً من الحفاظ لتدريسها، لها رواية عن المصريين والشاميين والمكيين واليمنيين، سطع نورها وظهر علمها وحدَّثت بحضور زوجها الإمام.

قال لها في أحد الأيام: «يا أنس، قد صرت شيخة»، واشتهر أمرها بين أئمة العلم في ذلك العصر، وقرأ وتتلمذ عليها الفضلاء من علية القوم، وقد خرَّج لها العلامة السخاوي أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً، وقرأ عليها بحضور زوجها، كانت في شهري رجب وشعبان من كل سنة، يُقرأ عليها صحيح البخاري بأكمله، وتحتفل في يوم الخاتمة بتوزيع أنواع من الحلوى والفاكهة فيهرع الصغار والكبار إليها، رحم الله أنس، ورحم الله زوجها ابن حجر، ورحم الله والدها القاضي كريم الدين عبدالكريم.■

**محمد عثمان العنجري**

## من أعلام الأمة

زخرت أمة الإسلام على مدى تاريخها بكثير من العلماء الكبار في شتى فروع العلم، فشيدوا حضارة عظيمة لا يستطيع منصف إنكارها، ومن هؤلاء:

### الطبري (٢٤٤-٣١٠هـ)

هو الإمام المجتهد المفسر المؤرخ أبو جعفر الطبري البغدادي، ولد بآمل طبرستان سنة (٢٤٤هـ. ٨٣٨م)، وكان أبوه من الأتقياء، إذ ما إن أحس من ولده نزوعاً إلى العلم، حتى بادر إلى تحفيظه القرآن، ثم دفعه. ولم يكد يتخطى الثانية عشرة من عمره. إلى الرحلة في طلب العلم، فأكثر من الترحال، وأخيراً استقر في بغداد، إلى أن توفي في ١٨شوال سنة ٣١٠هـ.

درس الطبري حتى أصبح إمام عصره بلا منازع، وضع كتاباً أسماه «لطيف القول» جعله خلاصة مذهبه في أحكام شرائع الإسلام، أما في التفسير فقد ألف «جامع البيان في تفسير القرآن» والذي يجمع العلماء على أنه أجلّ التفاسير على الإطلاق وأعظمها.

وفي مجال علوم الحديث، عده الإمام الذهبي من رجال الطبقة السادسة من المحدثين، ويعتبر كتاب «تاريخ الرسل والملوك» من بين أجلّ أعمال الطبري العلمية، فهو أوفى مصنف تاريخي من مصنفات العرب.

كان يرحمه الله عف النفس، كريماً، لا تمر عليه ليلة لا يقرأ فيها القرآن.

### الخوارزمي (٢٣٥هـ. ٨٥٠م)

هو عالم الرياضيات أبو عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي، من عباقرة علم الرياضيات في العالم، عاش في بغداد أيام الخليفة المأمون وحظي لديه بالتوقير، ترأس بيت الحكمة.

كان لأعماله الأثر العظيم، لا سيما علم الجبر الذي اقترن باسمه، فكان أول من تحدث في هذا العلم ووضع «الجبر والمقابلة» الذي يعد من أهم المبتكرات في تاريخ علم الرياضات في العالم، حتى أخذت أوروبا هذا العلم باسمه وأعماله، وعلى أساسه تم الوصول إلى الكثير من الاكتشافات في علميْ الرياضيات والفضاء، كما وضع الخوارزمي كتاباً في الحساب يعتبر الأول من نوعه، وأبدع الخوارزمي في علم الفلك، وأخرج فيه وفي المثلثات بحوثاً مبتكرة، وقد لاقى كتابه في الجداول الفلكية استحساناً بين الناس، وتعتبر الخوارزميات اليوم المدخل الأساسي إلى علم البرمجة في الحاسبات الإليكترونية.■

## إجابات العدد الماضي

١. الصور. ٢. هلال ٣. أوغندا
٤. شاهين ٥. السيف ٦. زينب بنت الحارث ٧. الصدقة ٨. عثمان.

فتكون الإجابة: **وهن البدن.**

## أبحاث طريفة

. اكتشفت دراسة جامعية أن السمك الذهبي يتذكر في الماء البارد بصورة أفضل من تذكره في الماء الدافئ!.

**. اكتشف العلماء أن أحد الطيور يبدأ بالانتفاض قبل حدوث الزلزال بعشر ثوان!.**

. أثبتت دراسة إحصائية مستفيضة في إحدى الدول الغربية أن الأشخاص الأكثر شراهة في تناول الطعام هم الأكثر بخلاً في إعطاء «البقشيش» لجرسونات المطاعم!.

**. اكتشفت دراسة أن النساء يتكلمن عن الرجال ثلاث مرات أكثر من تكلم الرجال عن النساء!.**

. أعلنت إحدى الباحثات في متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك، أنها اكتشفت أن ذكر الصرصار يسهر ليلاً، حيث تسبقه أنثاه إلى النوم!.

**. بعد دراسة عميقة ومتشعبة أجريت في ولاية كاليفورنيا في العام ١٩٦٦م، اتضح أن الخنازير هي الثدييات الوحيدة مع الإنسان التي يمكن أن تلوح أشعة الشمس جلودها إذا أكثرت من حمامات الشمس!.**

. اكتشفت دراسة جامعية أن الغباء يترافق مع الفرح، فالأغبياء يضحكون أكثر من الأذكياء، وكلما زاد ضحك الإنسان قل ذكاؤه.

**. أثبتت دراسة أجرتها جامعة كولجيت أن أجوبة الطلبة في الامتحان سوف تتحسن لو سُمح لهم بالإجابة عن أسئلة تلك الامتحانات وهم في وضع الاستلقاء على الأرض، واكتشفت تلك الدراسة أن وضع الاستلقاء مع رفع الأقدام قليلاً ساعد الطلبة على حل أسئلة الرياضيات بسرعة تزيد ٧٪ على السرعة العادية، وبنسبة دقة وصحة تزيد ١٤٪ على النسبة العادية!.**

. أثبتت دراسة أمريكية قام بها فريق من الخبراء الطبيين أن الذين يعيشون في المدن ينمو في أنوفهم شعر أغزر من الشعر الذي ينمو في أنوف سكان الريف!.

**طرائف الدراسات الأوروبية والأمريكية لا تنتهي، فقد أنفقت مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية ٥٣ ألف دولار لدراسة الحياة الجنسية للحلزون، وأنفقت ١٣٢ ألف دولار لإعداد دراسة تجيب عن السؤال التالي: لماذا يقع البشر في الغرام!.■**



## خاطرة في استشهاد الشيخ

لم يسبق لي كتابة الشعر، لكن وجدتني فور نبأ استشهاد الشيخ أسطر هذه الأبيات التي أعلم أنه ربما يكون فيها كثير من الخلل في الوزن، لذا سميتها خاطرة، وحسبي صدق العاطفة وشرف المحاولة:

يا ويح قلبي على ياسين ينتحب
والدمع كالدم من عينيَ ينسكب
أمثلَ ياسين تنجب أمة جبنت
وقد لهتها «سوبر ستار» واللعب؟
الناس تمضي إلى العلياء صاعدة
والعُرب في أحوالهم. يا ويلهم. عجب
عار عليكم باد أيها العرب
ياسين يقتل والأوطان تلتهب
يا أمة المليار أين جهادكم
فيم السكوت وذي الأعراض تستلبُ؟
فيم الرضا بالدون من أمل
لا طاب عيش بعده كُرب
فيم البقاء كأدياك مدجنة
والأسد للجنات يا فوزهم ذهبوا؟
يابن ياسين نم قرير العين هانئها
فالناس موتى.. وللأحياء تنتسب
لا لن نخور ولن نلين ولم نهن
بالدرب نمضي وإياك سنحتسب
إنا على وعد الكريم نؤمل
والنصر آت فلا شك ولا ريبُ

عاطف أبو السعود. الكويت

## كيف أحافظ على التزامي؟

**لماذا هذا الموضوع؟**

**الجواب:** لأننا رأينا الكثير من الفتيان والفتيات يتوجهون إلى طريق التدين والالتزام بالدين، ثم بعد فترة يضعف الحماس شيئاً فشيئاً حتى ربما يرتكب المعاصي وتسوء أخلاقه، فما السبل التي تساعد على الحفاظ على هذا التدين والروح الإيمانية؟

١ـ ملازمة تذكر الموت بين فترة وأخرى، بل وفي كل لحظة، وكفى بالموت واعظاً.

٢ـ ملازمة ذكر الله، والمحافظة على الأوراد والأدعية اليومية في الأوقات المختلفة.

٣. التفكر والاعتبار بآيات القرآن، واستشعار معناها، وقراءة تفسير يساعد على التدبر مثل «زبدة التفسير، ومختصر ابن كثير لمحمد كريم راجح، وتفسير السعدي، وفي ظلال القرآن».

٤ـ اتباع هدي الرسول ﷺ وتطبيق سنته الكريمة، ووصاياه العظيمة، ويساعد على ذلك قراءة الأحاديث الصحيحة، والسيرة المطهرة مثل «كتاب رياض الصالحين أو مختصره. ونور اليقين في السيرة، والفصول لابن كثير، ومختصر الشمائل المحمدية، والسيرة النبوية للسباعي، وغيرها».

وأنصح بسماع الأشرطة في السنة وآدابها «للشيخ المنجد»، والسيرة «للدكتور طارق السويدان».

٥ـ معرفة سير الصالحين سواء بسماع المحاضرات والأشرطة، أو بقراءة بعض الكتب مثل كتاب «مختصر صفة الصفوة، والعلم والعلماء للشيخ أبي بكر الجزائري»، والأشرطة مثل «أئمة الهدى للشيخ محمد حسان».

٦ـ قراءة أو سماع قصص التائبين، مثل قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقصة الفضيل بن عياض. رحمه الله. وغيرهما.

٧ـ ملازمة حلق القرآن ودروس العلم، لأن العلم نور ومصباح لطريق الهداية، وبدونه يتعثر الإنسان وقد يسقط.

٨ـ ملازمته الدعاء المأثور: «اللهم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك».

٩ـ القراءة وسماع الخطب والدروس عن اليوم الآخر، بما فيها القيامة والجنة والنار، وملازمة تذكر ذلك، وهناك بعض الأشرطة مثل «رحلة إلى الدار الآخرة» الشيخ حسن أيوب، والكتب مثل: «أهوال القيامة لعبدالملك الكليب» وغيرها.

١٠ـ وأخيراً: تذكر دائماً أنك عبدالله، خلقك لعبادته وتنفيذ أوامره، سوف يحبك الله ويكرمك إذا أطعته وعبدته، وسرت على منهجه القويم وصراطه المستقيم.■

أبو عبدالرحمن أحمد المحمود. الكويت

# حطم القيود (٦)

# التفـــاؤل

الشيخ: عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

**عندما تقلب صفحات التاريخ في القديم والحديث لا تكاد تخطئ الملاحظة بأن جميع العظماء والناجحين يملكون صفة بارزة، وهي (التفاؤل) لذلك جاء (التفاؤل) كأحد تعريفات القوة، وصفة لازمة للأقوياء؟**

## ما التفاؤل؟

انشراح قلب الإنسان، وإحسانه الظن، وتوقع الخير بما يسمعه من المتكلم الصالح أو الحسن أو الطيب(١).

قال الماوردي: «فأما الفأل ففيه تقوية للعزم، وباعث على الجد، ومعونة على الظفر، فقد تفاءل رسول الله ﷺ في غزواته وحروبه، وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته، فقال: أخذنا فألك من فيك».

فينبغي لمن تفاءل أن يتأول بأحسن تأويلاته، وألا يجعل لسوء الظن إلى نفسه سبيلاً، فقد قال النبي ﷺ: «إن البلاء موكل بالمنطق»(٢).

## توقعوا الخير

من يتوقع الخير يحصل عليه، ومن يتوقع الشر يحصل عليه أيضاً، هذه قاعدة إيمانية، فقد أخبرنا رسولنا ﷺ رواية عن ربه في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله»(٣).

فقد شاء الله تعالى أن يعطي الإنسان على قدر ما يظن فيه، ويمنع عنه بقدر ما يسيء الظن فيه، لهذا السبب فإن المتشائمين لا يجنون إلا الشر، لأنهم يتوقعونه على الدوام.

يقول الحكيم الترمذي: إذا أراد الله بعبد خيراً أعطاه حسن الظن بأن يزيده نوراً يقذفه في قلبه ليقشع ظلمة الصدر كسحاب ينقشع عن ضوء القمر، ومن لم يمنح ذلك فصدره مظلم لما أتت به النفس من داخل شهواتها، والعبد ملوم على تقوية الشهوات من استعمالها فإذا استعملها فقد قواها، ككانون: كلما ألقيت فيه حطباً ازداد لظى ودخاناً».(٤)

## القائد المتفائل

**ولأن رسولنا محمد ﷺ قائد ناجح، فإن صفة التفاؤل لم تفارقه أبداً مهما اشتدت عليه الأزمات، بل إنه يوصي أتباعه بهذه الصفة حتى يكونوا ناجحين في الدنيا والآخرة، ويجعلها من مكملات الشخصية الإيمانية، فيقول: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(٥)، فهو لا ينزعج أبداً مادام يستشعر دائماً أن كل ما يصيبه مقدر من الله تعالى، والله لا يقدّر إلا الخير.**

هكذا كانت حياته ﷺ في كل شؤونه. ومما يرويه عنه الصحابي الجليل بريده رضي الله عنه قوله: «إن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه: فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورؤي بشر ذلك في وجهه وإن كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح بها، ورؤي بشر ذلك في وجهه. وإن كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه»(٦).

## رايات المتفائلين:

للمتفائلين رايات يرفعونها في حياتهم، كلما مشوا تلمسوا هذه الرايات، وعادوا إلى الجادة تارة أخرى.. هذه الرايات تذكرهم بمنهجية التفاؤل التي تسبب لهم الارتقاء والنجاح في الدارين. ومن هذه الرايات:

. **وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم:** فإذا ما أصابتهم مصيبة، واشتدت عليهم كربات الدنيا، وضاقت عليهم تطلعوا إلى السماء فرأوا راية مرفوعة كتب عليها ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

**فكم نتضايق من بعض ما يقدر لنا، ثم يكون في نهاية الأمر خيراً لنا، وكم نحرص أشد الحرص، ونحب أن يقدر الله لنا بعض الأمر ثم نكتشف أن ذلك الأمر كان شراً لنا، وما قصة موسى عليه السلام والرجل الصالح إلا نموذج من هذا القدر يتذكر به المؤمن طريق التفاؤل.**

. **ما يصيب المسلم من وصب:** وكلما تكاثرت عليهم المصائب تذكروا ما ينالونه من الأجر، وتفاءلوا بالخير الكثير.. فرايتهم في ذلك قوله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا همّ، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»(٧).

ففرحوا بذلك أشد الفرح لأنهم علموا بعدما اطلعوا على تلك الراية، أن هذا البلاء طريق إلى تكفير السيئات، ورفع الدرجات، فاطمأنت بذلك قلوبهم.

## فإن مع العسر يسراً

والراية الثالثة عند نزول البلاء بهم مكتوب عليها قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ (الشرح). فيستقر في نفوسهم أن الفرج قادم وأنه لا يغلب عسر يسرين، وأن الفجر قريب بإذن الله، أليس الصبح بقريب؟ هؤلاء هم الأقوياء، وهذه صفاتهم.■

## الهوامش

(١) نضرة النعيم ١٠٤٦/٣.
(٢) أدب الدنيا والدين٢٠.
(٣) رواه أحمد وصححه الألباني ص ج ص ٤٣١٥ .
(٤) فيض القدير ٤٩١/٤.
(٥) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني ص ج ص ٣٩٨٠ .
(٦) رواه أبو داود وصححه الألباني ٧٦٢.
(٧) رواه أحمد وصححه الألباني ص ج ص ٥٨١٨ .


حقيقي أهي تحبني، تطبخلي دجاج الوطنية
حقيقي أمك تحبك؟
دجاج الوطنية... حقيقي لا يُقاوم
لأن دجاج الوطنية لذيذ، صحي وغذاؤه ١٠٠٪ طبيعي - طبيعي يكون اختيار الأم الأول لعائلتها.
AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم ترعاه أيدٍ أمينة
HACCP
SGS
ISO 9001-2008
أعلى المقاييس الدولية للغذاء
www.al-watania.com • الرقم المجاني: ٨٠٠١٢٤ ٤٦٦٦ • إنتاج المملكة العربية السعودية

الرحمة العالمية

القطاع العربي والأوربي

# كفالة الأسر

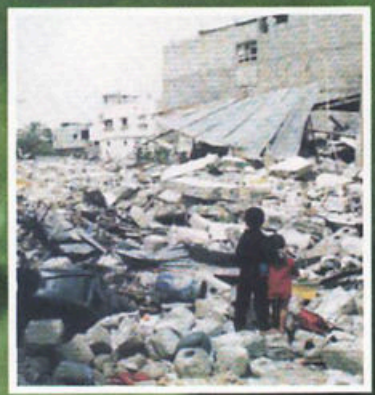
كفالة الأسر المتضررة عن طريق الاستقطاع
شهرياً 50 د.ك يومياً 1.650 د.ك أو بأي مبلغ

# مشروع التوأمة
# كل أسرة
# تكفل أسرة



## مشروع كفالة الأسر المتضررة
## في بيت المقدس وأكنافه





## مساهمة في دعم
## صمود المسلمين
## في أرض الإسراء

الخط الساخن: 822855 - الوحدات: 3921977 - النشاط النسائي: 2543135
مكتب خدمة المتبرعين: 5736296 - 888808 داخلي: 504 - 500 - فاكس: 5736298
E-mail:iwcom@qualitynet.net